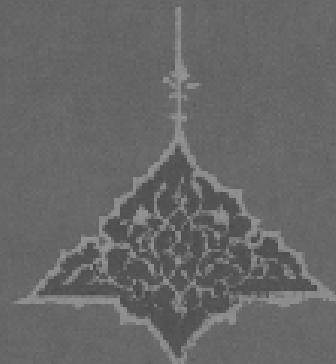
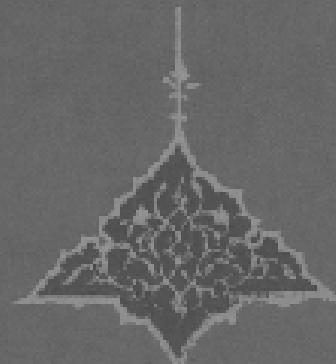


سلسلة مؤلفات سيد بن طاووس ١٧



رضيَ الدِّينُ أَبِي القَاسِمِ
عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاوُوسٍ
التحقيق: الشَّيخُ مُحَمَّدُ الْجَسُونُ

سلسلة مؤلفات سيد بن طاووس ١٧



رضيَ الدِّينُ أَبِي القَاسِمِ
عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطُوْسِ
التحقيق: الشَّيخُ مُحَمَّدُ الْجَسُونُ



كشف المحجّة لثمرة المهجّة

رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس

التحقيق: الشيخ محمد الحسون

بوستة
١٣٨٨



كشف المحاجة لثمرة المهجنة

- المؤلف: رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
 - التحقيق: الشيخ محمد الحسون
 - الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
 - (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
 - المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب • الطبعة: الثالثة / ١٤٣٠ق، ١٣٨٨ش
 - الكمية ٨٠٠ • السعر: ٧٠٠ تومان

جيم الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- ◆ العنوان: قم، شارع شهداء (صفاية)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧٧٤٢١٥٥ - ٧٧٤٢١٥٤، الفاكس: ٧٧٤٣٤٦٦
 - ◆ المعرض المركزي (١): قم، شارع شهداء (تعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
 - ◆ المعرض الفرعي (٢): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الرقاق الثاني (بشن)، الهاتف: ٦٦٤٠٧٣٥
 - ◆ المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدسة، مقاطع خروي، مجتمع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
 - ◆ المعرض الفرعي (٤): أصفهان، مقاطع كرماني، كلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٤٠٣٧٠
 - ◆ المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينا ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
 - ◆ المعرض الفرعي (٦) (الشتاب): قم، بداية شارع شهداء (صفاية)، الهاتف: ٧٧٣٩٢٠٠
 - ◆ التوزيع: يكما (توزيع الكتب الإسلامية والإسلامية)، طهران، شارع حافظ، قرب مقاطع كالج، بداية زفاف بامتداد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣
 - ◆ وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد وخارجها (المضمة إلى، ورقة الاستطلاع للأثار في، نهاية الكتاب)

E-mail: info@bustaneketab.com

^{٣١} الآثار العددية في المائة والتسعين (الحادي عشر)، «وب سايت»:

مع جزيل الشكر والتقدير لجيم الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم

- أعضاء لجنة دراسة الإصدارات** • أمين لجنة الكتاب: جواد اهمني • المنسق العربي: سهيلة خانفي • المنسق الإنجليزي: مريم خانفي • مطبوعات محفوظي • تصميم الغلاف: سعید تاجیکی • مدير الإنتاج: عبدالهادی اختری • الإعداد: حمیدرضا نیموري • طلبات الطبع: امیرحسین مقدمت و بقیه الرسالء • توزیون الطباعة: علی علیزاده، مجید مهدوی و بقیه الرسالء • فيلم: قسم الپیغراپیا: الطباعة والتجزی.

رئيسي

السيد محمد كاظم التميمي

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد - صلى الله عليه وآله - وعلى عترته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم الأبدى على أعدائهم أعداء الله من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد،

بين يديك عزيزي القارئ أثر أخلاقي قيٌّم، ومنهج من مناهج العرفان الواقعي، الذي يُعدُّ من مفاخر التراث الإسلامي. كتبه أحد أعلام الطائفة الحقة السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، ولاشك ولاريب أن مؤلفات هذا السيد الجليل تعتبر من أمهاط المصادر المعتمد عليها في أبواب: الأخلاق، والعرفان، والدعاء وذلك للميزات والخصائص التي يتمتع بها بنان هذا المؤلف العقري الذي يُعدُّ بحق من أبرز أعلام القرن السابع الهجري.

وبعد اطلاعني على هذا الكتاب الثمين وقراءتي له عدة مرات وجدت أن الطبعة السابقة لا تليق بهكذا مؤلف، فنصُّ الكتاب فيه كثير من الشوائب التي تحتاج إلى اصلاح، وطبعته السابقة لاتماسِّ مع التطور الطباعي الحديث، إضافة إلى ندرة وجوده في المكتبات.

وكان عثوري على نسخة مضبوطة استكتبها المحدث النوري لنفسه وقرأها عدة

مرات وضبط كلماتها، هو المشجع لي على تحقيق هذا الكتاب، فتوكلتُ على الله تعالى، وحققت الكتاب وأخرجته بهذه الحلة الفضية، راجياً من الله العلي القدير القبول والمغفرة لي ولوالدي ولمن يلوذ بي، إنه سميع عليم.

الفصل الأول:

حول الكتاب، وتحتوي على:

اسمه
ماهيته
مكان تأليفه
عمره حين ألفه
تلخيص الكتاب

اسمه

الاسم المعروف والشائع لهذا الكتاب هو (كشف الحجة لثمرة المهجة)، كما ذكره مؤلفه في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب، وفي مؤلفاته الأخرى، وذكره أيضاً بهذا الاسم كل من ترجم للسيد ابن طاووس وذكر مؤلفاته.^١ إلا أن السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ذكر له اسمين آخرين، حيث قال: وإن شئت فسمه كتاب (إسعاد ثمرة الفواد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمه كتاب (كشف الحجة بأكف الحجة).^٢

ماهيته

هو كتاب أخلاقي عبارة عن مجموعة من الوصايا كتبها السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه لولده محمد، ضمنها من نوادر العظات وفوائد المقالات ما لا يستغني عنه، وكأنه يعبد طريق المعرفة ببساط بيان، ويفتح له أبواب السلوك بمقابل العرفان.

١ - الدرية ١٨٢:٤ رقم ٩١٠، ٥٨:١٨، ٦٦٢ رقم ٤٢٣:٢٢، ٧٧١١، تسهيل السبيل بالحجۃ في انتخاب کشف الحجة لثمرة المهجة: ٩.

٢ - کشف الحجة لثمرة المهجة: الفصل الثاني عشر.

ووجدت جماعة من تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا بوصايا إلى أولادهم دلّوهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحد الصفوي، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه، ومنهم محمد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم مصنف كتاب (الوسيلة إلى نيل الفضيلة)، وهو كتاب جيد فيها أشار إليه رحمة الله عليه. فرأيت ذلك سبيلاً مسلوكاً للأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، فامتثلت أمر الله جل جلاله في متابعتي لهم والاقتداء بهم والاهتداء بنورهم.^١

وعن ماهية الكتاب قال رضوان الله تعالى عليه: فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلالة والمؤيد بالرسالة وما يزيد منه ولو السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة، وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاهم، الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاهم، وبما يكون كالحاتم الذي يختتم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده، ويختتم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كالخلع التي خلعها الله جل جلاله على مهجتي لها من الحر والبرد ويصون بها ضروري، فأثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعها الله جل جله على الألباب، وجعلها جتناً ودر وعاً واقية من العذاب والعار وجعل منها ألوية للملوك الركاب إلى دوام نعيم دار الثواب، ومن خلع السرائر والخواطر والقلوب ما يبقى جاماً عليه من فناء كل ملبس مسلوب.^٢

وقال أيضاً: فيها أذكره من العذر في الاقتصر في الوصية على المواهب العقلية دون استيفاء الأحكام الشرعية، اعلم أن جماعة من عرفه من المصنفين اقتصروا على المعروف والمأثور من أداب وأسباب في وصايا أولادهم يتعلق بالدنيا والدين

١- كشف المحبة: الفصل العاشر.

٢- كشف المخجنة: الفصل الحادي عشر.

ورأيت أنا أن متابعتهم في ذلك تضييع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلّهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنت أن أحتج إلى أن أنكلف تصنيف كتاب، وإنما ذكر ما اعتقد أنه أو أكثر مما لا يوجد في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلامة في تصانيفهم لأولادهم مما أخاف أن أولاً دلي لا يظفرون من غير كتابي هذا ببرادهم لدنياهم ومعادهم، إلا أن يتداركهم الله جل جلاله الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم من خزانته.^١

فالسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه يتعرض في هذا الكتاب لمطالب شئٌ بعضها يتعلق بأحواله الشخصية كتبه الشريف^٢، وكوبنه ينتسب إلىشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي^٣ وإلى الشيخ ورام^٤، وذكر زواجه^٥ وأولاده وسني ولادة كل واحد منهم^٦.

وبعضها - وهو الأكثر بل الصفة الغالبة على الكتاب - وصايا أخلاقية وعرفانية لولده محمد ولكل ذريته وآخوانه المؤمنين.

وبعضها أحداث سياسية عاشها المؤلف وذاق مرارتها، كهجوم التتر على بغداد وتدخله في الأمر وعرضه على الخليفة المستنصر التوسط لحل المشكلة وانقاذ المسلمين من الكارثة العظمى^٧.

وبعضها رفضه لطلاب عديدة من قبل الخليفة العباسي المستنصر: ككتولي الفتوى^٨، ونقاية الطالبيين^٩، وأن يكون رسولاً إلى التتر^{١٠}، والدخول في الوزارة^{١١} وغيرها.

١- كشف المحبة: الفصل الرابع عشر.

٢- كشف المحبة: مقدمة المؤلف.

٣- كشف المحبة: الفصل الرابع والخمسون.

٤- كشف المحبة: الفصل الخامس والعشرون والمائة.

٥- كشف المحبة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

٦- كشف المحبة: الفصل التاسع، والثالث عشر.

٧- كشف المحبة: الفصل السادس والأربعون والمائة.

٨- كشف المحبة: الفصل السابع والعشرون والمائة.

٩- كشف المحبة: الفصل الثامن والعشرون والمائة.

١٠- كشف المحبة:

١١- كشف المحبة: الفصل الثلاثون والمائة.

مكان تأليف الكتاب

آله في مدينة كربلاء المقدسة، حيث هاجر إليها من مدينة النجف الأشرف بعد هجرته من مدينة الحلة السيفية، كما صرخ هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً:

ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد تولى الله جل جلاله تدبيرك في سائر الأمور إلى نحوماً كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الغرور ولأنه جل جلاله اختار لي النقلة من الحلة باليمال إلى مشهد أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، فكنت فيه كالمعزى من الناس إلا في شاذ الأوقات، ومفارقاً للجماعة نحو ثلاثة سنين كما شرحناه في كتاب (الاصطفاء) بعنایات عظيمة في الدين والدنيا ما عرفت الله جل جلاله تفضل على أحد مثلها من شرفه بسكنى ذلك المقام المكين، ثم اختار لي الانتقال باليمال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام وهو جدك من جانب بعض جداتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي ترداد العباد.

وكتب إلينك هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الجلالات، معزز عن الشاغلين، منفردًا أبلغ من ذلك الإنفراد عن العالمين^١.

عمره حين تأليفه

وكان عمره المبارك الشريف حين تأليفه لهذا الكتاب هو أحده وستين سنة، حيث أنه ولد سنة ٥٨٩هـ، وكتب هذا الكتاب سنة ٦٤٩هـ، كما صرخ هو بذلك في هذا الكتاب قائلاً:

فلما دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة هجرية و يوم النصف من عمرها قبيل الظهور يكون ابتداء دخولي في سنة أحده وستين من عمري هلالية، لأنني ولدت قبل الظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسين في بلدة الحلة

١- كشف المحبحة: الفصل الرابع والثلاثون والمائة.

السيفية..... فوُجِدَتْ في خاطري في شهر محرم من السنة المُقدَّم ذكرها البالغة بعمرِي أحَدُ وسَتِينَ، باعثاً رجوتُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَرَاحِمِ الرَّاهِمِينَ، أَنِّي أَصْنَفَ كِتَاباً عَلَى سَبِيلِ الرِّسَالَةِ مِنِي إِلَى ولَدِي مُحَمَّدٌ، وَولَدِي عَلَيْهِ، وَمِنْ عَاهَ يَنْتَفِعُ بِهِ مِنْ جَاعِي وَذُوي مُوْذَقَي قَبْلَ أَنْ يَمْهُلَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَمْنِي مَا لَابِدَ مِنْ لِقَائِهِ مِنْ اِنتِقَالٍ إِلَى آخِرِيٍّ^١.

تلخيص الكتاب

وَقَدْ قَامَ الْمُحَدِّثُ الْكَبِيرُ مُعَمَّدُ بْنُ الْمُرْتَضَى الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ الْمُتَوَفِّيُّ سَنَةُ ١٠٩١ هـ بِاختصارِ هَذَا الْكِتَابِ، وَانتِخَابِ بَعْضِ فَقَرَاتِهِ، وَالْتَّعْلِيقِ عَلَى بَعْضِهَا الْآخَرِ، وَقَدْ سَمِّيَّ هَذَا الْمُخْتَصَرُ بِ(تَسْهِيلُ السَّبِيلِ بِالْحَجَّةِ) فِي اِنتِخَابِ كِشْفِ الْمُحَجَّةِ لِثَرَةِ الْمُهَجَّةِ)، أَلَّفَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي سَنَةِ ١٠٤٠ هـ.

وَقَدْ قَالَ فِي مَعْرِضِ كَلَامِهِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ: أَوْرَدَتْ فَرَانِدَهُ الْمُبَتَّكَرَةَ وَأَبْقَيْتَ فَوَانِدَهُ الْمُشَهَّرَةَ، وَأَيَّدَتْ بَعْضَهُ بِتَأْيِيدَاتِهِ، وَأَضَفَتْ إِلَيْهَا تَسْبِيَاتَ وَجَعَلَتْهُ فِي فَئَنَّ وَفَصُولٍ وَسَمِّيَّتْهُ (تَسْهِيلُ السَّبِيلِ بِالْحَجَّةِ فِي اِنتِخَابِ كِشْفِ الْمُحَجَّةِ لِثَرَةِ الْمُهَجَّةِ)، وَاللَّهُ يَهْدِي السَّبِيلَ وَهُوَ يَهْدِي لِلنَّاسِ^٢.

وَذَكَرَهُ الشِّيخُ الطَّهْرَانِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ ذَرِيعَتِهِ:
الْأُولُّ: قَالَ: (تَسْهِيلُ السَّبِيلِ بِالْحَجَّةِ فِي اِنتِخَابِ كِشْفِ الْمُحَجَّةِ) فِي تَسْعَمَةِ بَيْتِ الْمَوْلَى الْمُحَقَّقِ الْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ، الْمُتَوَفِّيُّ ١٠٩١ هـ، فَرَغَ مِنْهُ سَنَةُ ١٠٤٠ هـ^٣.

الثَّانِي: قَالَ: مِنْتَخَبُ كِشْفِ الْمُحَجَّةِ لِلْمُحَقَّقِ الْفَيْضِ، اسْمُهُ تَسْهِيلُ السَّبِيلُ^٤.
وَقَالَ الشِّيخُ يُوسُفُ الْبَحْرَانِيُّ فِي لَوْلَةِ الْبَحْرَيْنِ -بَعْدَ تَرْجِمَتِهِ لِلْفَيْضِ-: لَهُ تَصَانِيفٌ أَفْرَدَهَا فَهِرْسًا عَلَى حَدَّهُ، وَنَحْنُ نَتَّلَقُ ذَلِكَ عَنْهُ مُلْخَصًا... تَسْهِيلُ السَّبِيلِ

١- كِشْفُ الْمُحَجَّةِ: الفَصْلُ النَّاسِعُ.

٢- تَسْهِيلُ السَّبِيلِ: ٩.

٣- الذَّرِيعَةُ ١٨٢:٤ رقم ٩١٠.

٤- الذَّرِيعَةُ ٤٢٣:٢٢ رقم ٧٧١١.

باللحجة في انتخاب كشف المحجة للسيد ابن طاوس العلوي، يقرب من مائة بيت^١.

وقد قام مؤخراً بتحقيق هذا الكتاب أخي وزميلي حامد الحفاف، حيث كان هذا الكتاب أحد الكتابين اللذين قدمتها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث في مدينة قم المقدسة، للمؤتمر العلمي الذي أقامته مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة لولادة الفيصل الكاشاني.

الفصل الثاني:

حول المؤلف، ويحتوي على:

اسمه ونسبه
أسرته
ولادته ونشأته
أساتذته وشيخوه
تلמידاته والراوون عنه
اطرقاء العلماء له
مؤلفاته
وفاته ومدفنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لأبالغ إن قلت إن حياة أكثر علمائنا رضوان الله تعالى عليهم بجهولة تماماً، شأنهم في ذلك شأن أغلبنا عليهم السلام، فالباحث عن حياة أمّة الهدى لا يجد إلا شذرات بعثرت هنا وهناك ، أو لمحات عن بعض جوانب حياتهم المباركة.

ففي حياة الإمام الحسن عليه السلام تجد أن الأضواء مسلطة على صلحه عليه السلام مع معاوية، أما بقية جوانب حياته: كعلمه، وروياته، والراوين عنه، وأصحابه، وسيرته في المجتمع الإسلامي آنذاك ، لا تجده من يتعرض لها. كذلك بالنسبة لبقية الأمّة عليهم السلام، فالأضواء تسلط على بعض الجوانب أو الأحداث من حياتهم: كواقعة الطف، وولادة عهد الإمام الرضا عليه السلام، وسجن الإمام الكاظم عليه السلام، وغيرها.

والسيد ابن طاووس من تلك القلة القليلة الذي نستطيع أن نتعرف وبشكل كامل على حياتهم المباركة، والفضل في ذلك راجع له رحمه الله حيث أنه دون في كتبه كل - أو أغلب - ما يتعلّق بأحواله الشخصية، فهو يذكر: سنة ولادته، وزواجه، وأولاده، ونسبه، ومراحل دراسته، وأساتذته، وشيوخه، ومؤلفاته، والكتب التي عنده، والأحداث التي عاشها وكيفية تأثير تلك الأحداث عليه وعلى المجتمع الإسلامي آنذاك .

فالذى ي يريد أن يكتب دراسة كاملة و شاملة لحياة هذا السيد الجليل ما عليه إلا أن يطالع مؤلفاته بدقة، ويذوون كل ما يتعلق بجوانب حياته. ومانقدّمه ماهو إلا لمحّة مختصرة عن بعض جوانب حياته، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيها بعد لكتابة دراسة شاملة تحيط بكل أبعاد هذه الشخصية الفذة.

اسمه ونسبه

هو السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس ابن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المشتى ابن الإمام الحسن عليه السلام ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مسلم الله عليه.

وأنا لقب محمد بالطاوس؛ لأنَّه كان مليح الصورة، وقد ماه غير مناسبة لحسن صورته^١.

أسرته

والده:

هو السيد الشريف أبو ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الطاوس، من الرواة المحدثين، روى عنه ولده السيد أبو القاسم علي، وعلي بن محمد المدائني، والحسين بن رطبة. وتوفي رحمه الله في المائة السابعة، ودفن بالغربي^٢.

١ - انظر: بحار الأنوار ١٠٧: ٤٤.

٢ - الإجازات المطبوع في البحار ١٠٧: ٣٩.

والدته:

هي بنت الشيخ ورَامَ بن أبي فراس المالكي الأشترى، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ. وذكر الشيخ يوسف البحارنى في اللؤلؤة، وتبعه السيد الخوانساري في الروضات أن أم السيد ابن طاووس -وكذلك أم ابن ادريس- هي بنت الشيخ الطوسي ، ورَأَى هذا المدعى الحديث التورى في خاتمة مستدركه بوجوه أربعة، ذكرناها وذكرنا ما يتعلّق بوالدة السيد ابن طاووس في كتاب (أعلام النساء المؤمنات) ^١.

أخواته:

السيد عزالدين الحسن بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ^٢. والسيد شرف الدين أبوالفضائل محمدبن موسى بن طاووس، استشهد عند احتلال التتر بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ^٣. والسيد جمال الدين أبوالفضائل أحدبن موسى بن طاووس، من مشايخ العلامة الحلى، وابن داود، وكان عالماً فاضلاً له عدّة تصانيف، توفي في سنة ٦٧٣ هـ ^٤.

زوجته:

هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، وقد تزوجها بعد هجرته إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، وقد ذكر كيفية زواجه منها، وأنه أوجب فيما بعد طول استيظانه في بغداد، في هذا الكتاب (كشف المحبحة) ^٥.

^١ - انظر: روضات الجنات ٤: ٣٢٥، لؤلؤة البحرين: ٢٣٧، مستدرك الوسائل ٣: ٤٧١.

^٢ - عدّة الطالب: ١٩٠.

^٣ - عدّة الطالب: ١٩٠.

^٤ - عدّة الطالب: ١٩٠، رجال ابن داود: ٤٦.

^٥ - كشف المحبحة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

أولاده:

- (١) التقىب جلال الدين محمد بن علي بن طاووس، ولد في يوم الثلاثاء المصادف التاسع من محرم الحرام سنة ٦٤٣ هـ في مدينة الحلة السيفية، ذكر ذلك المصنف رحمة الله في هذا الكتاب (كشف المحجة)، وذكر أن كتاب (كشف المحجة) هو عبارة عن وصيته لولده الكبير محمد. وقد تولى النقابة بعد وفاة والده سنة ٦٦٤ هـ، وبقي تقلياً إلى أن توفي في سنة ٦٨٠ هـ.
- (٢) والتقىب رضي الدين علي بن علي بن موسى ولد في يوم الجمعة ٨ محرم الحرام سنة ٦٤٧ هـ في النجف الأشرف، ولي النقابة بعد وفاة أخيه محمد في سنة ٦٨٠ هـ، وتوفي بعد سنة ٧٠٤ هـ.
- (٣) شرف الأشراف، ذكرها المصنف في هذا الكتاب (كشف المحجة)، وذكرها أيضاً في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) قائلاً: الحافظة الكاتبة. وذكرها في كتابه (سعد السعود) قائلاً: ابني الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة. وقد أجازها والدها وأختها فاطمة برواية الحديث، ويظهر من كتاب (كشف المحجة) أنها أكبر من ولده محمد.^٣.
- (٤) فاطمة: ذكرها المصنف رحمة الله في كتابه (سعد السعود) قائلاً: فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابني الحافظة للقرآن الكريم (فاطمة) - حفظته وعمرها دون تسع سنين.^٤

ولادته ونشأته

ولد رضوان الله تعالى عليه في يوم الخميس منتصف محرم سنة ٥٨٩ هـ في مدينة

١ - انظر: كشف المحجة: الفصل الثالث، لؤلؤة البحرين: ٢٢٨، عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٣ - انظر: كشف المحجة: الفصل الثالث عشر، الأمان: ١١٦، سعد السعود: ٢٦.

٤ - سعد السعود: ٢٧.

الحلة السيفية، كما أشار هو إلى ذلك في هذا الكتاب (كشف المحبحة)^١. وكانت الحلة آنذاك تعيش فترة ازدهار حركتها الثقافية العلمية، والتي شكلت فيما بعد مدرسة فقهية خاصة عرفت بمدرسة الحلة، حيث تخرج منها عدد كبير من علماء الطائفة، الذين لم يمتد الطولاً في تقدم الحركة العلمية بصورة عامة والفقهية بصورة خاصة.

ولاشك أن هكذا جو يثير تأثيراً إيجابياً وملحوظاً على نشأة السيد ابن طاووس، خصوصاً أنه يعيش في بيت جل أفراده من العلماء والأدباء، ولاشك أن والده كان هو المعلم الأول له والمرشد والناصح الأمين.

وما يمتاز به السيد ابن طاووس - كما أشرنا سابقاً - أنه كثيراً ما يذكر في كتبه أحواله الشخصية، وما يتصل بحياته الخاصة، من نشأته ودراسته وسفره، بل حتى زواجه وتاريخ ولادة ابنائه.

فيحدثنا في كتابه هذا (كشف المحبحة) عن نشأته ودراسته وما يتصل بذلك قائلًا:

أول ما نشأت بين جدي ورَّام والدي... وتعلمت الخط والعربية، وقرأت علم الشريعة الحمدية... وقرأت كتاباً في أصول الدين... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعثة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم.

ثم يقول: وابتداة بحفظ الجمل والعقود... وكان الذي سبقوني مالأحدهم إلا الكتاب الذي يستغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورَّام انتقلت إلى من والدي بأسباب شرعية في حياتها.

ثم يقول: فصرت أطالع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وأنظر كل ما قاله مصنف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وانا ظرهم.

ثم يقول: وفرغت من الجمل والعقود، وقرأت النهاية، فلما فرغت من الجزء

١ - كشف المحبحة: الفصل الناجع.

الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن نما خطه لي على الجزء الأول وهو الآن عندي.

ثم يقول: فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضاً ومن كتاب المبسوط، وقد استغنىت عن القراءة بالكلية... وقرأت بعد ذلك كتاباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله^١.

وهاجر السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه من الحلة إلى بغداد، وتزوج فيها من بنت الوزير ناصر بن مهدي زهراء خاتون، واستوجب هذا الزواج أن يبقى في بغداد مدة طويلة، كما ذكره في هذا الكتاب (كشف المحبجة)^٢.

وفي خلال تلك الفترة التي قضتها السيد في بغداد كان يتمتع بجاه كبير وعلو شأن عند المسؤولين آنذاك ، حيث أنهم كثيراً ما عرضوا عليه أن يتولى المناصب الحكومية أو يكون رسولاً من قبل الخليفة المستنصر إلى بعض الملوك والرؤساء، إلا أنه كان يرفض ذلك ، لكي يتفرغ لعبادة الله تعالى ويبتعد عن الدنيا وزخارفها. وحينما طلب منه الخليفة المستنصر أن يقبل الوزارة، فإنه رفضها معللاً رفضه بجواب المستنصر قائلاً:

إذا كان المراد بوزاري على عادة الوزراء يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضى الله جل جلاله ورضي سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفًا لها في الآراء، فإنك من أدخلته الوزارة بهذه القاعدة قام باجرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا ماليك ولا تخدمك ولا حشمت ولا ملك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والانصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وإن في ذلك ردأ على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد هتك أن تقتلني في الحال بعض أسباب الأذار

١ - كشف المحبجة: الفصل الثالث والأربعون والمائة.

٢ - كشف المحبجة: الفصل السادس والعشرون والمائة.

والأحوال، فإذا كان الأمر يفضي إلى هلاكى بذنب في الظاهر، فها أنا ذا بين يديك
أصنع بي ما شئت قبل الذنب فأنت سلطان قادرًا.

ثم بعد هذه الحادثة رجع المصنف إلى الحلة، وبقي فيها مدة من الزمن، ثم انتقل
إلى النجف الأشرف وبقي فيها ثلاثة سنين، ثم انتقل إلى كربلاء ثم انتقل إلى بغداد
سنة ٦٥٢ هـ وبقي فيها إلى حين احتلال المغول لبغداد، فشارك أهلها في المصائب
والمحن التي جرت من جراء ذلك الاحتلال المبشوّم.

وكان في نيته أن ينتقل إلى سامراء ليجاور الإمامين العسكريين عليهما السلام،
وليكون قد تشرف بمجاورة الأئمة المعصومين عليهم السلام المدفونين في العراق، وعن
ذلك يقول في هذا الكتاب (كتف المحجة):

وقد وقع في خاطري أني ربما إذا تم لي مجاورة - حرم الإمام الحسين عليه السلام -
ثلاث سنين استخير في أن أتشرف بمجاورة مولانا المهدى وأبيه وجده بسرمان رأى
صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية؛ لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا
وكأنه صومعة في بريّة، ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمانة أن تكون هذه المعاودة في
الثلاثة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيها أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها،
فأأعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله كما انتقلت على ما أملكني الله جل جلاله
جلاله من افضاله ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم
ويشملونا ببارتهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى.^١

وفي سنة ٦٦١ هـ ولـيـ السـيدـ اـبـنـ طـاوـوسـ نقـابةـ الطـالـبـيـنـ، وبـقـيـ فـيـهاـ إـلـىـ أـنـ وـافـاهـ
الأجل المحتوم في سنة ٦٦٤ هـ.^٢

اساندته وشيوخه

(١) الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني.

(٢) بدر بن يعقوب القرى الأعجمي.

١ - كشف المحجة: الفصل الثلاثون والمائة.

٢ - كشف المحجة: الفصل الرابع والثلاثون والمائة.

٣ - انظر: بخار الأنوار ١٠٧: ٤٥، الكنى والألقاب ١: ٣٢٨.

- (٣) تاج الدين الحسن بن علي الذري.
- (٤) الحسين بن أحمد السوراوي.
- (٥) كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبدالله الحسيني.
- (٦) سعيد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السوراوي.
- (٧) أبوالحسن علي بن يحيى بن علي الحافظ.
- (٨) شمس الدين فخار بن معد الموسوي.
- (٩) نجيب الدين محمد السوراوي.
- (١٠) أبو حامد محيي الدين محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي.
- (١١) أبو عبدالله محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي.
- (١٢) صفي الدين محمد بن معد الموسوي.
- (١٣) الشيخ محمد بن غا.
- (١٤) والده الشريف أبوابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن الطاووس.

تلامذته والراوون عنه

- (١) ابراهيم بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (٢) أحمد بن محمد العلوى.
- (٣) جعفر بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (٤) جعفر بن نما الحلبي.
- (٥) الحسن بن داود الحلبي.
- (٦) العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المظفر.
- (٧) السيد عبد الكرم بن أحمد بن طاووس.
- (٨) السيد علي بن علي بن طاووس (ولد المصنف).
- (٩) علي بن عيسى الإربلي.
- (١٠) علي بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (١١) محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- (١٢) محمد بن بشير.

- (١٣) الشِّيخ محمد بن صالح.
- (١٤) السيد محمد بن علي بن طاووس (ولد المصطفى).
- (١٥) يوسف بن حاتم الشامي.
- (١٦) يوسف بن علي بن المطهر (والد العلامة).

اطرائِ العلَمَاءِ لَهُ

ذكر المصطفى رحمة الله وأطراه كل من تأثر عنه، وكل من صنف في حياة العلماء والعظاء والمؤلفين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- (١) ابن عنبة في عمدة الطالب قائلًا: رضي الدين أبوالقاسم علي، السيد الزاهد صاحب الكرامات نقيب النقياء بالعراق.^١
- (٢) العلامة الحلبي: قال في (منهج الصلاح) في مبحث الاستخاراة - ونقله عنه العلامة التورى في المستدرك - : السيد السندي رضي الدين علي بن موسى بن طاووس وكان أعبد من رأينا من أهل زمانه.^٢
- (٣) الحر العاملي قائلًا: حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئاً بليغاً.^٣
- (٤) التفريشي في نقد الرجال قائلًا: من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقى الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يذكر، له كتب حسنة.^٤
- (٥) العلامة الجلسي قائلًا: السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين.^٥
- (٦) أسد الله الدزفولي قائلًا: السيد السندي، المعظم المعتمد، العالم، العابد

١ - عمدة الطالب: ١٩٠.

٢ - مستدرك الوسائل: ٤٦٩: ٣.

٣ - أمل الآمل: ٢٠٥: ٢.

٤ - نقد الرجال: ٢٤٤.

٥ - بحار الأنوار: ١١٣: ١.

الزاهد، الطيب الطاهر، مالك أزمة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات، والملائفات والكرامات، مظهر الفيض السني، واللطف الجلي، أبي القاسم رضي الدين^١.

(٧) الشيخ النوري قائلًا: السيد الأصل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين أبوالقاسم وأبوالحسن علي بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد من تقدمه أو تأخر عنه غيره^٢.

(٨) الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب قائلًا: السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين. كان رحمه الله جمع المقالات السامية، حتى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء^٣.

(٩) عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين قائلًا: فقيه، محدث، مورخ، أديب، مشارك في بعض العلوم^٤.

مؤلفاته

من الصعب جداً الاحتاط بكل مؤلفات السيد ابن طاووس - وإن كان رحمه الله كثيراً ما يذكر أسماء مؤلفاته في أغلب كتبه - لأن رحمه الله صرّح بنفسه أن هناك مختصرات ورسائل لاتخذ بباله عند ذكره لمصنفاته في كتاب الإجازات، حيث قال:

وَجَعْتُ، وَصَنَقْتُ مُخَتَّصَرَاتٍ كَثِيرَةً مَا هِيَ الآن عَلَىٰ خَاطِرِي، وَإِنْشَاعَاتٍ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ وَالرِّسَائِلِ وَالْخَطَبِ مَا لَوْجَعْتُهُ أَوْ جَعَهُ غَيْرِي كَانَ عَدَةُ مجلَّدَاتٍ، وَمَذَاكِراتٍ فِي الْمَجَالِسِ فِي جَوابِ الْمَسَائِلِ بِجَوابَاتٍ وَإِشَارَاتٍ وَبِموَاعِظٍ شَافِعَاتٍ

١ - مقاييس الأنوار: ١٢.

٢ - مستدرك الوسائل: ٣: ٣٦٧.

٣ - الكنى والألقاب: ١: ٣٢٧.

٤ - معجم المؤلفين: ٧: ٢٤٨.

ما وصلتها سامعواها كانت ما يعلمها الله جل جلاله من مجلدات^١.
وما نذكره هنا لا يمثل بالضرورة كل ما أله أو كتبه رحمه الله، بل ما عثرت عليه
أثناء مطالعتي القاصرة:

- (١) الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.
- (٢) الإجازات لكشف طرق المفازات فيها يختصني من الإجازات.
- (٣) الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- (٤) أسرار الصلاة.
- (٥) الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء.
- (٦) إغاثة الداعي ووعانة الساعي.
- (٧) الإقبال بالأعمال الحسنة فيها يعمل مرة في السنة.
- (٨) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
- (٩) الأنوار الباهرة.
- (١٠) البهجة لنهرة المُهجة.
- (١١) التحصيل إلى التذليل.
- (١٢) التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.
- (١٣) الترجم في ما نذكره عن الحاكم.
- (١٤) التعريف للمولد الشريف.
- (١٥) القام لعام شهر الصيام.
- (١٦) التوفيق للوفاء بعد التعريف في دار الفناء.
- (١٧) جال الأسبوع بكل العمل المشروع.
- (١٨) الدروع الواقية من الأخطار.
- (١٩) زبع الألباب.
- (٢٠) روح الأسرار.
- (٢١) روى الضمآن من مروي محمد بن عبد الله بن سليمان.

١ - الإجازات المطبوع في بحار الأنوار ٤٢: ١٠٧.

- (٢٢) زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- (٢٣) السعادات بالعبادات.
- (٢٤) سعد السعود.
- (٢٥) شفاء العقول من داء الفضول.
- (٢٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- (٢٧) طرف من الأنباء والمناقب.
- (٢٨) غياث سلطان الورى لسكان الثرى.
- (٢٩) فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب.
- (٣٠) فتح الجواب الباهر.
- (٣١) فرح المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.
- (٣٢) فرحة الناظر وبهجة الخواطر.
- (٣٣) فلاح السائل ونجاح المسائل.
- (٣٤) القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.
- (٣٥) الكرامات.
- (٣٦) كشف المحجة لثرة المهجحة.
- (٣٧) لباب المسرة من كتاب مزار ابن أبي قرة.
- (٣٨) المجتني.
- (٣٩) محاسبة النفس.
- (٤٠) المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد.
- (٤١) مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.
- (٤٢) مصباح الزائر وجناح المسافر.
- (٤٣) مضمار السيف في ميدان الصدق.
- (٤٤) الملائم والفتن.
- (٤٥) الملهوف على قتل الطفوف.
- (٤٦) المتنقى.
- (٤٧) مهج الدعوات ومنهج العنایات.

(٤٨) المواسعة والمصايقة.

(٤٩) اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وفاته ومدفنه

لم أجده اختلافاً في وفاته رضوان الله تعالى^١ عليه، فالمصادر التيرأيتها اتفقت على أنه نوفي في بغداد يوم الاثنين الخامس ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ.

إلا أن الاختلاف وقع في مكان دفنه:

فالشيخ يوسف البحرياني في لؤلؤة البحرين يذهب إلى أن قبره غير معروف الآن^٢.

والمحذث النوري في المستدرك يقول: إن في الحلة في خارج المدينة قبة عالية في بستان نسب إليه ويزار قبره ويتبرك فيها، ولا يخفى^٣ بعده لو كان الوفاة ببغداد، والله العالم^٤.

وعلق السيد محمد صادق بحر العلوم محقق كتاب لؤلؤة البحرين قائلاً في هامش اللؤلؤة: في الحلة اليوم مزار معروف بمقربة من بناءة سجن الحلة المركزي الحالي، يعرف عند أهالي الحلة بقبر رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، يزوره الناس ويتبركون به^٥.

وقال أيضاً: قال سيدنا العلامة الحجۃ السيد حسن الصدر الكاظمي رحمة الله في خاتمة كتابه تحيۃ أهل القبور بما هو مأثور مانصه: وأعجب من ذلك خفاء قبر السيد جمال الدين علي بن طاووس صاحب الاقبال، مات ببغداد لما كان نقيب الأشراف بها ولم يعلم قبره، والذي يعرف بالحلة بقبر السيد علي بن طاووس في البستان هو قبر ابنه السيد علي ابن السيد علي المذكور فإنه يشتراك معه في الاسم واللقب^٦.

١ - لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٢ - مستدرک الوسائل: ٣: ٤٧٢.

٣ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤١.

٤ - هامش لؤلؤة البحرين: ٢٤٢.

وقال ابن الفوطي في الحوادث الجامعية: وفيها -أي في سنة ٦٦٤هـ- توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس، وحمل إلى مشهد جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قيل: كان عمره نحو ثلاثة وسبعين سنة^١.

ومما يؤيد قول ابن الفوطي ويرجحه -إضافة إلى دقه وضبطه حيث يعتبر أفضل من أخر حوادث القرن السابع- أن السيد ابن طاووس عين في حياته موضع قبره حيث أوصى أن يدفن إلى جنب جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال في كتاب فلاحسائل: وقد كنت مضطرباً بدنيا وأشرت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام، متضيئاً ومستجيراً وواFDAً وسائلاً وأملاً، متسللاً بكل ما يتسل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما؛ لأنني وجدت الله جل جلاله يأمرني بخفض الجناح لها ويوصيني بالإحسان إليها، فأردت أن يكون رأسي منها بقى في القبور تحت قدميهما^٢.

١- الحوادث الجامعية: ٣٥٦.

٢- فلاحسائل: ٧٣.

مصادر الترجمة

- ما أثبتناه في هذه المقدمة من حياة المصتف رحمه الله هو لمحه مختصرة جداً عن مسيرة حياته المباركة، ومن شاء الاطلاع أكثر عليه بالمصادر التالية:
- (١) الإجازات المطبوع في بحار الأنوار ٣٧: ١٠٧
- للمولى محمد باقر الجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.
- (٢) الأعلام ٢٦: ٥
- لخير الدين الزركلي، دار العلم للملائين، بيروت، الطبعة السادسة منة ١٩٨٤ م.
- (٣) أعيان الشيعة ٣٥٨: ٨
- للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١ هـ، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٤) أمل الآمل ٢٠٥: ٢
- للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ت ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الأدب، النجف الأشرف.
- (٥) بحار الأنوار ١٣: ١
- للمولى محمد باقر الجلسي، ت ١١١٠ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة.

- (٦) التعليقة: ٢٣٩:
للشيخ الوحيد البهري، الطبعة الحجرية.
- (٧) تقييع المقال ٢: ٣١٠:
للشيخ عبدالله المامقاني، ت ١٣٥٩ـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٠ـ.
- (٨) جامع الرواة ١: ٦٠٣:
محمد علي الأرديسي الغروي الحائرى، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشى في قم، ١٤٠٣هـ.
- (٩) روضات الجنات ٤: ٣٢٥:
للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهانى، المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٩٠ـ.
- (١٠) سفينة البحار ٢: ٩٦:
للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩ـ، النجف الأشرف، ١٣٥٥ـ، افسيت مروي، طهران.
- (١١) عمدة الطالب: ١٩٠:
لجمال الدين أحدين علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الداودي الحسيني، ت ٨٢٨ـ، مطبعة أمير، قم.
- (١٢) الكنى والألقاب ١: ٣٢٧:
للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩ـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨ـ.
- (١٣) لؤلؤة البحرين: ٢٣٥:
للشيخ يوسف بن أحد البحريني ت ١١٨٦ـ، تحقيق السيد محمد صادق بحرالعلوم، نشر مؤسسة آل البيت(ع)، قم.
- (١٤) مجمع البحرين: ٨٣: ٤:
للشيخ فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥ـ، تحقيق السيد أحد الحسيني، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار، الجعفرية، طهران.
- (١٥) مستدرك الوسائل ٣: ٤٦٧:

- للشيخ ميرزا حسين النوري ت ١٣٢٠ هـ، الطبعة الحجرية.
- (١٦) معجم المؤلفين : ٢٤٨:٧
لعم رضا كحاله، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- (١٧) معجم رجال الحديث : ١٨٨:١٢
للسيد أبي القاسم الخوئي - دام ظله - بيروت ١٤٠٣ هـ.
- (١٨) نقد الرجال : ٢٤٤
للسيد مصطفى الحسيني التفريسي ، انتشارات المصطفى^١ (ص)، طهران ١٣١٨ هـ.
- (١٩) هدية الأحباب : ٧٠
للشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩ هـ، المطبعة الخيدرية، النجف الأشرف، افسيت مكتبة الصدوق، طهران ١٣٦٢.
- (٢٠) هدية العارفين ٥ : ٧١٠
ل اسماعيل باشا البغدادي ، افسيت دار الفكر، بيروت ١٤٠٢ هـ.

النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا السفر القيم على نسختين خطيتين معتبرتين:

النسخة الأولى: النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة، تحت رقم ٨٢٥٧، وهي بخط النسخ، وتقع في اثننتين وتسعين ورقة، حجم كل ورقة ١٥x٢٠، وكل ورقة تحتوي على ١٧ سطر. وقد رمزنا لها بالحرف «ض».

استكتب هذه النسخة لنفسه المحدث الشيخ النوري صاحب كتاب المستدرك ، ثم قابلها بنفسه مرَّتين وأصلح ما واجهه من أخطاء فيها، وذلك واضح وجلٌّ بما كتبه الشيخ النوري بخطه الشريف في أول ورقة من هذه النسخة وأخرها:

في الورقة الأولى كتاب: كشف المخطبة لثمرة المُهْجَة تصنيف السيد السعيد المؤيد المسدد الزاهد العابد، صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الظاهرة،

فخر الفقهاء والمحاذين، وأفضل المتأخرین والمقدمین، رضی الدین أبي القاسم علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن أبی محمد بن أبی محمد بن محمد بن الطاوس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبي طالب عليه السلام جزاه الله عن الاسلام والسلیمان خیر جزاء المحبیین الحسین وحشره الله مع آبائه الطاھرین.

وهذا الكتاب أغنانا وجميع المترجمین عن ذکر فضائله ومناقبه. تولد في سنة ٥٨٩ وتوفي في سنة ٦٦٤، استکتبته لنفسی وفتقی الله وجیع اخوانی للنظر في معانیه والتدبیر في مبانیه والعمل بما فیه. وأنما العبد المذنب المیء حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی، نور الله قلبه بنور العلم والعمل قبل أن يختطفه حضور الأجل، وذلك في شهر التحیص من سنة ١٢٨٠.

وفي هامش الورقة الأخيرة كتب الحدث النوری رضوان الله تعالى عليه ثلاث عبارات هي:

الأولی: فرغ من مقابلته بعد استکتابه العبد المذنب المیء حسین بن محمد تقی الطبرسی في سحر ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة ثمانين ومائتين بعد الألف من الهجرة.

الثانیة: لا يخفی أن النسخة التي قویلت معها كانت فيها أغلاط، غيرت ماتبيّن عندي منها وتركت الباقي اتكالاً على الناظر البصیر خوفاً عن التبدل والتغیر وصلی الله على محمد وآلہ أجمعین.

الثالثة: بلغ ثانیاً فصح بحمد الله تعالى في صفر من سنة ١٢٨٤. حرره المذنب المیء حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی.

النسخة الثانية: النسخة المحفوظة في المکتبة العامة لآیة الله العظمی المرعشی التجنی «دام ظله الوارف» في مدينة قم المقدسة، تحت رقم ٤٠٩٦، ومذکورة في فهرس الكتب الخطیة للمکتبة ج ١١ ص ١١٣. وهذه النسخة کتبها بخط النسخ محمد بن شمس الدین یحیی ابن الجوبی الحنفی وانتهی من کتابتها في يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٢٩٣ھ في مدينة الحلة.

وتقع في ١٧٥ ورقة، كل ورقة تحتوي على ١٥ سطر، وحجم كل ورقة

١٧×٥١٢ سم. وقد رمزنا لها بالحرف «ع».

وقد استفدنا من النسخة الحروفية المطبوعة في مدينة النجف الأشرف في المطبعة الحيدرية في سنة ١٣٧٠ هـ، والتي قدم لها المتبوع الكبير الشيخ آغا بزرگ الطهراني، حيث عُرِف بالكتاب، وذكر ترجمة مختصرة مؤلفة.

منهجية التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب طريقة التلقيق بين النسختين الخطيتين اللتين مرّا وصفهما، فكان عملنا كما يلي:

(١) قابلت النسختين الخطيتين مع النسخة الحروفية المطبوعة سابقاً، وثبتت الصحيح أو الراجع في المتن، وأشارت إلى بعض الاختلافات بين النسختين في ما يلى.

(٢) خرجت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأقوال التي ينقلها من كتب أخرى، والأشعار التي أوردها، إلا تلك التي لم تتوفر مصادرها عندنا.

(٣) ترجمت بعض الأعلام المذكورين حسبما تقضيه الحاجة.

(٤) عملت فهارس فنية كاملة، وفقاً للمنهجية الحديثة في التحقيق.

شكر وتقدير:

ختاماً أقدم جزيل شكري وتقديري لأخي العزيز الشيخ فارس الحسون، حيث هيأ لي النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة.

كما وأخص بالشكر الجزيل والتقدير العميق زوجي السيدة أم علي مشكور، حيث قابلت معي هذا الكتاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد الحسون

٢٠/ ذي الحجة المباركة / ١٤١٠ هـ

كِشْفُ الْجَهَنَّمِ لِشَرِّ الدَّجَنَّةِ

تأليف

رَضِيَ الدِّينُ أَبِي الْفَتَاسِ

عَلَيْ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْوَسْ

الموافق ١٢٤٥هـ

محسن

الشيخ محمد الحسون

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

يقول عبد الله ومملوكه، السيد الجليل، الإمام النبيل، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، الزاهد المترعج المجاهد، أوحد دهره وفريد عصره رضي الدين ركن الإسلام وال المسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين، أفضل السادة، سيد الشرفاء أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس العلوى الفاطمي الداودي السليماني^١ بلغه الله في الدارين مناه، وكتب أعداه بمحمد وآلها:

أَهْمَدَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ بِبَيَانِ الْمَقَالِ وَلِسَانِ الْحَالِ، حَمْدًا دَائِمًا لِلْاتِصالِ
وَالْكَمَالِ، وَلَهُ جَلَّ جَلَالَهُ الْمَتَّهُ فِي مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ وَاعْتِرَافِهِ بِاَفْضَالِهِ، وَعَلَى اطْلَاقِ
اللِّسَانِ بِالثَّنَاءِ عَلَى جَلَالِهِ، الَّذِي ذَكَرْنِي جَلَّ جَلَالَهُ فِي الْأَزْلِ الْأَوَّلِ فِي مَقْدَرٍ^٢
أَخْتِيَارِهِ لِإِيجَادِيِّ، ثُمَّ زَادَ جَلَّ جَلَالَهُ فِي اسْعَادِيِّ وَانْجَادِيِّ، بِأَنَّ أَخْرَجْنِي مِنَ الْعَدْمِ
إِلَى الْوُجُودِ، فِي ذَخَائِرِ أَرْضِ صَانِ لِسَانِ حَالِهَا عَنْ هُوَانِ الْجَهُودِ، حِيثُ قَالَ هَا
وَلِلسمَاوَاتِ: أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، قَالَنَا: أَتَيْنَا طَائِئِينَ.

١ - في هامش نسخة (ض): قدس الله نفسه وظهر رمه (خـل).

٢ - في هامش نسخة (ض): مقدس (خـل).

ثم أكرم خلقي بأن جعله في حرم^١ حرمة أول من اصطفاه من النبيين، وأسجد له ملائكته أجمعين.

ثم نقلني في خزائن السلامة والعنایة التامة من أصلاب الآباء إلى بطون الأمهات، ملحوظاً بالعنایات، محفوظاً من الآفات التي جرت على الأمم الحالات، مصوناً عن طعن الأنساب ووهن الأسباب، بدليل أنه جل جلاله جعلني من ذرية سيد المرسلين وخاتم النبین وأفضل العالمين، ومن فروع أكمل الوصیین وإمام المتقین والکاشف بالإذن المقدس المکین أسرار رب العالمین، ومن ثمرة فؤاد سيدة نساء الأولین والآخرين، الذين تولى الله جل جلاله ترکیة أعراقهم الطاهرة، وتنمية أخلاقهم الباهرة، فكل شرف سبق لهم صلوات الله عليهم بالولادات وكمال الآباء والأمهات، فقد دخلنا معهم عليهم السلام في تحف تلك السعادات والعنایات، ومن جملة فوائد تلك الأصول ماسیائی في الفصول.

۱- فی هامش نسخه (ض): حمی (خل).

الفصل الأول

اعلم أنني ما أقول هذا غفولاً عن الشرف بالتقى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفِكُمْ)^١، ولكن سلامة الأعقاب من الطعن والبلوى من أفضل نعم الله جل جلاله، التي أمر جل جلاله بالاعتراف بقدرها، وحيث في القرآن الشريف على الحديث بها ونشرها (وَآمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ^٢).

الفصل الثاني

وقد تضمنت كتب الأخبار ومقالات الآخيار، أن تعداد النعم بطهارة الأصول وسلامتها من الوهن المرذول من مهمات المأمول، ودلالات الإقبال والقبول بشهادة المعقول والمنقول.

الفصل الثالث

وليس هذا من باب التزكية لنفس الإنسان التي منع منها ظاهر القرآن^٣،

١- الحجرات: ١٣.

٢- الضاحي: ١١.

٣- اشارة لقوله تعالى في سورة الجم: ٣٤ (فَلَا تُرِكُوكُمْ أَنْفُسُكُمْ هُوَ أَغْلَمُ بِمَنِ إِنْقَلَى).

لأننا اعترفنا بها الله جل جلاله صاحب الاحسان، ولأنَّ لومن عقل أو نقل عن أمثال هذا المقال، كان قد حرم على أهل الإسلام مدح أبيهم آدم عليه نبينا وعليه السلام، وكان قد حرم على ذرية محمد صلوات الله عليه وآله مدحه وتعظيمه على فعاله ومقاله لأنَّه جدهم، والمدح له مدح لأعراقوهم الجليلة، وتزكية لأصولهم الجميلة.

الفصل الرابع

فترى كُلَّ ذي حسب ونسب يوُدُّ لو أنَّ حسبه ونسبه من أحسابنا وأنسابنا النبوية، ولا نجد أبداً نسباً ولا حسبراً خيراً من أحسابنا وأنسابنا الزكية، فنتمنى أو نرضى أن تكون جميع أعراقنا منه أو أننا تفرعننا عنه.

الفصل الخامس

ثم شرفني الله جل جلاله من لدن سلفي الأطهار، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين، ومن ولدي من الأبرار بآباء وأمهات وأجداد وجدات، وجدتُ أهل العلم والأمانات^١، من يعتمد عليهم وقد أطبقوا على الثناء عليهم، وقد ذكرتُ من ذلك الثناء طرفاً جليلاً في كتاب (الأصطفاء)^٢.

الفصل السادس

ثم أخرجني الله جل جلاله إلى الوجود الحاضر بفضله الباهر على سبيل الأكرام في دولة الإسلام، التي هي أشرف دول الآيات، بعد أن أشرقت بجدي محمد صلوات الله وسلامه عليه وآلته أنوار شموسها، وأطلقت بيد نبوته من قيود نحوسها، وعُنقت بهدايته من رق ضرها وبؤسها.

١ - في هامش نسخة(ض): والآثار. (خ).

٢ - (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء)، ذكر فيه طرفاً جليلاً من مناقب السادات. انظر: الذريعة ١٢١:٢ رقم ٤٨٦.

الفصل السابع

ثم جعل الله جل جلاله اخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقائد
براد المعبد وفي بلد منشأ أهله من الفرق الناجية، ويقرب من أعلام تعظيم
المشاهد المعظمة السامية.

الفصل الثامن

وكان من النعم التي أمر الله جل جلاله بالحديث بها والتعظيم لها، أنه جل
جلاله أهمني معرفته بطريق لا يحتمل خطر التلبيس، ولا يشتمل على كدر
التلبيس، ومن عرفي بالعيان ونور الإيمان، وجد لسان الحال مصدقاً لهذا المقال،
واستغنى بالوجدان عن إقامة البرهان، وقد أشرت في بعض كتب اغترفتها من
بحار كرم المالك اللطيف إلى طرف من كيفية ذلك التعريف، وله جل جلاله
الحمد الكامل السرمد، حمداً كما هو جل جلاله له أهل لا يحصى ولا يعد.

الفصل التاسع

فليا دخلت سنة تسع وأربعين وستمائة هجرية، ويوم النصف من محرمها قبل الظهر، يكون ابتداء دخولي في سنة إحدى وستين من عمري هلالية؛ لأنني ولدت قبل ظهر يوم الخميس نصف محرم سنة تسع وثمانين وخمسة في بلدة الحلة السيفية، وكان ولدي محمد قد دخل في السنة السابعة من عمره الموهوب بلّغه الله جل جلاله نهايات المطلوب، لأنه أطال الله جل جلاله في حياته ولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ثلاثة وأربعين وستمائة ببلدة الحلة كتمله الله جل جلاله بدوام عنایاته.

وكان ولدي علي شرفه الله جل جلاله بطول مدته وأنحفه بكرامته قد دخل في السنة الثالثة من عمره ولادته، ولد بعد مضي ثانية وست عشرة دقيقة من يوم الجمعة ثامن محرم سنة سبع وأربعين وستمائة؛ بمشهد مولانا علي صلوات الله عليه وها وديعي عند الله جل جلاله وتسلّمي إليه.

فوجدت في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها، البالغة بعمري إلى احدى وستين، باعثاً رجوت أن يكون من مراحم أرحم الراحمين، أنني أصنف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدي محمد وولدي علي ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودتي، قبل ان يحول بيبي وبين أمنيتي مالا بد من لقائه من انتقامي

إلى آخرني، واعتبرتُ هذا الحاطر بالاستخارة الصادرة عن الاشارة الإلهية، فرأيته موافقاً لما رجوطه من المراحم الربانية.

الفصل العاشر

وكنتُ قد رأيت ورويَتْ في توارييخ الأنبياء والأوصياء وصاياها لمن يعز عليهم صلوات الله عليهم، ووجدتُ سيدنا محمد الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما وألهما، وأوصى كل منها جماعة من يعز عليهم، ووجدتُ وصايا مشهورة مولانا علي صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام وإلى شيعته وخاصته.

ووجدت جماعة من تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا برسائل إلى أولادهم، دلواهم بها على مرادهم، منهم محمد بن أحمد الصفواني^١، ومنهم علي بن الحسين بن بابويه^٢، ومنهم محمد بن محمد بن النعمان^٣ تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم

١ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاوه بن صفوان بن مهران الجعالي، مولى بنى أسد، أبو عبدالله، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، كانت له منزلة عند السلطان، وله مناظرة لطيفة مع قاضي الموصل في الإمامة. قاله النجاشي رقم ١٠٥٠، وذكر أن له عدة كتب منها: ثواب الأعمال، الرد على ابن رباح المطرور، الرد على الواقعية، القبة وكشف الحيرة، الرد على أهل الأهواء.

وذكره ابن النديم في الفهرست في الفن الخامس من المقالة الخامسة وقال: كان أميناً لقيته في سنة ٣٤٦، وكان رجلاً طولاً معرفاً حسن الملبس.

انظر: أعيان الشيعة ٩: ١٠٣، رجال النجاشي رقم ١٠٥٠، الفهرست لابن النديم: ٢٤٧.

٢ - أبو الحسن، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي شيخ الطائفة في عصره، ومتقدّمه وفقيه وشقيقه، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمة الله وسألة مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسألة أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام، ويسألة فيها الولد، فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أم واحدة. له عدة كتب منها: التوحيد، الوضوء، والصلاحة، الجائز، الإمامية والتبصرة من الحيرة.

وذكره ولده الشيخ الصدوق رحمة الله في كتاب الدين في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام. ومات رحمة الله في سنة ٥٣٢هـ.

انظر: رجال النجاشي رقم ٦٨٢، الفهرست لابن النديم: ٢٤٦، كتاب الدين وتمام النعمة: ٥٠٢: ٢.

٣ - أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بـ(ابن المعلم) والملقب بـ(المفيد)، اجتمع في خلال

مصنف كتاب الوسيلة إلى نيل الفضيلة^١، وهو كتاب جيد فيها أشار إليه رحمة الله عليه.

فرأيت ذلك سبيلاً مسلوكاً للأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، فامتثلت أمر الله جل جلاله في المتابعة لهم والاقتداء بهم والاهتداء [بنورهم]^٢.

الفصل الحادي عشر

ووُجِدَتُ الله جل جلاله قد آثر ولدي الأكبر محمدًا على سائر ولدي بمهما، مما جعله جل جلاله ملكاً في يدي، وخصه بمحظى وسيفي وخاتمي وثياب جسدي، فرأيت أن هذا الإيثار والاختصاص تنبئه عند من يريد المعاملة لله جل جلاله بالأخلاق، على أني أوثر ولدي هذا محمدًا، وأخصه من ذخائر واهب العقول والقلوب مما أرجو أن يكون مراداً لعلام الغيوب، وجامعاً بينه وبين

الفضل، وانتهت إلى رئاسة الكل، اتفق الجميع على فضله وفقهه وعدالته ونفعه وجلاله، له مؤلفات كثيرة منها المقنعة في الفقه. وقال النجاشي في رجاله بعد ذكر نسبه إلى يعرب بن قحطان: شيخنا واستاذنا رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والعلم. مات سنة ٤١٣ هـ.

انظر: أعيان الشيعة ٤٢٠:٩، رجال الشيخ الطوسي: ٥١٤، رجال النجاشي: ٣١١، الفهرست: ١٥٧.
١ - «الوسيلة إلى نيل الفضيلة»: كتاب فقهي فتوائی، على غرار الرسائل العملية المعروفة في أيامنا هذه ضمته مصنفه جمع أبواب الفقه في أبواب لها من تحقيقاته الجميلة، فهو من أحسن المتون الفقهية ترتيباً وتهذيباً. طبع على الحجر ضمن الجواجم الفقهية، ثم طبع حروفياً في كلية الفقه في البجف الأشرف، وقد قاما بتحقيقه سابقاً معتمدين على ثلاث نسخ خطية جيدة، وطبعه المكتبة المرعوية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤٠٨ هـ.

ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الفقيه المتكلم الأمين أبو جعفر الرابع عماد الدين محمد بن علي الطوسي الشهدي، المشهور بالعماد الطوسي الشهدي، والمكتنى عند فقهائنا (ابن حزرة). وهو من أعلام النصف الثاني من القرن السادس، له عدة مؤلفات منها: الواسطة، الرائع في الشرائع، الثائب في المأफ، توفيق في كربلاء ودفن خارجها في الطريق المؤدي إلى مدينة الهندية.

انظر: أعيان الشيعة ٢٦٣:٢، أمل الآمل: ٢٨٥ و ٣٦١، بحار الأنوار ٣٨:١ و ١٠٨:١ و ٧٦:١، تقييع المقال ١٥٦:٣، جامع الرواية ١٥٤:٢، رجال أبو علي: باب المكتنى، رياض العلماء ١٦:٦، المكتنى والألقاب ٢٥٧:١، فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفיהם: ١٦٤، معالم العلماء: ١٤٥.

٢ - لم ترد في نسختي (ض) (و) (ع) أوردناتها من الطبعة السابقة.

كل محبوب فما يكون مناسباً لما خصه الله جل جلاله من تركتي على سائر ورثتي، فإن له في هذه الرسالة على ما يدل المصحف الشريف عليه من معرفة صاحب الجلاله والمؤيد بالرسالة وما يريد منه وله من السعادة الباهرة وحفظ النعم الباطنة والظاهرة.

وأخصه في هذا الكتاب بما يكون كالسيف الذي يدفع به أعداء مولاهم الذين يريدون أن يشغلوه عن رضاهم، وبما يكون كالخاتم الذي يختتم به على أفواه قدرة الناطقين بالشواغل عن معاده، ويختتم به على جوارحه أن تسعى في غير مراده، وبما يكون منها كالخلع التي خلعها الله جل جلاله على مهاجتي، ليسلمني بها من الحر والبرد، ويصون بها ضروري.

فاؤثره من الخلع الشريفة والملابس المنيفة، التي خلعها الله جل جلاله على الالباب، وجعلها جنناً ودروعاً واقية من العذاب والعار، وجعل منها ألوية للملوك الركاب إلى دوام نعيم دار الشواب. ومن خلع السراير والخواطر والقلوب ما يبقى جاهها عليه مع فناء كل ملبس مسلوب.

الفصل الثاني عشر

ووجدت اولادي الذكور قد وفر الله جل جلاله نصيبهم من تركتي على البنات، فوفرت نصيبهم من ذخائر السعادات والعنایات.

الفصل الثالث عشر

وقد سميته كتاب (كشف المحجة ثمرة المهجة)، وإن شئت فسمه كتاب (اسعاد نمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وإن شئت فسمه كتاب (كشف المحجة بأكف المحجة). وسوف أرتبه بالله جل جلاله في فصول، بحسب ما يجريه على عقلي وقلبي ولساني وقلمي واهب العقول، فأقول مستملياً من فائض بحور علومه جل جلاله لذاته الزاخرة الباهرة، ما أرجو به لي ولأولادي ولغيرهم من سعادة الدنيا والآخرة:

الفصل الرابع عشر

فيما ذكره من العذر في الاقتصار في الوصية على المواهب العقلية، دون استيفاء الأحكام الشرعية:

اعلم أن جماعة من عرفته من المصنفين اقتصرت على المعروف والمأثور من آداب وأسباب في وصايا أولادهم تتعلق بالدنيا والدين، ورأيت أنها أن متابعتهم في تلك الأسباب تضيع لوقتي، إذ كان يكفي أن أدلهم على تلك الكتب وما فيها من الآداب، وما كنتُ أن احتاج إلى أن أتكلف تصنيف كتاب، وإنما ذكر ما أعتقد أنه أو أكثره مما لا يوجد في رسائل من ذكرت من أصحابنا العلماء في تصانيفهم لأولادهم، مما أخاف أن أولادي لا يظفرون من غير كتابي هذا بمرادهم لدنياهم ومعادهم، إلا أن يتداركهم الله جل جلاله، الذي هو بهم أرحم وعليهم أكرم - من خزانته - و(علم الأنسان ما لم يعلم)^١.

الفصل الخامس عشر

فيما ذكره من التنبية^٢ على معرفة الله جل جلاله والتشريف بذلك التعريف:

اعلم يا ولدي محمد وجميع ذريتي وذوي مودتي، أنني وجدت كثيراً من رأييه وسمعت به من علماء الإسلام، قد ضيقوا على الأنام ما كان سهلاً الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وأخراهم، فإنك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن الشريف مملوءة من التنبيات على الدلالات على معرفة مولاهم ومالك دنياهم، محمد الحادثات ومغير التغييرات ومقلب الأوقات.

١ - العلق: ٦.

٢ - في نسخة (ض): تنبية.

وترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء، وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه وآله وعليهم من سبيل كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف. وممضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين وإلى أواخر أيام من كان ظاهراً من الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين.

فإنك^١ تجد من نفسك بغير اشكال أنك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك، ولا مخرج عن اختيارك من الآمال والأحوال والأجال، ولا خلق ذلك أبوك ولا أمك، ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأمهات؛ لأنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات، ولو كان لهم قدرة على تلك المهام ما كان قد حيل بينهم وبين المرادات، وصاروا من الأموات، فلم تبق مندوحة أبداً عن واحد متزه عن امكان التجددات خلق هذه الموجودات، وإنما تحتاج إلى أن تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات.

أقول: ولأجل شهادات العقول الصريمة، والأفهام الصحيحة بالتصديق بالصانع أطبقوا جميعاً على فاطر وخالق، وإنما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته، وفي صفاتيه بحسب اختلاف الطرائق.

أقول: واني وجدت قد جعل الله جل جلاله في جلتي حكماً^٢ أدركته عقول العلاء، فجعلني من جواهر وأعراض، وعقل روحي، ونفس روح. فلو سألت بلسان الحال الجواهر التي في صوري: هل كان لها نصيب من خلقي وفطري؟! لوجدتها تشهد لي بالعجز والافتقار، وأنها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلف عليها الحالات والتغيرات والتقلبات، ووجدتها معترفة أنها ما كان لها حديث يفترى في تلك التدبيرات، وأنها ماتعلم كيفية ما فيها من التركيبات، ولا عدد ولا وزن ماجمع فيها من المفردات.

ولو سألت بلسان الحال الأعراض، لقالت: أنا أضعف من الجواهر؛ لأنني

١ - في نسخة(ع): فانت.

٢ - في هامش نسخة (ع): علماً (خل).

فرع عليها، فأنما أفقر منها؛ حاجتي إليها.

ولو سألت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي، لقالوا جمِيعاً: أنت تعلم أن الضعف يدخل على بعضاً بالنسبيان، وبعضاً بالموت، وبعضاً بالذل والهوان، وإننا تحت حكم غيرنا من ينقلنا كما يريد من نقص إلى تمام ومن تمام إلى نقصان، ويقلّبنا كما يشاء مع تقلبات الأزمان.

إذا رأيت تحقيق هذا من لسان الحال، وعرفت تساوي الجواهر والأعراض، وتتساوى معنى العقول والأرواح والنفوس وسائر الموجودات والأشكال، تتحقق أن لنا جميعاً فاطراً وخالقاً، متزهاً عن عجزنا وافتقارنا وتغييراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا. ولو دخل عليه نقصان في كمال أو زوال، كان محتاجاً ومفتقرًا افتقاراً مثلنا إلى غيره بغير أشكال.

وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله، وكتبه التي وصلت إلينا، وكلام جدك رسول الله رب العالمين، وكلام أمير المؤمنين، وكلام عترةها الطاهرين، من التنبية على دلائل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها كفاية لذوي الألباب وهداية إلى أبواب الصواب.

الفصل السادس عشر

فانظر في كتاب (نهج البلاغة) وما فيه من الأسرار، وانظر (كتاب المفضل بن عمر)^١، الذي أملأه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جل جلاله من

١ - لم ترد في نسخة (ع).

٢ - وهو كتاب التوحيد، المعروف والمشهور بين العلماء، وقد سأله النجاشي في رجاله بكتاب الفكر، وسنده بعض الفضلاء بكثير الحقائق والمعارف، وهذا الكتاب الذي بعده (الإهليجة) كلامها من إملاء الإمام الصادق عليه السلام.

وقد اختلف الأصحاب في المفضل بن عمر الجعفي، فوثقه الشيخ المفيد في الإرشاد، وجعله من روی النص عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، وقال عنه: إنه من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصة وبياته ونقاشه، ومن الفقهاء الصالحين.

الآثار، وانظر كتاب الاهليلجة^١ وما فيه من الاعتبار، فإن^٢ الاعتناء بقول سابق الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطرة العقول والأحلام.

الفصل السابع عشر

إياتك وما عقدتُ المعتزلة^٣ ومن تابعهم على طريقتهم بعيدة من اليقين، فاني اعتبرتها فوجدها كثيرة الاحتمال لشبهات المعتزليين، إلا قليل منها سلكه أهل الدين.

وببيان ذلك: إنك تجد ابن آدم إذا كان له نحو من سبع سنين وإلى قبل بلوغه إلى مقام المكلفين، لو كان جالساً مع جماعة فالتفت إلى ورائه، فجعل واحد منهم بين يديه شيئاً مأكولاً أو غيره من الأشياء، فإنه اذا رأه سبق إلى تصويره والهامه أن ذلك المأكول أو غيره ما حضر بذاته وإنما أحضره غيره، ويعلم ذلك على غاية

→ وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة من قوام الأئمة، وقال: كان عموداً عندهم ومضى على منهجهم.

وضيقه العصاري حيث قال: مهافت مرتفع القول خطابي، وضيقه التجاشي أيضاً في رجاله. وفضل القول فيه وفي الأقوال الواردة في الشيخ الإمامي في تقييم المقال.

انظر: الإرشاد: ٢٨٨، تقييم المقال: ٣٢٨، الذريعة: ٤: ٤٨٢، رجال الشيخ الطوسي: ٣١٤ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و ٣٦٠ في رجال أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، رجال التجاشي: رقم ١١١، الغيبة: ٢١٠.

١- قال الشيخ الطهراني في الذريعة: ٤٨٤: ٢: (كتاب الاهليلجة في التوحيد) رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام، كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي سأله فيه أن يكتب ردأ على المحدثين المتكبرين للربوبية واحتجاجاً عليهم.

٢- ورد في هامش نسخة (ع): فإن طريقة الأنبياء والأوصياء (خ).

٣- المعتزلة: ويسمون: أصحاب «العدل»، و«التوحيد» ويلقبون بـ«القدرية» وـ«العدالية»، وقد جعلوا لفظ «القدرية» مشركاً، وقالوا: لفظ «القدرية» يطلق على من يقول بالقدر، خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصفة اللقب، إذ كان الذي به متفقاً عليه؛ لقول النبي عليه السلام: «القدرية مجوس هذه الأمة». الملل والنحل: ٤٩.

عظيمة من التحقيق والكشف والضياء والجلاء.

ثم إذا التفت مرة أخرى إلى ورائه فأخذ بعض الحاضرين ذلك من بين يديه، فإنه إذا عاد والتفت إليه ولم يره موجوداً فلا يشك أنه أخذه أحد سواه. ولو حلف له كل من حضر أنه حضر ذلك الطعام بذاته وذهب بذاته، كذب الحالف ورد عليه دعواه.

فهذا يدل على أن فطرة ابن آدم ملهمة معلمة من الله جل جلاله، بأن الأثر ذلك^١ دلالة بدائية على مؤثره بغير ارتياط، والحادث ذلك على حدّه بدون حكم أولي الألباب.

فكيف جاز أن يعدل ذوو البصائر عن هذا التنبيه الباهر القاهر عند كمال العقول إلى أن يقولوا للإنسان الكثير الغافل - وقد علموا أنه قد نشأ في بلاد الإسلام، ورسخ في قلبه حب المنشأ لدين محمد عليه السلام، وأنس بسماء العجزات والشرائع والأحكام، وصار ذلك له عادة ثابتة^٢ قوية معاضة لفطرته الأزلية: إنك مالك طريق إلى معرفة المؤثر والصانع، الذي قد كان عرفه معرفة بجملة بأثره قبل ارشاده، لا ينظره في الجوهر والجسم والعرض وتركيب ذلك على وجه يضعف عنها كثير من اجتهداته.

ثم إن أستاذه، أو الذي يقول له هذا القول معتقد الدين المسلمين، ويدعى أنه من العلماء والعلميين، وهو يجد في القرآن الشريف: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ خَنِيفاً فِيظَرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَقَرَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)^٣، فهل ترى يا ولدي محمد أنه يجوز لسلم أن يطعن بعد هذه الدلالة المشار إليها، ويسترها عمن هو محتاج إلى التنبيه عليها، ويعلم من ولد على الفطرة ولا يعرفه المنة عليه في تلك الهدایة التي من الله عليها^٤.

١- في نسخة(ع): دال.

٢- في هامش نسخة(ع): فطرة ثانية (خـل).

٣- الروم: ٣٠.

٤- في هامش نسخة (ع): التي فطرها الله عليها (خـل).

ثُمَّ هُوَ يَتْلُو وَيَسْمَعُ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ يَقُولُ لِسِيدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَشْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ اسْلَامَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُمْنِنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلَّا يَعْلَمُ إِنْ كَنْتُمْ صَادِقِينَ) ^١.

وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَخْدُابِهَا) ^٢.

فَهَلْ تَرَى يَا وَلَدِي الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَأَنَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ هُوَ الَّذِي هَدَى ^٣ لِلَّا يَعْلَمُ بِمَقْتَضَى الْقُرْآنِ ^٤، وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْمَنَةِ فِي التَّعْرِيفِ، وَأَنَّهُ لَوْلَا فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ مَا زَكَىٰ مِنْ أَحَدٍ فِي تَكْلِيفٍ.

الفصل الثامن عشر

وَمَا يَدْلِكُ يَا وَلَدِي جَمِيلُكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ بِإِلَهَامِكَ وَإِكْرَامِكَ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَعْيَانِ دَارِ دُنْيَاكَ وَدَارِ مَقَامِكَ، أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُحَكَّمٌ بِحُصُولِهَا لِلْإِنْسَانِ دُونَ مَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْلِّسَانِ، لَأَنَّهُمْ لَوْعَرَفُوا مِنْ مَكْلُوفٍ وَلَدْ عَلَى الْفَطْرَةِ حَرَّ عَاقِلٌ عَقِيبٌ بِلَوْغِهِ وَرَشَدَهُ بِأَحَدِ أَسْبَابِ الرِّشَادِ أَنَّهُ قَدْ ارْتَدَ بِرَدَّةِ، يَحْكُمُ فِيهَا ظَاهِرُ الشَّرِيعَ بِأَحْكَامِ الْأَرْتَادَادِ، وَأَشَارُوا بِقَتْلِهِ وَقَالُوا: قَدْ ارْتَدَ عَنْ فَطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَتَقْلِدُوا ابْاحَةَ دَمِهِ وَمَالِهِ، وَشَهَدُوا أَنَّهُ كَفَرَ بَعْدِ اسْلَامِ، فَلَوْلَا أَنَّ الْعُقُولَ قَاضِيَّةٌ بِالْأَكْتِفَاءِ وَالْغَنَاءِ بِأَيْمَانِ الْفَطْرَةِ، وَدُونَ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ طُولِ الْفَكْرَةِ، كَيْفَ كَانَ يَحْكُمُ عَلَى هَذَا بِالرَّدَّةِ، وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ مَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ مِنْ حَقَائِقِهِمْ ^٥ وَلَا سُلَكَ طَرِيقًا مِنْ طَرَائِقِهِمْ، وَلَا تَرَدَدَ إِلَى مَعْلَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا فَهَمَ شَيْئًا مِنْ أَفْاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وَلَوْ اعْتَذَرْ إِلَيْهِمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الدَّلِيلِ، بِالْأَعْذَارِ الَّتِي أَوْجَبُوهَا عَلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ

١- الحجرات: ١٨.

٢- التور: ٢١.

٣- في هامش نسخة (ض): يهدي (خ ل).

٤- اشارة لقوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام: (فَيُبَلِّغُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْغَنِيرُ الْحَكِيمُ).

٥- في نسخة (ع): طرِيقًا مِنْ طَرَائِقِهِمْ.

الطوبل، ما قبلوها منه، ونقضوا ما كانوا أوجبوه وخرجوا عنه.

الفصل التاسع عشر

وكيف كان الله جل جلاله يبيع دمه وما له وما أحسن به إليه، وما مضى عليه من الزمان بعد بلوغ رشاده ما يكفيه لتعلم من استاذه ومن ملازمته وترددده، والله جل جلاله أرحم من الخلق كلهم بعباده، وما أباح دمه إلا وقد اكتفى منه بما فطره عليه، وما يسعه بأقل زمان بعد ارشاده لاعتقاده.

الفصل العشرون

وما يدل ذلك يا ولدي محمد شرفك الله بأجل العناية بمثلك، ووصل حبله المقدس بحبلك، على أن القوم يتواافقون^١ وإنما يقولون قولاً ما أعلم عذرهم فيما يقولون، إننا رأينا وسمعنا وعرفنا عنهم إذا بقوا بعد البلوغ والتکلیف مدة من أعمارهم على الفطرة الأزلية، والمعرفة الصادرة عن النبهات العقلية والنقلية، ثم اشتغلوا بعد مدة طويلة بعلم الكلام، وبما تجدد بعد الصدر الأول من قواعدهم في صدر الإسلام، وعلموا منه ما لم يكونوا يعلمونه، فاننا نراهم ونعلم من حا لهم أنهم لا يطلون شيئاً من تکلیفهم الأول بالشرعيات ولا ينقضونه، فلو كانت معرفتهم بالله جل جلاله ماصحت إلا بنظرهم الأنف كان مقتضى جهلهم بالله - مع تغريتهم الأول في معرفته مع اظهارهم لشعار الإسلام - يلزم منه قضاء ما عملوا من التکلیف السالف.

الفصل الحادي والعشرون

وما يدل ذلك يا ولدي على أن معرفة الله جل جلاله من جوده، لتطلبها من باب

١ - في هامش نسختي (ع) و(ض): موافقون (خ ل).

الوفادة عليه مع وفوده، أتاك تجد أكثر العارفين لا يعرفون وقت معرفتهم به جل جلاله، ولا يوم ذلك ولاليه^١، ولا شهره ولاسته.

ولو كان بمجرد كسبهم ونظرهم قد عرفوه، لكن وقت ذلك أو ما قاربه قد فهموه؛ لأنك تجد العقل شاهداً أنَّ من عرف سلطاناً عظيماً بعد أن كان جاهلاً بمعروضاته، وكان وجه التعريف به من جهة يدركها الإنسان باجتهاده وهسته، فإنه يعرف وقت المعرفة بذلك السلطان أو ما قارب ذلك الزمان، وإنما الله جل جلاله يسلك بالعبد الضعيف إلى التعريف تسلیکاً يقصر فهمه عنه، فلذلك لا يعرف وقت المعرفة ولا ما قرب منه.

الفصل الثاني والعشرون

واعلم يا ولدي يا محمد أيده الله جل جلاله بجلال التأييد وكمال المزيد، أن قولي هذا ما هو مما أقصد به أن النظر في الجواهر والأجسام والأعراض لا يجوز، أو أنه ما هو طريق إلى المعرفة على بعض الوجوه والأعراض، بل هو من جملة الطرق البعيدة والمسالك الخطيرة الشديدة، التي لا يؤمن بها ما يخرج بالكلية عنها.

الفصل الثالث والعشرون

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين^٢ يعلم الكلام رحمه الله ورضي عنه، يحضر عندهنا ونحذثه ونعرّفه أن طرق المعرفة بالله جل جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام، فتعجب لأجل ما قد ألقى من أن معرفة الله جل جلاله لا طريق إليها إلا ب النظر العبد.

فقلت له يوماً: ما تقول في عيسى بن مرِيم عليه السلام لما قال في المهد (أني

١ - في نسخة (ع): لبلته.

٢ - في نسخة (ض): المتعلمين.

عَنْدَ اللَّهِ أَنَّا نَحْنُ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا نَبِيًّا^١، كَانَتْ مَعْرِفَتَهُ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ فِي مَهْدِهِ بَنْظَرِهِ؟ فَتَحِيرٌ وَعَجْزٌ عَنِ الْجَوابِ.

وَقَلَتْ لَهُ يَوْمًا: مَا تَقُولُ فِي النَّاظِرِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ أَمَا^٢ يَكُونُ فِي أُولَئِنَاءِ نَظَرِهِ شَاكِرًا فِي اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟ قَالَ: بَلِّي.

قَلَتْ: أَفَتَقُولُ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصَّيهِ عَلَيْهَا السَّلَامُ مُضِيَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ شَكٌ فِي اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟

فَقَالَ: غَلَبْتِي، مَا أَقْدَرُ أَقُولُ هَذَا، وَهُوَ خَلَافُ الْمَعْلُومِ مِنْ حَالِهِمَا.

فَقَلَتْ لَهُ: وَأَقُولُ زِيَادَةً: هَبْ أَنْكَ تَوَقَّفُ عَنْ مَوْافِقِي لِأَجْلِ اتِّبَاعِ عَادِتِكَ، أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّ الْعُقْلَ الَّذِي هُوَ النُّورُ الْكَاشِفُ عَنِ الْمَعْارِفِ مَا هُوَ مِنْ كَسْبٍ وَلَا مِنْ قَدْرَتِكَ، وَأَنَّ الْآثَارَ الَّتِي تَنْظَرُ إِلَيْهَا مَا هِيَ مِنْ نَظَرِكَ، وَأَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي تَنْظَرُ بِهَا مَا هِيَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنَّ الْبَقَاءَ الَّذِي تَسْعَى فِيهِ لِنَظَرِكَ وَكُلَّ مَا أَعْانَكَ عَلَى نَظَرِكَ مَا هُوَ مِنْ تَدْبِيرِكَ وَلَا مِنْ مَقْدُورِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ؟

قَالَ: بَلِّي.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ مَتَى قَلْتُ إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ لَا تَكُونُ بِنَظَرِ الْعَبْدِ، مَا يُبَقِّي لَهُ عَلَيْهَا ثَوَابَ.

فَقَلَتْ: وَإِذَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ بِنَظَرِ الْعَبْدِ، فَيُلْزِمُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا ثَوَابَ عَلَيْهَا.

فَاسْتَعْظِمُ ذَلِكَ وَقَالَ: كَيْفَ؟

فَقَلَتْ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: لَأَنَّكَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَهُ وَشَرَعْتَ تَنْظَرُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِنَظَرِكَ فِي الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ، مَا تَدْرِي نَظَرَكَ هَلْ يَفْضِي إِلَى الاقْبَالِ عَلَى تَصْدِيقِ الْمَعْرِفَةِ أَوِ الإِدْبَارِ عَنْهَا وَالْأَعْرَاضِ، فَلَا تَكُونُ قَاصِدًا بِنَظَرِكَ التَّقْرِبُ إِلَى

١ - مِنْ: ٣٢.

٢ - فِي نَسْخَةِ (ض): أَمَا أَنَّ، وَفِي نَسْخَةِ (ع) وَرَدَ شَطَبٌ عَلَى (أَنَّ). وَهُوَ الصَّحِيحُ.

الله جل جلاله؛ لأنك ماتعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك ، وقدفات نظرك كلها بغير معرفة وغير ثواب. فانقطع عن الجواب.

الفصل الرابع والعشرون

وقلت له: إن المعرفة بالله جل جلاله، سواء كانت من الله جل جلاله، أو من العبد، أو منها، فإنما يكون الثواب على استمرار العبد عليها، ولزوم ما يراد منه بها وها.

وقد كان ينبغي يا ولدي محمد إذا أراد العالم بالله جل جلاله، وبرسوله صلوات الله عليه وآله، وبالآئمة عليهم السلام من عترته وبشريعته، أن يعرف المبتدئ من ولد على فطرة الإسلام ما يقوى عنده ما في فطرته، وبوثقه من كرم الله جل جلاله ورحمته، ويعلق أمله بفضله ويدخله تحت ظله يقول له:

قد عرفت محققاً قبل بلوغك وبعد بلوغك أنك عالم ببديهيات وعالم بكليات وجزئيات ماسعيت في تحصيلها، ولا عرفت كيف كان تدبر الله جل جلاله في وصولها إلى عقلك وقلبك وحلوها، ولا ساعة ورودها على سرائرك ، ولا بأي الطريق سلك الله جل جلاله بها إلى ضمائرك ، فكن واثقاً بذلك الواهب، وعلق آمالك وسؤالك به في طلب المواهب، وقل له:

يامن أنعم عليّ بنور العقل قبل سؤاله، وابتداي بسؤاله وإفضائه، هب لي مع السؤال وفادة بالأعمال ماتزيد مني معرفتك ولزوم حرمتك، وشرفني براقبتك ، وعرفي أن ذلك صادر عن ابتدائك لي برحمتك ونعمتك ، حتى أنهض بك إليك ، وأقف بك بين يديك ، وأقبل بك عليك ، وأقدم بك إليك .

الفصل الخامس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد بصرك الله جل جلاله ببراده منك ، ونصرك بِكَفِ
أيدي الحساد والأعداء عنك ، أن لسان حال من ترحم بالانشاء و وهب العقول
ما فيها من الضياء ، ونصب من عصمه من الأدلة ، يقتضي أنه يغصب على من
ابتدأ عبيده بقطع رجائهم منه ، وشغلهم بما يشغلهم عنه ، وصرف خاطرهم عن
قدس أبوابه إلى تعلق اجتهدهم بما خلقهم منه من ترابه ، وكم عسى أن يبلغها
اجتهد من خلق من التراب ، وما الذي يحمل على التشتبث بذلك والعزل في تدبيره
لرب الأرباب ، وفاطر الأسباب^١ .

وما عذر المبتدئ بقبول ذلك من أستاذه ، ومن قد اختاره من عباد الله جل
جلاله لإرشاده ، وهو يعلم من نفسه على اليقين أنه مخلق في^٢ نفسه حقيقة
النظر ، ولا حقيقة ترتيبه ، وإنما وجد نفسه على الصفة التي هي عليها من^٣ ادراك
حقائق النظر وطرائق الفكر ، مع علمه البدائي أن ذلك التصور والادراك الذي
وجد نفسه عليه ماهو من كسبه ولا اجتهاده ، وإنما هومن غيره ، وما يعلم حقيقة

١- في نسخة (ع): تلك الأسباب.

٢- في نسخة (ض): من.

٣- في نسخة (ض): مع.

ذلك الغير الذي أوصله إليه، فيحتاج أن^١ يعرف من غيره على من يجري مجراه من الحيوانات، على الوجه الذي يريد منه من معرفة الحقيقة والصفات، وما الذي قصد بتسليم هذا النور إليه.

فصار النظر الأول دالاً قبل الترتيب على واهبه، دلالة بجملة حجة الله جل جلاله عليه، مع ما كنا قد نبهنا عليه من كون الإنسان قد مضى له قبل البلوغ عدة سنين يعرف أن الأثر دال على المؤثر دلالة خلق عليها، وهداية هداه صاحبها إليها.

فيلزم مع اشتغاله إن كان لابد له من الاشتغال على العلماء ذلك المادي الأول واهب العقل والضياء، ومطلق لسان أستاذه بالكلام وقد كان أخرين، ومسلك الهواء في مجاريه وبه عاش وتنفس، وما سك ذات أستاذه وواهب حياته، وما سك ما يحتاج إليه في مطلوباته وارادته، والذي أقام أستاذه وقد كان في صغره يزحف على بطنه، ومن فتح أقفال فهمه وذهنه حتى صار يعرف ما ينفعه فيسعى إليه، وما يضره فينفر عنه ولا يقبل عليه.

الفصل السادس والعشرون

واعلم يا ولدي محمد ومن يقف على هذا الكتاب أني ماقلت هذا جهلاً بعلم الكلام وما فيه من السؤال والجواب، بل قد عرفت ما كنتُ احتاج إلى معرفته منه، وقرأتُ منه كتاباً ثم رأيتُ ما أغني عنه. وقد ذكرتُ في خطبة كتاب (البهجة لثرة المهجة) كيف اشتغلت فيه، وعلى من اشتغلت في معانيه، وما الذي صرفي عن ضياع عمري في موافقة طالبيه.

ولكن أعرف يا ولدي محمد بارك الله جل جلاله في بقائك، وتعريفه وتشريفه لك في دار فنائك وبقائك، أن المبتدئ إذا قال له الأستاذ: لا طريق

١- في نسخة (ع): إلى أن.

لَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ جَلَّ جَلَالَهُ إِلَّا بِنَظَرِكَ فِي الْجُوهرِ وَالْجَسْمِ وَالْعَرْضِ، كَمَا كَنَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ، وَأَنْ حَدُوثَ الْجَسْمِ لَا يُثْبِتُ إِلَّا بِالْحَرْكَةِ وَالسُّكُونِ. فَإِنَّ الْمُبْتَدِئَ أَيْضًا مَا يَفْهَمُ بِفَطْرَتِهِ زِيادةً هَذِهِ الْأَعْرَاضِ عَلَى الْأَجْسَامِ، وَلَا لَهُ دَرْبٌ^١ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَلَا يَرِي بَعْنَ رَأْسِهِ وَاحْسَاسِهِ زِيادةَ الْحَرْكَةِ وَالسُّكُونِ عَلَى الْجَسْمِ الْمُنْتَقَلِ فِي الْجَهَاتِ، إِلَّا بِأَنْ يَتَعَبَّ في اِنْفَاقِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فِي تَصْوِيرِ حَدِّ الْجَسْمِ، وَتَصْوِيرِ الْعَرْضِ، وَتَحْقِيقِ زِيادَتِهِ مَعَ الْأَجْسَامِ، وَحَفْظِ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ كَلْمَهُ مِنْ مَعْنَى وَكَلَامِهِ. وَرِبِّاً وَجَدَتِ الْأُسْتَادُ عَاجِزًا فِي حَدُودِ هَذِهِ الْمَعْانِي الْمُذَكُورَةِ عَنْ^٢ أَنْ يَغْيِرَ أَلْفَاظَهَا الْمَعْهُودَةَ الْمَذْخُورَةَ، حَتَّى يَكَادُ أَنْ يَقْلُدَ قَائِلَهَا وَنَاقِلَهَا وَيَمْتَحِنَ بِأَنَّهَا قَوْلُ فَلانَ وَفَلانَ، وَقَوْلُهُمْ كَالْحِجَّةِ فِي مَعَانِيهَا.

ثُمَّ إِذَا فَهِمَ مِنْ أُسْتَادِهِ زِيادةَ الْحَرْكَةِ عَلَى الْأَجْسَامِ، فَإِنَّهُ مَا يَكَادُ يَفْهَمُ زِيادةَ السُّكُونِ عَلَى الْجَسْمِ فِي ظَاهِرِ أَوَّلِ الْإِفْهَامِ، وَلَا يَدْرِكُ عَلَى التَّعْجِيلِ مِنْ أَنْ يَلْزَمَ مِنْ حَدُوثِ الْحَرْكَةِ وَالسُّكُونِ حَدُوثَ الْجَسْمِ الْعَرِيقِ الْعَمِيقِ الطَّوِيلِ، فَلَا يَزَالُ غَالِبُ حَالِهِ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءِ فِي أَدْلِتِهِ وَمَعَارِضِهِ بِشَبَهَاتِ احْتِمَالَاتِ الْأَهْوَاءِ، حَتَّى يَتَمْحَضُ فِي اِجْتِهَادِهِ عَنْ رِجْحَانِ ظَنِّهِ أَوْ اِعْتِقَادِ ضَعِيفِهِ.

وَمَتِّي عَرَضَ لَهُ طَعْنٌ قَوِيٌّ أَعَادَهُ ذَلِكُ الطَّعْنُ إِلَى الْأَسْتِدَالَ وَالْتَّكْشِيفِ، فَتَرَاهُ مُتَرَدِّدًا فِي الْعَقَائِدِ بَيْنَ سَاكِنٍ وَعَائِدٍ إِلَى أَنْ يَمُوتَ لَعْلَهِ يَجُوزُ حَدُوثُ الْقَوَادِحِ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ لِسَكُونِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْثِرِ جَمِيلَةَ سَكُونِ اِعْتِقَادِهِ قَوِيٍّ رَاجِحًا، وَكَانَ آمِنًا كَمَا صَارَ لِيَأْمُنُ مِنْ تَجَددِ الْمَطَاعِنِ وَالْمَعَارِضِ وَالْقَوَادِحِ.

الفصل السابع والعشرون

وَمَا يَنْبَهُكَ يَا وَلَدِي عَلَى مَا ذُكِرَتْ بِالْعُقْلِ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ عَنْ سَلْفِكَ

١ - ذَرِبَ بِالشَّيْءِ وَذَرَّبَ بِهِ: إِذَا اعْتَادَهُ وَضَرِيَّ بِهِ، وَرَجُلٌ مُذَرِّبٌ وَمُذَرَّبٌ: مُثْبَرٌ وَمُثَبَّرٌ. الصَّاحِحُ ١٤٤: ١ «دَرْب».

٢ - فِي نَسْخَةِ (ض): مِنْ.

الطاھرین أئمۃ الفضل، مارویته من کتاب أبي محمد عبدالله بن حماد الأنصاري^١، من أصحاب مولانا الكاظم عليه السلام، ونقلتة من أصل قرئ على الشيخ الصدوق^٢ الذي ذكر جدك أبو جعفر الطوسي^٣ أنه لم يكن له نظير في زمانه، وهو هارون بن موسى التلعکبri^٤ تغمده الله جل جلاله برضوانه، تأریخه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وهو أستاذ الشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان ضاعف الله جل جلاله لها تحف الرضوان، أروي كلما رواه بعدة طرق منها من أصل کتاب عبدالله بن حماد المشار إليه ما هذا لفظه:

١ - قال الشيخ النجاشي في رجاله رقم ٥٦٦: عبدالله بن حماد الأنصاري، من شيوخ أصحابنا، له كتابان، أحدهما أصغر من الآخر.

وذكره الشيخ الطوسي رحمة الله في رجاله: ٢٦٥ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و٣٥٥ من أصحاب الإمام الكاظم عليها السلام.

٢ - أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، رئيس المحدثين، جليل القدر، حافظ للحديث، بصیر بالرجال، ثبت. ولد بدعاوة الحجة عجل الله فرجه الشريف، ورد إلى بغداد سنة ٣٥٥هـ، وحدث بها، وسعة منه بجمع كثير من الفريقين، ورحل إلى الأمصار لطلب الحديث، حتى بلغ عدد شيوخه أكثر من ٢٥٠ شيخاً، وله أكثر من ٣٠٠ مصنفاً منها: من لا يحضره الفقيه، التوجيد، كمال الدين، الأمالي، عيون الأنباء، الخصال. توفي في الري سنة ٥٣٨هـ.

انظر: أمل الآمل: ٢٨٣:٢، تاريخ بغداد: ٨٩:٣، تقيیح المقال: ١٥٤:٣، رجال ابن داود: ١٧٩، رجال النجاشي: ٣٨٩، روضات الجنات: ١٣٢:٦، الفهرست: ١٥٦، معلم العلماء: ١١.

٣ - محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس خراسان، شيخ الإمامية، ووجههم، جليل القدر عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، له اليد الطولى في الأخبار والرجال والفقه، وله أكثر من أربعين مؤلفاً منها: التهذيب، الإستبصار، الخلاف، المسوط، النهاية، الأبواب في الرجال، التبيان. توفي رحمة الله في سنة ٤٦٠هـ، ودفن بداره في النجف الأشرف.

انظر: البداية والنهاية: ٩٧:١٢، تقيیح المقال: ١٠٤:٣، جامع الرواية: ٩٢:٢، رجال النجاشي: ٤٠٣، الفهرست: ١٥٩، لسان الميزان: ١٣٥:٥، معلم العلماء: ١١٤.

٤ - قال النجاشي في رجاله رقم ١١٨٥: هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد، أبو محمد التلعکبri، من بني شیبان، كان وجهاً في أصحابنا، ثقة معتمداً، لا يطعن عليه، له كتب منها: كتاب الجامع في علوم الدين. كتب أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرءون عليه.

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام: ٥١٦، وقال بعد مدحه: روی جميع الأصول والصفات، مات سنة ٣٨٥.

عن عبدالله بن سنان^١، قال: أردت الدخول على أبي عبدالله فقال لي مؤمن الطاق^٢: أستأذن لي على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: نعم، فدخلت عليه فأعلمه مكانه، فقال: «لا تأذن له علي»، فقلت له: جعلت فداك تعلم انقطاعه إليكم ولاء لكم وجداله فيكم، ولا يقدر أحد من خلق الله جل جلاله أن يخصمه.

قال عليه السلام: «بل يخصمه صبي من صبيان الكتاب».
 فقلت له: جعلت فداك هو أجل من ذلك، وقد خاصم جميع أهل الأديان فخصمهم، فكيف يخصمه غلام من الغلمان وصبي من صبيان الكتاب؟
 فقال عليه السلام: «يقول له الصبي: أخبرني عن إمامك أمرك أن تخاصم الناس؟ فلا يقدر أن يكذب عليّ»، فيقول: لا، فيقول له: فأنت تخاصم الناس من غير أن يأمرك إمامك، فأنت عاص لـه، فيخصمه، يابن سنان لا تأذن له عليّ فإن الكلام والخصومات تفسد النية وتتحقق الدين»^٣.
 ومن الكتاب المذكور عن عاصم الخطاط^٤، عن أبي عبيدة الحذاء^٥، قال: قال

١ - عبدالله بن سنان بن ظريف، قال النجاشي عنه في رجاله: ١٥٨: كان خازناً للمنصور والمهدى والمادى والرشيد، كوفي ثقة ثقة من أصحابنا، جليل لا يطعن عليه في شيء.

٢ - هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طرفة البجلي الأحول، يكنى بأبي جعفر، كوفي صيرفي، يلقب بصاحب الطاق أيضاً، كان دكانه في طاق الحاميل بالكوفة. له مساظرات معروفة ومشهورة مع أبي حنيفة. قال النجاشي في رجاله: عده الشیخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهم السلام، ووثقه في الثاني.

انظر: رجال الشیخ الطوسي: ٣٠٢ و ٣٥٩، رجال النجاشي: ٢٤٩، الفهرست: ١٣١.

٣ - قریب منه ذکره الكشی في رجاله: ١٩٠.

٤ - عاصم بن حميد الخطاط الحنفي، أبوالفضل، مولى^١، كوفي، ثقة، عین، صدوق، روی عن أبي عبدالله عليه السلام.

انظر: النجاشي: ٢٢٢.

٥ - هوزياد بن عيسى الحذاء، كوفي، مولى^١، ثقة، روی عن الإمامين أبي جعفر الباقر، وأبي عبدالله الصادق عليه السلام، ومات في حياة أبي عبدالله عليه السلام. وقال سعد بن عبد الله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن رجا، كوفي، ثقة، صحيح، واسم أبي الرجا منذر، وقيل: زياد بن أحمر،

لي أبو جعفر عليه السلام وأنا عنده: «إياك وأصحاب الكلام والخصومات وب مجالستهم، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتتكلفوا ما لم يؤمنوا بعلمه، حتى تتكلفوا علم النساء، يا أبا عبيدة خالط الناس بأخلاقهم وزاولهم في أعمالهم، يا أبا عبيدة إنما لانعد الرجل فقيهاً عالماً حتى يعرف لحن القول، وهو قول الله عز وجل: (ولتعرفنهم في لحن القول)»^١.

الفصل الثامن والعشرون

ووُجِدَتْ في كتاب عبد الله بن حماد الأنباري في النسخة المقرؤة على هارون بن موسى التلعكברי رحهما الله ما هذا لفظه: عن جبيل بن دراج^٢ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «متكلمو هذه العصابة من شرарهم»^٣.

الفصل التاسع والعشرون

اقول: ومحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث يا ولدي المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله جل جلاله، أو يكونون من يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عمما هو واجب^٤ عليهم من فرائض الله جل جلاله، ولقدرأيت في عمري من ينتسب إلى علم الكلام وقد أعقفهم ذلك العلم شكوكاً في مهمات من الإسلام.

لم يصح.

انظر: رجال النجاشي: ١٢٩.

١ - محمد(ص): ٣. والحديث ورد في أصل عاصم المخاطب: ٢٧ ضمن الأصول الستة عشر، مع اختلاف يسر في الأنفاظ.

٢ - جبيل بن دراج، أبو علي النخمي، قال ابن فضال: أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة، ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وأخذ عن زراوة. عنه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق تارة، وأخرى من أصحاب الكاظم عليهما السلام. وقد أجمعوا العصابة على تصحيح ما يصح عنه.

انظر: رجال الشيخ الطوسي: ١٦٣ و ٣٤٦، رجال النجاشي: ٩٨ ، الفهرست: ٤٤.

- ٣

٤ - في نسخة (ض): أوجب.

الفصل الثالثون

تنبيه: وما يؤكد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات، أني وجدت الشيخ العالم في علوم كثيرة قطب الدين الرواندي، وأسمه سعيد بن هبة الله^١ رحمه الله قد صنف كراساً وهي عندي الآن في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرتضى^٢ رحمهما الله، وكانا من أعظم أهل زمانها وخاصة شيخنا المفيد، فذكر في الكراس نحو خمس وسبعين مسألة قد وقع الاختلاف بينها فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفوا فيه لطال الكتاب. وهذا يدل على أنه طريق بعيد في معرفة رب الأرباب.

الفصل الحادي والثلاثون

يقول السيد الإمام العالم العامل، الفقيه الكامل^٣، العلامة الفاضل العابد، رضي الدين ركن الإسلام جمال العارفين أفضل السادة أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد^٤ ابن الطاووس بلغه الله أمانه وكتب أعاديه:

١ - هو أبوالحسين قطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الرواندي، فقيه، صالح، ثقة، شاعر، من مشاريعه أبي جعفر محمد بن علي بن حسن الحلي. له عدة مؤلفات منها: قصص الأنبياء، والإنجاز في شرح الإيجاز، وحل العقود من الجمل والعقود. توفي رحمه الله في سنة ٥٧٣ هـ، وقبره معروف في صحن السيدة فاطمة المعصومة بقم المشرفة.
انظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٦٠.

٢ - علي بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام، أبوالقاسم. حاز من العلوم مالم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع الحديث فأكثر منه. وكان متكلماً، شاعراً، أدبياً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعين. وله مصنفات عديدة منها: الناصريات، الانتصار، الشافي، ورسائل كثيرة.
انظر: رجال النجاشي: ٢٠٦، الفهرست: ٩٨.

٣ - لم ترد في نسخة (ع).

٤ - في نسخة (ض): جعفر بن محمد. وما ذبّحه هنا فهو من نسخة (ع) وهو موافق لما ذكره من نسبة في الصفحة الأولى من هذا الكتاب.

انني وجدتُ مثالاً شيخ المعتزلة ومثال الأنبياء عليهم السلام مثل رجل أراد أن يعرف غيره أن في الدنيا ناراً موجودة، وذلك الرجل الذي يريد أن يعرف وجودها قد رأى النار في داره وفي البلد، ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج من رأها إلى المعرفة بها إلى نظر ولا جهاد فقال له: هذا يحتاج في^١ معرفته إلى إحضار حجر النار وهو في طريق مكة؛ لأنَّ كل حجر ليس يكون في باطنه نار، ويحتاج إلى مقدمة، ويحتاج إلى محرّق، وأن يكون الإنسان في موضع سليم من شدة الهواء لئلا يذهب بالحرّاق ويطفئ ما يخرج من الحجر من النار. فاحتاج هذا المسكين إلى تحصيل هذه الآلات من عدة جهات وبعده توصلات.

ولو كان قد قال له من مبدأ الأمر: هذه النار الظاهرة بين العباد هي النار الكامنة في الحجر والشجر، كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجودان، واستغنى عن ترتيب الدلالات وتحصيل البرهان.

الفصل الثاني والثلاثون

أقول: وكل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفي اللطيف، فهو حقيقة أنْ يقال: قد أضل، ولا يقال: قد هدى، ولا قد أحسن فيما استدل.

وببيان هذه الجملة: أن المكان الذي يكون فيه الجسم قبل الجسم، وكل ما كان له أول فهو محدث، والأجسام بعد المكان، فهي محدثة بغير شك. ولأن كل عاقل يعلم فيها عايشه من زيادات الأجسام في الإنسان والشجر، وكلما يزداد عظماً وكبراً بين الأنام، مثل النطفة التي يصير منها إنسان، ومثل النواة التي تكون منها نخلة عظيمة الشأن، ومثل نوى الشجر يكون^٢ منها شجرة كبيرة عظيمة الأغصان.

١- لم ترد في نسخة (ض).

٢- في هامش نسخة (ع): يصير (خ ل).

فكل عارف بها بالمشاهدة يعلم أن هذه الزيادات حادثات بالضرورة، فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق إلى الحركة والسكون، وما عرضان غير مشاهدين، ولا يعرف حقائقها ومايلزم^١ من حدوثها إلا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق.

الفصل الثالث والثلاثون

أقول: وإنما كان يحتاج الإنسان مع ما يعرفه من حدوث الأجسام الظاهرة بالعيان الزائدة، إلى ثبوت تماثل الأجسام، ليعلم أن الذي حضر منها وغاب كله حادثة بشهادة العقول والأفهام، وذلك يعرف بأدنى تعريف، وما يحتاج إلى التطويل في التكشيف، لأن العقل يدرك^٢ أن كل جسم مؤلف، وكل مؤلف فإنه لابد أن يكون عريضاً عميقاً بحسب تأليفه، ومتى خرجت حقيقة الأشياء عن حقيقة التأليف كانت غير أجسام، ولم يدخل في اسم الجسم بعرف ولا عقل مولاشع ولا بوصف^٣.

ثم كل جسم يحتاج إلى مكان يحل فيه، ويكون المكان متقدماً عليه كما قدمناه، فالجسم بالضرورة متآخر عن المكان، فهل يبقى شك [في]^٤ أن كل جسم حادث عند كل من له أدنى نظر يعتمد عليه؟!

الفصل الرابع والثلاثون

أقول: فكان ثبوت حدوث الأجسام على هذا الوصف الواضح كافياً في الدلالة على أن لها مؤلفاً جل جلاله، محدثاً لها ومُدبراً لأمرها بحسب المصالح،

١ - في النسختين الخطبيتين (ض) و(ع): ولايلزم. والذي أثبتناه فهو من هامش نسخة (ع).

٢ - في نسخة (ع): شهد.

٣ - في نسخة (ع): ولا توصيف.

٤ - لم ترد في النسختين الخطبيتين، وأثبتناها من النسخة المطبوعة.

فأشار الأنبياء صلوات الله عليهم، والكتب المنزلة عليهم إلى نحو هذه التنبيات على هذه الدلالات الظاهرات، فعدل شيخ المعتزلة بالخلائق إلى غير تلك الطرائق، وضيقوا عليهم سبل الحقائق، كما عدل من أراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار إلى استخراجها من الشجر أو الحراق أو الأحجار وهذا مثال يعرف أهل الانصاف أنه حق صحيح وما يحتاج إلى زيادة استكشاف.

الفصل الخامس والثلاثون

وكان مثاهم مع المتعلم منهم ومثاله معهم أيضاً، كمثل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة، فأخذها أستاذها من بين يديه وأبعدها عنه مسافة بعيدة، كثيرة الحوائل والموانع من نظره بتلك الشمعة التي كانت حاضرة عنده وقال له: تجهز للسفر بالزاد والرفقاء والعدة والأدلة حتى تصل إلى معرفة تلك الشمعة، وتنتظر حقيقة ما هي عليه من الضياء.

فقبل ذلك المغر المترعرف من ذلك الأستاذ المتكلّف، وسافر مدة من الأوقات، فتارة يرى جبالاً وعقبات فلا يظهر له من حقيقة الشمعة كثير ولا قليل، وتارة يرى ضوء فيقول: لعله ضوء تلك الشمعة، ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل، فإن عجز عن اتمام المسافة، وقطع الطريق بما يرى فيها من العقبات والتطويل والتضييق، هلك المسكين ورجع خاسراً للدنيا والدين. فقد عرفنا من جماعة أنهم أوقعهم ذلك في شكوك وتضليل، وكان ضلامهم من سوء توفيق الدليل.

ولئن مشي هذا المسترشد واحتمل مشقة الأسفار وركوب الأخطار، وسلم من أن يعجز في الطريق ويترك الشمعة بالكلية كثيراً ما يحصل له اذا وجدها من حقيقتها مثل الذي كان يعرفه في الفطرة الأولية، فضاع عمره وتعبه في زبادة معرفتها.

الفصل السادس والثلاثون

فأوصيك يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا من يعلم المسترشدين إلى معرفة رب العالمين، أن يقوى ما عندهم في الفطرة الأولية بالتبنيات العقلية والقرآنية، والمدارات الإلهية والنبوية، ويقول للمترشدين: إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، ويشتت صفاته عنده بأسهل ما يريده منه مولاه جل جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع.

الفصل السابع والثلاثون

ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامية على قاعدة تعريف النبي صلى الله عليه وآلـهـ، والأئمة عليهم السلام، ومن سلك سبيلهم^١ من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامـة وسعادة الدنيا ويوم القيـامـةـ.

وأما حفظ الألفاظ الحادثة بين المتكلمين، وما ذكرـواـ أنهـ صفاتـ المـتجـادـلـينـ، فهو شغل من فرغـ منـ فـروضـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ المـتعـيـنةـ المتـضـيقـةـ عـلـيـهـ، وـيرـيدـ أنـ يـخـدمـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ خـالـصـاـ لـوجـهـهـ بـالـرـدـ عـلـىـ أـهـلـ الضـلـالـ مـنـ الـأـمـمـ الـخـائـلـةـ بـيـنـ عـبـادـهـ جـلـ جـلالـهـ وـبـيـنـ الـمـعـرـفـةـ بـهـ وـالـوـصـولـ إـلـيـهـ، وـيـكـوـنـ حـاـمـلـ هـذـاـ الـعـلـمـ الـعـرـيـضـ الـعـمـيقـ لـازـمـاـ سـبـيلـ التـوفـيقـ، وـيـنـاظـرـ مـخـالـفـيـهـ مـنـاظـرـةـ الرـفـيقـ^٢ الشـفـيقـ، حتـىـ يـسـلـمـ مـنـ خـطـرـ الـطـرـيقـ، وـإـلـاـ فـهـوـ هـالـكـ عـلـىـ التـحـقـيقـ.

الفصل الثامن والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جل جلاله ما يزيدك قرباً من جلاله، وتولاك ولاية تصون عن أمر يبعـدـكـ عنـ اقبـالـهـ وـأـفـضـالـهـ، أـنـ كـلـمـاـ كـرـرـتـهـ وـأـكـرـرـهـ مـنـ

١- في نسخة (ع): سبلهم.

٢- في نسخة (ع): الرحيم.

تعريف الله جل جلاله لبعض عباده، أو تشريف بزيادة ارشاده وانجاده، فأردت ولا أريد به إسقاط وجوب نظر العبد فيما يجب عليه النظر فيه من التكاليف، وقد قدمت الاشارة إلى هذا المعنى فيما مضى من التعريف، وإنما أكره لتفهم^١ كل قوي يفهمه أوضاعيف، أنني مامتنع من النظر، بل النظر واجب على المكلف في كل ما يجب عليه فيه نظره مما لا يدركه إلا بالنظر والتكتشف.

فأقول: لو فرضنا أن عبداً من عباد الله جل جلاله ماجعل له في فطرته الأولية أن الأثر دال على المؤثر بالكلية، ولأنبهه جل جلاله بعد بلوغه وكمال عقله على معرفته، ولا على ما يجب عليه من المعرف بشيء من ابتداء فضله ورحمته، فإنه يجب على هذا العبد النظر فيما يجب عليه من التكليف، والتوصل في التعريف بكل طريق من طرق التحقيق، وعلى كل وجه وسبيل من سبل التوفيق.

ومتي وصل إلى غاية تدل^٢ على صانع لوجوده، فإيابه أن يصرف هذا الناظر خاطره، أو يخلّي سائره من الاعتماد على مراحim ومكارم صانعه وجوده، فإن القادر بذلك يفتح إذا شاء على قدر قدرته القاهرة الباهرة، والعبد الناظر القادر بغيره لا يفتح بنفسه إلا بقدر قدرته القاصرة، وذلك الفتوح الإلهي أقوى اتصالاً، وأبقى كمالاً، وأتم نوراً، وأعم سروراً، وأوضح في الاطلاع على الأسرار، وأرجح في عمارة الأفكار.

١- في هامش نسخة (ع): ليفهم (خل).

٢- في نسخة (ض): هداه.

الفصل التاسع والثلاثون

واعلم يا ولدي محمد أقبل الله جل جلاله عليك ، وكمل احسانه إليك ، أن العقول المستقيمة والقلوب السليمة شهدت شهادة صحيحة صريحة أنه لا بد من استناد المكانتات وال موجودات إلى فاعلها ، لأ أول لوجوده . ويقتضي ظهور هذه الآثار المحكمة الباهرة ، والدولة المنتظمة القاهرة ، أن فاعلها حي عالم قادر مختار حكيم ، وأن وجوده وصفاته بذاته؛ لأنه لو كان جل جلاله أو شيء من صفاته بغيره اقتضى ذلك عكس شهادة الألباب بقدمه وأزليته وتمام قدرته .

الفصل الأربعون

واعلم حفظك الله يا ولدي محمد ، وحفظ ما أنعم وينعم به عليك ، واوزعك شكر ما أحسن به إليك ، أن وجوده جل جلاله وصفاته ليست مناسبة لوجودنا وصفاتنا في شيء من الأشياء؛ لأننا موجودون به جل جلاله ، ويتصرف فيما تارة بالإنشاء ، وتارة بالإفناء ، وتارة بالحياة ، وتارة بالموت ، وتارة بالعافية ، وتارة بالحقد ، وتارة بالشباب ، وتارة بالهرم ، وتارة بالغنى ، وتارة بالفقر ، وتارة بالاقبال ، وتارة بالأدباء ، وتارة بعجزنا عن نيل الآمال ، وتارة بظفرنا بما ليس في حسابنا من الأفضال .

فنحن نرى تصرفة فيما ضرورة مانحتاج معها إلى استدلال.
وكم قد كرر جل جلاله فناعنا، واعادتنا بعد الفناء بمنطق أخذها من ظهور الآباء، ثم أمهاتهم، وأعاد منهم صورة الأبناء.

وكم قد أنطق العقول بشهاداته، وأنه لو كان وجود ذاته، أو شيء من صفاته بغير ذاته، كان ذلك طعنة في دلالتها على كماله ومقتضياً لزواله. فلما دلنا بذلك وأمثاله على أن وجوده بذاته، اقتضى ذلك أنه لا أول له ولا آخر له، واقتضى علمه بذاته أن لا يقق معلوم إلا أحاط بكلياته وجزئياته، واقتضى كونه قادرًا لذاته أن لا يقق مقدور إلا قدر عليه.

واقتضى غناه بذاته أنه يستعين الفقر عليه؛ لأن تقدير فقره في شيء يحتاج إليه يصاد فطرة العقول فيما حكمت به وهجمنت عليه في كماله، لأن الفقر مضطرب إلى ناظر في فقره وجابر لكسره، وإلى مؤثر آخر قام بأمره. وكذلك كونه حكيمًا؛ لأن ترتيب الدنيا وما فيها من العجائب الظاهرة، وتعلق بعضها ببعض في فوائدها الباطنة والظاهرة دالة دلالة قاهرة^١ على أن فاطرها ذو حكمة باهرة.

وكذلك ما نطلق به القرآن الشريف من أنه مرید وكاره وسميع وبصير، وأنه يغضب ويرضى ويُسخط^٢. وكل صفة ورد بها كتاب الله من كتبه الشريفة، أو صخ نقلها عن الأنبياء والأوصياء والأولياء العارفين بصفاته المقدسة المنيفة، فإنها لا تشبه صفاتنا ولا صفات المحدثات.

ولو كانت مدركة أو منجزة أو مشبهة للمنجزات في حقيقة أو صفة أو جهة من الجهات، افتقرت إلى قادر منه عن تلك النقيصات، بل ذاته جل جلاله وصفاته غير مدركة بالعقل والتوقمات.

وكيف يُدرك من حقيقته جل جلاله ليس لها كيفية فتدرك ، ولا طريق للعقل إليها فتسلك ، وقد عجز كثير من العقلاة عن فهم حقيقة العقل والروح

١- في نسخة (ض): باهرة قاهرة.

٢- في نسخة (ع): ومحب ويُسخط.

والنفس، وهي أثر من آثاره، فمن عجز عن الأثر المصاحب له المختص به في ليله ونهاره، كيف يطمع في ادراك ما لم يحصل له المؤثر جل جلاله طريقاً إليه من أسراره، وقد عجزت العقول عن صفة اقتداره.

الفصل الحادي والأربعون

وإذا سمعت يا ولدي من يقول: إنه يمكن أن تكون الموجودات صدرت عن علة موجبة، فأعلم أنه هذيان افتضاه جهل الإنسان، وأنا أقرب عليك تعريف أنه مختار بما لا يشبه عليك ولا على غيرك من ذوي الاعتبار، وهوأنك تعلم أنك مختار وأنت أثر من آثاره، فلو كان علة موجبة ما كان يصدر عنها إلا علة مثلها غير مختار، وهذه حجة واضحة ما تحتاج إلى تطويل عبارة.

الفصل الثاني والأربعون

وأنت يا ولدي تعلم اختلاف ألوان الناس وألسنتهم وأصواتهم وهيآتهم وصفاتهم، وهم من نطفة متناسبة من ذاتهم مذ آدم عليه السلام إلى الآن، فلا يشبه في غالب الأزمان الابن أمه ولا أباه، ولا الأخ أخاه، وكل ذلك حجج الله جل جلاله على عباده أن فاطرهم مختار قادر على مراده.

الفصل الثالث والأربعون

ثم ترى يا ولدي الأشجار والثمار تسقى بماء واحد، في أرض واحدة، وأزمان واحدة، وهي مختلفة الألوان والطعم والروائح والمنافع والمضار، ولكل ذلك دلالة واضحة على أن فاعلها مختار.

الفصل الرابع والأربعون

ومتي اشتبه عليك شيء من نتائج العقول فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر

جل جلاله على كل مأمول، فإنك تجده جل جلاله كاشفاً لك ما أشتبه عليك، وباعثاً إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك.

وإياك أن تستبطئ اجابته وأن تتهم رحته، فإن العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه، ويكتفي أنه يعظم ما صغر ويصغر ما عظم من دنياه وأخراه. ويكتفي أنه يغضب لنفسه ولمن يعز عليه أكثر مما يغضب الله جل جلاله المحسن إليه، ويكتفي أنه ما هو راض بتدبير مالكه جل جلاله بالكلية، وأنه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله، معارضة المماطل أو الشريك أو العبد السيء العبودية.

واذا تأخرت عنك اجابة الدعاء وبلغ الرجاء فابكي على نفسك بكاء من يعرف أن الذنب له، وأنه يستحق لأكثر من ذلك الجفاء. فكم رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من فتوح السعادات والعنایات ما أغنانا عن سؤال العباد، وعن كثير من الاجتهد.

الفصل الخامس والأربعون

واعلم يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله عن الخذلان، وصانك بخلع الإحسان والأمان، أن أهل الكهف كانوا مماليك لا يفهمون، وسحره فرعون كانوا سكارى بالكفر ما يعتقد ناظرهم أنهم يفicianون، فتداركهم الله جل جلاله برحة من رحاته الجميلة^١، فأمسوا عارفين به مخلصين، من أهل المقامات الجليلة.

وقد عرف كل خبير أن امرأة فرعون ومريم بنت عمران وأم موسى عليه السلام، نساء ذوات ضعف عن الكشف، تولاهن الله جل جلاله بيد اللطف والعطف، حتى فارقت زوجة فرعون ملك زوجها ودولته وحقرته وهوئت عقوبته. وبلغت مريم إلى كرامات وسعادات، حتى أن النبي المعظم في وقتها ذكرها عليه السلام يدخل عليها في المحراب فيجد عندها طعاماً يأتيها من سلطان يوم

١- في هامش نسخة (ض): الجليلة (خ). ل).

الحساب بغير حساب، ويُفهم من صورة الحال أن زكريا ما كان يتأتىء مثل ذلك الطعام؛ لأنَّه عليه السلام قال: (أَنِّي لَكَ هَذَا) ^١ على سبيل التعبير والاستفهام، وهو أقرب منها إلى صفات الكمال.

وهذه أم موسى يوحى الله تعالى إليها بغير واسطة من الرجال، حتى يهون عليها رمي ولدتها وواحدتها ومهمجة قوادها في البحر والأهوال.

۱- آن عمران: ۳۳

٣٢ . الزخرف:

الفصل السادس والأربعون

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله لك شرف عنايته وتحف كرامته، أن تشريف الله جل جلاله لك بتتكليف معرفته ومعرفة رسوله صلوات الله عليه، والائمة من ذريته عليهم السلام، ومعرفة شريعته، والقيام بطاعته، كان من أعظم منه جل جلاله عليك واحسانه إليك، التي لا يقوم لها شكر الشاكرين، ولا يقضى حقوقها اجتهد المحتددين.

فإن الأرض التي خلقت وخلقنا منها لوقيل لها وهي تراب تمني أقصى آمالك ، لعل كان يكون أقصى أمنيتها أن يحييها الله جل جلاله بالماء والنبات والأشجار والأزهار، فهذه حياة الأرض والترب.

فبلغ فضل الله جل جلاله على ابن آدم المخلوق منها إلى أن رفع الله جل جلاله عن دناءة تلك الأسباب، وجعله أهلاً أن يدخله على مقدس معرفته وحقوق نعمته، ويترسّف بخدمته، ويكرمه بمشافته وبمحالسته، وهي له السماوات والأرض وما فيها من المنافع بيد قدرته، ويستخدم في مصالحة وسعادته مقدس علمه ورادته، حتى يبلغ إلى أنه يتولى بيد تدبيره ورحمته في جسده بثوب^١ طهارتة.

١- وردت هذه الكلمة مشوّشة وغير واضحة، ففي الطبعة السابقة: بثوب، وفي نسخة(ع): ببيوت، وفي نسخة (ض): بثوب (بيوت) (خـل).

الفصل السابع والأربعون

ثم جعلك الله جل جلاله يا ولدي محمد وسائر المكلفين أهلاً أن يكتب اليكم كتاباً من مقدس جلالته وعظيم ربوبيته مع غناهه لذاته عن خليقته، وأن يبعث رسلاً من نوابه وأنبيائه وخاصته، ولم يكن بنو آدم في مقام أن يبلغ حاهم إلى هذا المقام من كرامة.

ثم بلغ الأمر بين الله جل جلاله القادر القاهر مالك الأوائل والأخر، وبين بني آدم الضعفاء والأذلاء الأصغر، الذين انتظم حال وجودهم من تراب وروح كاهواء، إلى أن ينيلهم الدنيا قبل معرفتهم به وخدمتهم له، وفيها ما هم إليه محتاجون، وما أتبعهم في بنائهما وانشائهما ولا كانوا من يقدرون، فلا يعترفون ولا يشكرون، حتى كأنهم البانون لها والفاطرون.

ثم يحسن وسيئون، ويقبل فيعرضون، ويعدهم فلا يتقوون، ويتقرب إليهم فيتباعدون، ويتحبب إليهم فيكرهون، ويؤدي الأمانات إليهم فيخونون، ويصفو معهم فيتکدرون، ويستر عليهم فيتجاهرون، ويطلع عليهم فلا يستحيون، ويتهددهم فلا يخافون، ويطلبهم عدوهم فيسأعنون، ويسألهم أن يسكنوه في قلوبهم التي هي من جلة ما وهبهم فلا يفعلون، ويبذل أجر¹ السكنى أولاً وحاضراً ومستقبلاً فلا يقبلون، ويطلب منهم بعض ما أعطاهم ليدخلها لهم فلا يحببون، ويعرض عليهم ما ينفعهم فيعرضون، ويرهم آياته في أنفسهم وفي الآفاق فلا يصرون، ويوثقهم من دار قد عمرها لهم كاملة الصفاء دائمة البقاء ويريد انتقامهم إليها فلا يوافقون.

ولو أعطاهم غيره من بني آدم بعض مافي يده شكرروه أكثر من شكرهم لولاهم، ولو أعرض عنهم سلطان بلدتهم تلافوه وتداركون غضبه بغاية قواهم،

1 - في النسختين الخطيتين (ض) و(ع): أجرى.

ولوصاحبهم صديق نافسوا في حسن صحبته أكثر من صحبة الله جل جلاله وموافقته، ولو سر عليهم أحد عوره وجدوا عندهم من الاعتراف أكثر مما يجدون لستر الله جل جلاله، ولو اطلع عليهم بعض مماليك سيدهم استحیوا منه أكثر من اطلاع مالكمهم عليهم.

ولو طلب سلطان قُربتهم ما سمحوا ببعده، ولو أخطفهم آدمي يحتاجون إليه ما هوتوا بسخطه، ولو وعدهم كرم من بني آدم وثقوا به أكثر من ثوقيهم بوعد الله، ولو تهددهم آدمي بعقاب خافوا من تهديد الله جل جلاله، ولو طالب معاورتهم من يرجون منفعة الفانية اجتهدوا في معاورته وهم لا يريدون معاورة الله جل جلاله وشريف صحبته، ولو غلب على ظنهم في الأقطار أو البحار من ينفع عوض القيراط أكثر من دينار سافروا إليه واحتملوا عظيم الأخطار في الأسفار ولا يسهل عليهم السفر إلى رضاء الله جل جلاله لطلب^١ أعظم من تلك المนาفع والمسار.

فهل تعرف أن ملكاً أو مالكاً أو راعياً أو سلطاناً أو أحداً جرى له مع مماليكه المحتاجين إليه ما جرى لله جل جلاله مع بني آدم التجوين عليه، فإنما الله وإنما إليه راجعون بما جرت حا لهم عليه.

الفصل الثامن والأربعون

وينبغي يا ولدي محمد أسعدك الله جل جلاله باقباله ومكافحة جلاله، أن تعتقد أن يوم تشريفك بالتكليف كان من أعظم أيام الأعياد، وأن وقت تعريفه لك بعظمته واستخدامك في طاعته كان من أشرف أوقات الالسنا والأرفاد كما قدمناه. فإياك أن يخطر ببالك ثواب أو جزاء على طاعتك أو خدمتك. فإنك ترى العقول فاضية بأن السلطان الكامل الذي يرجى احسانه بالتقرب

١ - لم ترد في نسخة (ع).

إليه، يرشى وتبذل النفوس والرؤوس في التقرب منه والانفاق عليه، فتعلم أن كل من أحسن احساناً كثيراً إلى عبد من العباد فإنه يجد من نفسه لزوم خدمته والوفاء له ومتابعة ارادته بغاية الاجتهد، فلا يحال كأن الحال مع الله جل جلاله في العقول دون هذه الحال، تعالى الله جل جلاله عن المقابلة بهذه الصلاة.

الفصل التاسع والأربعون

وقد كشفت ذلك في كتاب (المهمات والتتمات)^١ فتفق علىه يا ولدي من ذخائر تلك العنایات وخدم الله جل جلاله كما كان يخدمه آباؤك العارفون والسلف المكافئون؛ لأنَّه جل جلاله أهل أن يبعد، ومن أحق منه ببذل النفوس والرؤوس والقوة والاقتدار وجميع ذخائر الاختيار! وهو واهبها وجالبها، وبه جل جلاله استقام نظامها وحصل تمامها.

واعلم يا ولدي أنك لو عبديته بقوَّة الأولين والآخرين، واحلاص الملائكة والأنبياء والمرسلين والصالحين في مقابلة اختياره في الأزل لإيجادك واسعادك وتأهيلك لمعرفته وخدمته، ما قت بما في ذلك من حقوق رحمته ونعمته.

١ - قال الشيخ الطهراني في الثريعة ٢٤:٩٥٦ رقم ٢٩٨: المهمات والتتمات: هومهمات في صلاح المتبع وتنبيمات لمصباح المتهد للسيد رضي الدين ابن طاووس صاحب (مهج الدعوات ومنهج العنايات)، وهو في عشر مجلدات يختص كل مجلد باسم خاص. وقال السيد في أول (مفتاح السائل) بعد ذكر (مصباح المتهد) للشيخ الطوسي: فعزرت أن أضيف ما اختاره الله جل جلاله مما روته من زيادة على (المصباح) أو وقفت عليه وما يأذن جل جلاله في اظهاره من أسراره - إلى قوله -: واجعل ذلك كتاباً مؤلفاً اسمه كتاب (مهمات في اصلاح المتبع وتنبيمات لمصباح المتهد) وهذا مرتب ذلك بعون الله جل جلاله في عدة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمات والتتمات الجملة الأولى اسمه: (فلاح السائل ونجاح المسائل) في عمل اليوم والليلة وهو مجلدان، والمجلد الثالث اسمه (زهرة الربيع في ادعية الأسابيع)، والمجلد الرابع (جاء الأسبوع بكامل العمل المشروع)، والمجلد الخامس اسمه: (الدروع الواقعية عن الأخطار فيما يعمل مثله كل شهر على التكرار)، والمجلد السادس اسمه (المضمار للسابق واللاحق بصوم شهر اطلاق الأرزاق)، والمجلد السابع اسمه (مسالك الحاج إلى معرفة مناسك الحاج)، والمجلد الثامن والتاسع اسميهما كتاب (الاقبال بالأعمال الحسنة)، والمجلد العاشر اسمه (السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت معلوم في الروايات).

الفصل الخمسون

واعلم يا ولدي محمد نور الله جل جلاله سرائك وظهر بصائرك ، أن معرفة جدك محمد سيد المرسلين، وتصديقه بما جاء به من رب العالمين، ماتحتاج الآن فيها من الدلالة إلى ما كان يحتاج الناس إليه أولاً عند اول الرسالة؛ لأن أنوار رسالته وأثار نبوته وهدايته في هذه المستمائة سنة قد امتلأت بها أقطار كثيرة من البلاد، وتواتر بجملة معجزاته وآياته مالا تخصيه قوة العباد، وصار تصديقه صلوات الله عليه وآلها واصحاؤها شرارق شمس النهار وأعظم منها عند ذوي البصائر والأبصار، لأن الشمس مستورة بالليل وبالسحاب وبغيرها من الأسباب، ونور آيات الله جل جلاله في جدك محمد صلى الله عليه وآلها الداعية إليه، ضياؤها مشرق مع اشراق الألباب، وباقٍ مع بقاء مالك يوم الحساب.

الفصل الحادى والخمسون

وأنت تعلم يا ولدي محمد من نفسك ومن غيرك أن العقول ماتقوم بذاتها بكشف مراد الله جل جلاله منها على التفصيل، وبأنها لا بد لها من اواسطة بين الله جل جلاله وبينها، يدها إلى مراده جل جلاله في كل ما يحتاج إلى معرفته به من كثير وقليل.

أفلاترى أن العقول كانت مع أصحابها قبل ارسال الله جل جلاله جدك محمدأ صلوات الله عليه إليهم، كانوا عاكفين على عبادة الأصنام والأحجار والأخشاب، يضحك الشيطان بها عليهم. وبلغوا إلى أحسن وأدبر من الدواب؛ لأن الدابة لو تركت بغير سائق ولا قائد ما مشت إلا إلى ماتعتقد فيه نفعاً بسبب من الأسباب، والذين عبدوا الأصنام ما كانت نافعة لهم ولا دافعة عنهم، وهي متساوية لسائر الأحجار والأخشاب، حتى تفضل الله جل جلاله عليهم بجدك محمد صلوات الله وسلامه عليه والله، فأيقظ العقول من رقتها، وكشف عنها غطاء جهاتها، فأبصرت ما كان مستوراً عنها، ووجدت ما كانت عمياً عنه، فهو أقرب قريب منها.

فعلمهم آداب الدنيا والآخرة، وفتح لهم كنوز العلوم الباهرة، فصنفوا الكتب في عجائب الألباب التي كانت دارسة، وأوضحاوا عن طرق الآداب التي كانت طامسة، وكفى بذلك دلالات ضروريات على وجوب رسالته وصحتها، وثبتت ما اشتملت عليه من الآيات.

الفصل الثاني والخمسون

وكيف يحتاج يا ولدي محمد الآن من يخالط أهل الأفهام ومن نشأ في بلاد الاسلام إلى طلب دلالة على نبوة جدك محمد العظيم الشأن، أو إطالة النظر في التحدي بالقرآن، وقد وجد المسلمين صدقه صلوات الله عليه والله فيما أخبر به من الغائبات، ومن الآيات الباهرات، ومن فتوح البلاد، ومن شرحه لمن يملك بعده من الملوك ، وتقلبات أحوال العباد.

ووجد العارفون على مائدة ضيافة رسالته تصديقه بإيجابية الدعوات وتفريج الكربات، وما ظهر بعده على يد مولانا وهادينا علي بن أبي طالب، وعترته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من المعجزات، وما اشتهر على

أيدي الخلق العظيم من أمهه من الكرامات الخارقات^١ للعادات. فهل يحتاج بعد هذه الهدىيات الواضحات إلى طلب اشارات أو دلالات إلا معدود من ذوي الغفلات والجهالات.

الفصل الثالث والخمسون

وإن طلبت نفسك عمرها جل جلاله بالطهارة، وقدسها بما هو أهلها من الاشارة والبشرة، معرفة تفصيل معجزات جدك محمد صلوات الله عليه وآلـهـ وـانـقـلـ من آياته وصفاته وفعالـهـ وـمـقـاـلـهـ، فـعـلـيـكـ بـأـخـبـارـ مـنـ تـعـقـدـ عـصـمـتـهـ، وـأـنـهـ عـلـىـ أـبـلـغـ صـفـاتـ الـكـمـالـ وـتـعـرـفـ بـحـقـوقـهـ، وـتـرـىـ الـمـتـةـ لـلـهـ جـلـ جـلالـهـ وـلـهـ فـيـماـ فـتـحـ عـلـىـ الـاسـلـامـ مـنـ أـبـوـابـ السـعـادـاتـ وـالـاقـبـالـ، فـإـنـكـ تـجـدـ فـيـ كـتـبـهـمـ وـعـنـدـ مـخـالـطـةـ أـهـلـ الـأـخـلـاـصـ مـنـهـمـ شـفـاءـ لـلـصـدـورـ وـتـمـاماـ لـلـسـرـورـ، وـقـدـ جـمـعـتـ لـكـ مـنـ كـتـبـ النـبـوـةـ وـالـإـمـامـةـ كـبـاـ كـثـيرـةـ تـضـمـنـ مـعـجـزـاتـ وـآيـاتـ مـنـيـرةـ.

الفصل الرابع والخمسون

بل قف يا ولدي على الكتب المتضمنة آيات الله جل جلاله على يد مولانا علي بن محمد الهادي^٢، ومولانا الحسن بن علي العسكري عليهم السلام^٣، وما كتبت في كتاب (الاصطفاء والبشرات)، واكتب لك

١- في نسخة(ع): الخارقة.

٢- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٣: رقم ١٢٩٤: تفسير العسكري: من إملائه عليه السلام، في مائة وعشرين مجلدة كما ذكره ابن شهرashوب في ترجمة الحسن بن خالد من غير تقيد. والظاهر أن المراد من العسكري هذا هو الإمام الهادي عليه السلام الملقب بصاحب العسكرية، وبالعسكرى أيضاً.....

٣- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٤: ٢٨٥: رقم ١٢٩٥: تفسير العسكري: الذي أملأه الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري المولود سنة ٢٣٢ والقائم بأمر الإمامة في ٢٥٤ والمتوفى في ٢٦٠، وهو برواية الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي نزيل الرئيسي المولود بدعاه الحجة عليه السلام بعد سفارة أبي القاسم الحسين بن روح التوخي في ٣٠٥. طبع أولًا في طهران في ١٢٦٨، وكرر طبعه ثانية في ١٣١٣، وثالثًا في هامش تفسير القمي في ١٣١٥. وقد فضل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرك صفحة ٦٦١.

من التوقيعات على يد مولانا المهدى صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.
وقف على آثار الواردات^١ من الشفقات على يد وكلائه صلوات الله عليه
المتقدمين، فإن زمانها أقرب من زمان جدك محمد صلوات الله عليه وآله، فإنك
ترى من الآيات الباهرات ما لم ينقل مثلها عن جدك محمد عليه أفضل
الصلوات. وتلك جميعها من معجزاته وأيات نبوته ودلالات ثبوت شريعته؛ لأن
عترته الطاهرة دعاء وهداة إلى رسالته.

فانظر في كتاب الحجة وما في معناه من كتاب (الكافى) لمحمد بن يعقوب
الكليني^٢.

وكتاب (المعرفة) لإبراهيم بن اسحاق الثقفى^٣.

وكتاب (الدلائل) لمحمد بن جرير بن رستم الطبرى الإمامى^٤.

١ - في نسختي (ض) و(ع): الواردة. وما ثبتناه فهو من النسخة المطبوعة سابقاً.

٢ - أبو جعفر الرازى، محمد بن يعقوب الكليني، المشهور بشفاعة الإسلام، شيخ الطائفة ووجههم في الري، القلم عاجز عن بيان فضله وجلالة قدره وعلوم منزلته، فهو أشهر من أن نعرف به في هذه الأسطر القليلة. له عدة كتب منها: الكافى، وهو أحد الأصول الحديثية المعتمدة عندنا، ألفه في عشرين سنة، ويعده الكليني رحمه الله من مجدهي المذهب على رأس المائة الثالثة، توفي رضوان الله عليه في سنة ٣٢٨، وهي سنة تناول النجوم؛ حيث توفي في تلك السنة أيضاً الصimirي آخر السفراء الأربع، ودفن في بقعة على يسار العابر من الرصافة.

انظر: ناج العروس ٩: «كلين»، تتفق المقال ٢٠١:٣، ٣٢٣:١١، جامع الأصول ٤٩٥، رجال الشيخ: ٤٩٥، رجال النجاشي: ٣٧٧، روضات الجنات ١٠٨:٦، الفهرست: ١٣٥، لسان الميزان ٤٣٣:٥.

٣ - إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفى، كوفي، انتقل إلى اصفهان لأنه لما عمل كتاب (المعرفة) وفيه المناقب المشهورة والمثالب فاستعمله الكوفيون وأشاروا عليه أن يتركه ولا يترجمه، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ فقالوا: اصفهان، فحلف لأروي هذا الكتاب إلأها، فانتقل إليها ورواه بها.

انظر: الدررية ٢٤٣:٢١ رقم ٤٨٣٦، رجال النجاشي رقم ١٨، لسان الميزان ١٠٢:١.

٤ - في النسختين الخطيتين والنسخة المطبوعة سابقاً: محمد بن رستم بن جرير الطبرى الإمامى، وهو خطأ واضح.

فهو محمد بن جرير بن رستم الطبرى الإمامى، من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة، ومن أجياله

¹ وكتاب (الدلائل) لعبد الله بن جعفر الحميري.

^٢ وكتاب (الاحتجاج) لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

^٣ وكتاب (المعجزات) [سعيد بن] هبة الله الرواوندي.

وكتب أهل اليقين مثل الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن بابويه، وكتب الشيخ المسعود المفید محمد بن محمد بن النعمان، وكتب الشیوخ الثقات المتضمنة ما ذكروه من الآيات والمعجزات، فقد ذخرتها بالله جل جلاله وسوف أقفها عليك وعلى أخيك ومن يهبني الله جل جلاله من الذكور، فإنهم أحوج إليها من البنات. فقد رویت باسنادی إلى جدی، أبي جعفر الطوسي، باسناده إلى محمد بن الحسن بن الولید رحمة الله من كتاب (الجامع)، باسناده إلى المفضل بن عمر

الأصحاب، ثقة، جليل القدر. له عدة مؤلفات منها: الإيضاح والمستشار في الإمامة، ومناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، ونور المعجزات في مناقب الأنفة الإثنى عشر، والرواية عن أهل البيت عليهم السلام.

وهو يروي عن أبي حمزة محمد بن هارون بن موسى التلعكري:

انظر: أعيان الشيعة، ١٩٩٩: ٩

١- عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع المميري، أبوالعباس القمي، شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وخمسين وما تئن، وسمع أهلهما منه، فاكثرروا. قاله النجاشي في رجاله رقم ٥٧١.

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمامين المادي والعسكري بأرقام ٢٣ و٢٤. له كتب كثيرة منها: الإمامة، العظمة والتوحيد، الفية والخيرية، فضل العرب.

٢- أبومنصور أحمدين علي بن أبي طالب الطبرسي، نسبته إلى طبرستان، كان رحمة الله فقيهاً، عدّثاً، متكلماً، نسبة، فاضلاً، له عدة مؤلفات منها: الكافي في الفقه، ومحاضر الطالبية، وتاريخ الأئمة، وفضائل الزهراء عليها السلام، وتألّف المواليد في الأساطير. ومن تلامذته المشهورين ابن شهرآشوب المازندراني صاحب العالم.

انظر: أعيان الشيعة ٢٩: ٣

٣ - في النسختين الخطيتين (ض) (ع) والنسخة المطبوعة سابقاً: هبة الله الراوندي. ويأتي له ذكر أيضاً في الفصل المائة والخمسين باسم: هبة الله بن سعيد الراوندي. وكلها خطأ واضح. وقد تقدم له ذكر أيضاً في الفصل الثلاثين باسم: سعيد بن هبة الله الراوندي، وهو نسبة إلى أحد أجداده، حيث أن اسمه الصحيح: سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن الراوندي.

٤- محمد بن الحسن بن أهذن الوليد، أبو جعفر، شيخ القميين، وفقيههم ومتقدّمهم ووجههم، ويقال انه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها: كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع.

قاله النجاشی فی رجاله رقم ٤٣١٠

قال: قال أبو عبدالله عليه السلام «إكتب وبيث علمك في أخوانك، فإن مت فورث كتبك بنريك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلا بكتبهم»^١.

وقد أذنت وأجزت مارويته لك ولا خوتوك ولا خواتك أن يرووا عني جميع مارويته، أو صفتته من ساتر الكتب والروايات، وإن جاز الاذن لمن عاشه يولدلي من الذكور والبنات بعد هذه الأوقات، فقد أذنت لهم أيضاً في الرواية عنى لكل ما أذنت لكم في روايته، نشراً لتعظيم الله ورسالته وشكراً لنعمته.

١- الكافي ٥٢:١ حديث ١١ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

الفصل الخامس والخمسون

وأما معرفة جملة الأئمة من عترة جدك سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فاعلم يا ولدي محمد أن الطريق إلى معرفتهم أسهل مما يتوهه كثير من الخلائق، وقد كشفت لك الأمور في كتاب (الطرائف)^١، وأوضحت عن طرق الحقائق، وأذكر^٢ هنا جملًا يسيرة تغنى عن التفصيل والتطويل:

الفصل السادس والخمسون

منها أن العقول قاضية أن كمال رحمة الله جل جلاله بعباده، تقتضي أن يكون لهم في كل زمان وأوان من يدلهم على مراده دلالة تغنى عن التأويل وعن الاختلاف، وتصون عن التضليل.

١ - قال الشيخ الطهراني في الدررية ١٥٤:١٥ رقم ١٠١٢: (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، أودع فيه طرائف أمور من مذهب المالكين أصولاً وفروعاً لم يسبق إليه أحد. ترجم إلى الفارسية وطبع مع ترجمة كشف المحبة.

٢ - في نسخة (ع): وأقول.

الفصل السابع والخمسون

ومنها أن كمال نبوة جدك محمد صلى الله عليه وآله أرحم العباد، وشفقته على أمته إلى آخر أيام النفاء، يقتضي أن يكون نظره الشرييف، صلوات الله عليه في الهدایة والدلالة لمن قرب منه وبعد عن أيام الرسالة على حد واحد، وهذا مايصح إلا بن يقوم بمقامه كل زمان على نحو وصفه الكامل بالعصمة في السر والاعلان^١.

الفصل الثامن والخمسون

ومنها أن جدك محمدأً صلوات الله وسلامه عليه وآله ما كان يخرج في غزوة إلا ويجعل في المدينة نائباً، ومدة الغزاة قصيرة في حياته، فكيف يقبل العقل أنه ترك الأمة مهملاً من نائب ينص عليه والمدة طويلة خطيرة بعد وفاته؟!

الفصل التاسع والخمسون

ومنها أن جدك محمدأً عليه أفضل السلام والتحية ما كان ينفذ عسكراً أو سرية إلا ويجعل فيهم رئيساً عليهم، يضم شملهم ويصلح فاسدهم وينحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنه يترك الأمة كلها بعد وفاته إلى الله جل جلاله في مسافة مدتها إلى الآن ستمائة سنة وتسعم وثلاثون سنة، وبعدها إلى يوم القيمة، ولا يجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة.

ومنها نصوص الله جل جلاله وتقدس كماله على جدك مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بآيات الباهرات في ذاته وفي صفاته وفي مقاماته، وتعريف الأمة بكراماته وما أخبرها من اسرار الله جل جلاله ورسوله

١- في النسختين الخطيتين (ض) (ع): السراء والضراء والسر والاعلان.

صلوات الله عليه وآله، الدالة على أنها نصوص عليه بأن مرجع الأمة في جميع أمورهم إليه، فإن الصفات الكاملة للرئيس في رئاسته نصوص على أمانته، والصفات الناقصة لرعايته نصوص عليهم أنهم في حكم رعية^١ وتبع لا رادته.

ومنها أن جدك حمداً صلوات الله عليه وآله حرم على من حرم عليه من أمهه أن يتركوا الوصية وقال: «من مات بغير وصية فقد مات موتة جاهلية»^٢، فكيف قبلت العقول أن من يعلم الناس الوصية لمن يختلفونه ويترك هو الوصية بهم بالكلية، وقد علم أنهم مختلفون بعد وفاته ويختلفونه.

ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الاسلام بعيد أن يقبل عقله أن حمداً جدك عليه وآله أفضل الصلوات والسلام يتلو عليهم قرآنًا يتضمن (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتك لكم الإسلام ديناً)^٣ ثم يدعى مدح أنه عليه السلام مات وترك أمهه متحيرين في الإمامة، وهي من أهم أمور الاسلام وال المسلمين، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض، وكذب بعضهم ببعض، وتفرقوا ثلاثة وسبعين فرقة، وافتضوا بين أهل الملل. أين هذا الاختلاف والنقاصان من وصف دينهم بالكمال بصربيح القرآن، لو لا أنهم افتضوا وخالفوا دليлем على الاختلاف بالغلط والبهتان.

وما يدل ذلك يا ولدي محمد أن هذه الآية نزلت يوم نص رسول الله صلى الله عليه وآله على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله، النص العام في يوم الغدير، كما رواه جميع أهل الفضل من المسلمين المتعصب لستر هذا اليوم، الذي كان ينبغي أن يعرف تأريخه جمهور العارفين، ويكون عيداً عظيماً وأضحاً مبيناً، حيث أكمل الله جل جلاله فيه الدين وأتم النعمة ورضي لنا الاسلام ديناً. ولقد ذكرت في (الطرائف) من صحاحهم أن بعض اليهود قال: لو كان مثل هذا اليوم

١- في نسخة (ض): شريعة.

٢- رواها الشيخ القيد في المتنمة: ١٠٢، ونقلها عنه الحرس العامل في الوسائل ٣٥٢: ١٣ حديث ٤.

٣- المائدة: ٦.

في التوراة كان عيداً لهم مسنوناً.

ومنها يا ولدي محمد صانك الله جل جلاله بدروعه الواقية وعنايته الكافية، أنه كان ينبغي لأهل الإسلام أن يعتقدوا جميعاً أن محمداً جدك صلى الله عليه وآله أوصى بهم إلى من يقوم مقامه ولو لم يعرفوه باسمه؛ لأن ذلك مناسب لصفات كماله المعلومة، التي لا يدخلها طعن ولا نقص في خصاله، فكيف بلغ التعصب إلى تكذيب ما يروى متواتراً من النصوص بالوصية، وهي من جملة صفاته عليه السلام الكاملة التبوية، وهان الرضى بالطعن على صفاته الكاملة بنقصه بترك الوصية أن هذا من عجيب المكابرة والعصبة.

ومنها أنها لوفرضنا أنها قد بلغت العقلاء وفاتها جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يختلف المسلمون في أن هل نص على أحد يقوم مقامه أم لا، وقد شاع أنه قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^١ أليس كان يعتقد كل عاقل بعيد المكان عن مدینته أنه مامات إلا وقد نص على من يقوم مقامه في أمته، فإنه ما هون بما يحتاج الناس إليه من وصيته وترتيب سائس لرعايتها، فكيف جاز جحود ما سبق إلى فطرة العقول من كمال الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الذي يتلقاه الألباب بالقبول؟!

ومنها أنه لو سأله سائل القوم الذين كانوا يدعون على أنه مانص على من يقوم مقامه في الأمة وقال لهم: ماتقولون انه لونص على أحد كما يعتقد أهل العصمة هل كنتم تقبلون منه أو تعارضون عنه؟

فلا بد أنهم يقولون: إنهم كانوا يقبلون من نصه على من يقوم مقامه في العباد. فإذا قالوا: إنهم كانوا يقبلون فيقال لهم: فعل قولكم هذا يكون الذنب واللوم في كل ما وقع بترك النص من التفريق والعناد والفساد عليه أو على من أرسله، على مقتضى قولكم الذي بعدتم فيه من العقل والسداد. فهل بقي إلا أنه نص على من

١ - صحيح البخاري، كتاب الجمعة (١١) باب الجمعة في القرى والمدن، مسند أحاديث حنبل ٢:٥.

يقوم مقامه وركب الحجة على العباد، وكان الذنب واللوم لمن خالفة نصه من الأعداء والحساد.

ومنها أن يقال لمن زعم أن الأئمة عليهم السلام لا يحتاجون إلى العصمة: هل تقبل عقولكم أن نبياً علم الله تعالى أنه يفتح في حياته قريات وحصوناً صغيرة، ويسلم على يديه نفوس يسيرة، فيجعله الله جل جلاله معصوماً ويريد الوحي إليه ويكلمه فيما تحتاج أمتة إليه، ثم يعلم أن بعد وفاته يحتاج الناس إلى رئيس يفتح أضعاف ما فتحه من البلاد، ويسلم من الأمم أضعاف من أسلم على يده من العباد، وينتشر حبلهم ويقع الخلف بينهم وينقطع الوحي عنهم، ولا يكون الذي يقوم مقامه فيهم معصوماً، حتى يقوم في الأنفال الزائدة ويوثق منه بالعدل وترك الأعمال الفاسدة، هذا مالا تدعيه على الله جل جلاله وعلى جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا عقول غافلة أو جاهلة أو معاندة.

ومنها أن بني آدم قد خلقوا من أخلاق متضادة، من حار وبارد ورطب وبايس، وجواهر وأجسام ترابية، وعقل وأرواح روحانية. فتى لم يكن لهم إمام على صفات صاحب النبوة صلوات الله عليه وآله قد اصطلحـت الأمور المتضادة فيه، وصار فعالـه موافقاً لـقالـه مـكمـلاً في سـائر أحـوالـهـ، كان له شـغلـ شـاغـلـ بالـمـتضـادـاتـ فيـ ذاتـهـ وـصـفـاتـهـ عنـ تـقـومـ الـخـلـائقـ المـتـازـعـينـ لهـ فيـ اـرـادـتهـ.

ومنها النصوص الصريحة من طرق المخالف والمتألف التي قد عمـيـ العـدوـ عـنـهاـ حتىـ نـقلـهاـ، كـماـ عـمـيـ الـيهـودـ وـالـنـصـارـىـ عـلـىـ نـصـوصـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ، وـنـصـوصـ عـيسـىـ وـموـسىـ عـلـىـ السـلامـ عـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ بـالـنـبـوـةـ، وـنـقـلـوـهـاـ معـ الجـحـودـ هـاـ وـالـغـفـلـةـ عـنـهاـ، المتـضـمـنةـ لـإـمـامـةـ أـبـيكـ أـمـيرـالـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ السـلامـ بـغـيرـ فـصـلـ بـعـدـ جـدـكـ سـيـدـ الـمـرـسـلـينـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـعـلـيـهـمـ، وـإـمـامـةـ الإـثـنـيـ عـشـرـ مـنـ عـتـرـهـاـ الطـاهـرـينـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ أـجـمـعـينـ، وـمـنـ وـاحـدـ مـنـهـمـ إـلـىـ وـاحـدـ عـلـىـ حـدـ واحدـ مـنـ العـدـدـ وـالـتـسـمـيـةـ وـالـتـعـيـنـ، وـاـنـظـامـ كـمـالـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ وـجـوابـ السـائـلـينـ وـمـاـيـحـتـاجـ إـلـيـهـ أـهـلـ وـقـتـهـ مـنـ الـمـكـلـفـينـ، وـتـعـظـيمـهـمـ عـنـدـ الـعـدوـ

والولي في الحياة، وتعظيم قبورهم مع كثرة الأعداء لهم بعد الوفاة. وفي ذلك الاطباق والاتساق آيات بيات باهارات للناظرین، وحجج لرب العالمين ولسيد المرسلين، لثلا يقولوا يوم القيمة: إننا كنا عن هذا غافلين. وقد أشرت في كتاب (الطرائف) إلى تفاصيل منها على الوجه الواضح الكاشف، وستأتي في فصول هذا الكتاب زيادة تنبیه وتفصیل شاف لذوي الألباب إن شاء الله تعالى.

ومنها أن علوم أئمتك صلوات الله عليهم كانت آية لله جل جلاله فيهم، ومعجزة دالة على إمامتهم؛ لأنهم لم يُعرف لهم أستاذ يتزدرون إليه ولا يستغلون عليه، ولا رأهم شيعتهم ولا أعداؤهم أنهم يقرءون تلك العلوم على آباءهم على عادة المتعلمين، ولا على صفات المدرسين ولا يُعرف لهم كتاب مصنف اشتغلوا فيه، ولا تأليفًا دروا حفظ معانيه، ولم يُعرف عنهم إلا إذا مات الحي منهم قام الباقي بعده من ولده الذي أوصى إليه بالامامة مقامه في علمه وكلما يحتاج إليه من الخصائص والكرامة.

ومنها أن رواة الشيعة الإمامية أجمعوا على الاطباق والوقاية من حياة جده محمد، وأبيك على صلوات الله عليها وأهلها، أن الأئمة من ذريتها يكونون عدداً معيناً بالأسماء، وتعيين الآباء والأبناء، كمال الصفات. ثم صدق الله جل جلاله تلك الروايات بوجودهم على ماقولتم الخبر به من الأوقات السالفات، وكان هذا من آيات الله جل جلاله فيهم، ومعجزات رسوله أكراماً له صلى الله عليه وآله ومعجزات إمامتهم.

ومنها أنك لا تجد أحداً من القرابة ولا الصحابة اتفق له اتفاقاً ولا استحقاقاً، وجود العدد الذي أجمع عليه الإمامية من ولد عن والد، وطرف عن تالد، وموصوف كل واحد منهم بعلم باهر وزهد ماهر، وله شيعة يديرون الله جل جلاله بامامته، قد طبقوا الأرض، لا يزيدون كثرة العدو وقتل نفوسهم وتغلب الملوك عليهم إلا قوة في عقيدتهم.

ومنها أنك لا تجد الأئمة من قومك الطاهرين عجزوا عن شيء من جوابات السائلين أو رجعوا إلى كتب المحتفين، ولا الاستعانة بغيرهم من علماء المسلمين، وإن سُئلوا عن أخبار الملا الأعلى بادروا بالجواب وأخبروا بالصواب، وإن سُئلوا عن أسرار من مضى من الأمم السالفة أخبروا بغير توقف ولا ارتياح، وإن سُئلوا عن تفسير الكتاب أو الشريعة وما يتبعها من أسرار يوم الحساب أجابوا جواب العالم بتفصيل الأسباب، وهذا من آيات الله جل جلاله فيهم، ومعجزات رسوله صلوات الله عليه وآله، ومعجزات أبيهم.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متواترة ومتضارفة بتعریف خلق كثير منهم بأوقات وفاتهم، وانفاذ أكفان لهم لتلك الأوقات في حيائهم، وتصديق ما أخبروا به، وكل ذلك من آيات الله جل جلاله الباهرة وحججه القاهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة ورواياتهم متضارفة بتعریف جماعة كثيرة منهم كم يولد لهم من الأولاد، وأسماء من يولد له، وسطر الجواب عن السؤال عن هذه الأسرار الإلهية والمعجزات النبوية، والدلالات على الامامة المرضية على رؤوس الأشهاد، وهي من الحجج الواضحة والدلائل الباهرة.

ومنها أنك تجد كتب الشيعة وغيرهم مما ناظروا به أهل الأديان، وكيف خاطبوا كلّاً منهم بكتابه، إن كان يهودياً قرءوا له من التوراة، وإن كان نصراانياً قرءوا له بالإنجيل، وما عرف لهم أبداً تردد ولا اتحاد ولا وداد لأهل تلك الكتب بالكلية. وكان ذلك من الآيات والدلالات^١ الالزمة لمن عرفها من البرية، وقد اقتصرت على يسير من الدلالة؛ لثلاطيل عليك في الرسالة.

١- لم ترد في نسخة (ض).

الفصل الستون

وأما ماتشتبث به من ضل عن سواء السبيل بحديث يوم السقيفة وما جرى فيه من التأويل، فقد كان ينبغي لهم أن يجتهدوا في سر الحال على أولئك الجماعة، وتفطية ما فضحوا به أنفسهم من ترك نبيهم صلى الله عليه وآله المفروض الطاعة، الذي أمرهم الله جل جلاله بتعظيمه وتوقيره، وكان سبب ما وصلوا إليه من خير الدنيا والآخرة قليله وكثيره، ولم يصبروا حتى يغسل ويكتن ويقضى حق المصيبة بفقده، بل سارعوا إلى تركه على المفترس، واستغلوا بطلب مازهدهم فيه من الدنيا، كأنهم كانوا يتمنون موته، والتken من الدنيا بعده.

وكان يليق بال توفيق أن يستغل أولياؤهم بالتفكير هل يعفو الله عن ذلك التفريط الهائل والاستخفاف الذاهل، وهل يقبل الله جل جلاله التوبة من ذلك القبيح الخاطل ، فكيف صار مقام الخطأ والإعتذار والاستغفار من مقامات الاحتجاج والانتصار: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْنةً لِأُولَئِكَ الْأَبْصَانِ) ^١ وفضيحة من فضائح دار الاعتراض.

الفصل الحادي والستون

واعلم يا ولدي محمد وصل الله جل جلاله بينك وبين معرفة مراده، صلة تكمل لك شرف اسعاده وانجاده، انه لو كان الاجتماع في السقيفه لغير الحيلة على خالفة مراسيم جدك صلوات عليه وآلـه المقدسة المنيفة، ولغير منافسه^١ من نافس من الأنصار لمن خافوا تغلبـه على أيـك أمـير المؤمنـين من المـهاجرـين، كـأن يـكون اجتماعـهم في مـسـجـدـ جـدـك عـمـدـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، فـإـنـهـ كـانـ مـحـلـ اـجـتـمـاعـ الـمـسـلـمـينـ، وـمـوـضـعـ الـمـشـاـورـةـ وـتـدـبـرـ الـمـخـلـفـينـ، وـمـجـلـسـ اـصـلـاحـ أـمـورـ الدـنـيـاـ وـالـدـيـنـ، وـكـانـوـاتـناـ صـحـواـ وـتـرـاسـلـواـ^٢ وـسـعـ بعضـهـمـ عـلـىـ عـادـةـ الـمـاـصـحـينـ وـالـمـتـفـقـينـ وـالـمـشـفـقـينـ.

وهذا والله لا يختـيـقـ يا ولـدي عـلـىـ مـنـ لـهـ اـطـلـاعـ عـلـىـ مـاـجـرـىـ مـنـ أـحـوـالـ^٣ أولـثـكـ المـحتـالـينـ وـالمـتـغـلـبـينـ، وـلـذـكـ تـأـخـرـ بـنـوـهـاـشـ وـغـيـرـهـمـ عـنـ مـبـاـيـعـهـمـ، وـأـعـقـبـ الـهـلـاكـ إـلـىـ يـوـمـ يـظـهـرـ الـإـسـلـامـ عـلـىـ جـيـعـ أـعـدـاءـ الـدـيـنـ، وـصـارـ ذـكـ التـحـيلـ وـالتـغلـبـ سـنـةـ، حـتـىـ وـصـلـتـ خـلـافـةـ الـإـسـلـامـ إـلـىـ مـلـوـكـ بـنـيـ أـمـيـةـ الـظـالـمـينـ، وـإـلـىـ الـخـوارـجـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ الـمـتـأـولـينـ، وـأـظـلـمـتـ الـطـرـقـ بـيـنـ الـأـمـةـ وـبـيـنـ سـيـدـ الـمـرـسـلـينـ وـعـتـرـتـهـ الـطـاهـرـينـ صـلوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ أـجـمـعـينـ.

الفصل الثاني والستون

ومـاـ يـدـلـكـ يـاـ ولـديـ مـحـمـدـ شـرـفـكـ اللـهـ جـلـ جـلالـهـ بـزـيـادـةـ دـلـالـتـهـ وـسـعـادـةـ عـنـيـاتـهـ، عـلـىـ كـذـبـ مـنـ زـعـمـ أـنـ جـدـكـ مـحـمـداـ صـلوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ اـنـتـقلـ إـلـىـ جـوـارـ اللـهـ جـلـ جـلالـهـ وـلـمـ يـنـصـ عـلـىـ إـمـامـ يـقـامـهـ فـيـ أـمـتـهـ، وـأـنـ الـذـيـنـ فـتـحـواـ ذـكـرـهـ بـذـلـكـ قـدـ رـدـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـشـهـدـواـ بـنـصـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ السـلـامـ عـلـىـ اـمـامـ مـعـلـومـ بـقـبـيلـتـهـ

١- في نسخة (ض): منافس.

٢- في نسخة (ض): أو توصلا.

٣- في هامش نسخة (ض): أفعال (خـلـ).

باجاعهم وتواترهم أن النبي صلَّى الله عليه وآله قال: «الأئمة من قريش»^١. وهذا نص صريح منه على تعيين الإمام وإنَّه من قبيلة^٢ قريش دون سائر القبائل. فإنْ كان تعين القبيلة لثلا تضل الأمة عن قبيلته وشفقة على أمته، فالعقل يشهد أن تعيين الإمام من هذه القبيلة - قريش - العزيزة عليه، وصيانتها عن الضلال والاختلاف الذي بلغ حالها إليه، كان أليق بشفنته وأهم عند نبوته. وأن المقتضي تعين القبيلة هو المقتضي لتعيين واحد منها عند من أنصف من نفسه، وعرف ما عامل الله جل جلاله ورسوله عليه السلام به المسلمين من هدايته ورحمته.

وإلا فكيف قضى العقل أنه نزَّه البداء عن قريش عن الضلال، وعرفهم أن الإمام ما هو منهم بحال من الأحوال، وترك قومه قريشاً - الذين قال الله جل جلاله فيهم على التعيين: (وَأَنِيدُكُ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرِينَ)^٣ - مختلفين ضالين هالكين باهمال تعين اسم الإمام منهم، أما يكون ذلك - على قول الذين ذكروا أنه مانصَّ على واحد منهم - سبب كل ضلال أو هلاك وقع منهم، إن ذلك لستحيل في العقول، ولبهتان في المنقول.

الفصل الثالث والستون

وليس بغرير من قوم قد بلغ اختلاطهم وجهلهم وجنونهم إلى أن عرفوا متواتراً لا يختلفون فيه، أن جميع من يعتبر بأعماله من أهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين، ومن حضرهم من سائر المسلمين، أجمعوا على أن عثمان بن عفان حلال الدم يجب المبادرة إلى قتله، ولا يحل تغسله ولا الصلة عليه ولا دفنه. وقتلوه على هذه الحالة، وبقي ثلاثة لا يرى أحد منهم دفنه، حتى دفنه بعض بني

١ - مسند أحد بن حنبل ٥١:٢.

٢ - في نسخة (ع) : قبيلته.

٣ - الشعرا : ٢١٥.

امية سرّاً من الصحابة والتابعين والصالحين. ثم بعد الاجتماع والتواتر والبراءة من هشمان وخروجه عن حكم الاسلام والاعيان، عادوا إلى تكذيب الصحابة وأهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوم في البلاد، وشرعوا بمحون عثمان بن عفان، ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان، ويطعنون بذلك على أهل المدينة كافة وأعيان الصحابة، ويشهدون عليهم أنهم قد يجتمعون على الحال، ويستحلون ما حرم الله من الدماء استحللاً. وفي ذلك طعن على روايهم عنهم، وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم.

وزاد حديث التعصب لعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن، وافتضحتنا مع اليهود والنصارى وأعداء الدين بهذه المناقضات البعيدة من صفات العارفين والعقلاء. وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية، وطم جيفة ذكره في الملة النبوية، حتى لا يتحقق له ذكر وإن أمكن بحال من الأحوال، تزكية للصحابة والتابعين، ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقته لهم في الفعل. فهل يستبعد من مثل هؤلاء الجهال المخالف بل ذلك محمد صلوات الله عليه وآله، والتعصب على أبيك علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلاف.

الفصل الرابع والستون

وليس بغرير من أمة كان فيهم علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، أمه بنت كسرى من أعظم ملوك الدنيا، وجده محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ملك الدنيا والآخرة، وأبواه علي من أعظم خلفاء الاسلام، وهو على صفات فضل بها أهل زمانه ودللت على علو شأنه، فيتركونه ترك من لا يلتفتون إليه ولا يعرضون نفوسهم عليه، ويطرحون نفوسهم على بني أمية الملاعين، وپساعونهم بالاتفاق والوفاق، وترك الشقاق والافراق، وهدعون بذلك أركان الاسلام والمسلمين، فهل يُمْقَبِّدُ من هؤلاء وأمثالهم ما وقع من ضلالهم عن آبائك

الظاهرين، واحتلائم وسوء أفعالهم وتعصيم لحاهم؟!

الفصل الخامس والستون

وليس بغرير من قوم أعادوا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية، وهو كان بأمر جده رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـصـاحـبـهـ صلى الله عليه وـآلـهـ الـكـافـارـ، وكـانـ عـذـرـهـ فـيـ ذـلـكـ أـوـضـعـ الأـعـذـارـ.

فـلـمـ قـامـ اـخـوـهـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـنـصـرـهـمـ وـإـجـابـهـ سـوـاـهـمـ، وـتـرـكـ المـصـالـحةـ لـيـزـيدـ الـمـارـقـ، كـانـواـ بـيـنـ قـاتـلـ وـخـاذـلـ، حـتـىـ مـاعـرـفـنـاـ أـنـهـمـ غـضـبـوـ فـيـ أـيـامـ يـزـيدـ لـذـلـكـ القـتـلـ الشـنـيعـ وـلـأـخـرـجـوـ عـلـيـهـ وـلـأـعـزـلـوـهـ عـنـ وـلـايـتهـ، وـغـضـبـوـ لـعـبـدـالـلـهـ بـنـ الـزـبـيرـ^١ وـسـاعـدـوـهـ عـلـىـ ضـلـالـتـهـ، وـاقـتـضـحـوـهـ بـهـذـهـ الـمـاـفـضـةـ الـهـائـلـةـ، وـظـهـرـ سـوـءـ اـخـتـيـارـهـمـ النـازـلـةـ. فـهـلـ يـسـتـبـعـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ ضـلـالـ عـنـ الصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ، وـقـدـ بـلـغـوـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـالـ السـقـيمـ الـعـظـيمـ الـذـمـيمـ؟!

الفصل السادس والستون

اعلم يا ولدي محمدًا أسعدك الله جل جلاله بسعادة خاصته وأيدك^٢ بكامل عنایته، أني حادثت يوماً بعض أهل الخلاف، وكان يرجى منه حصول الانصاف، وقلت له: أنت تعرف أن أبا بكر قال لما حضر في سقيفةبني ساعدة

١ - عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلدين أسد الأسدي، أبو بكر، ويقال: أبو خبيب، أمه أسماء بنت أبي بكر. هاجرت به أمه إلى المدينة وهي حامل فولدت في السنة الأولى من الهجرة، وقيل: بعد الهجرة بعشرين سنة - وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه، وعن جته أبي بكر، وخالته عائشة، وعمه، وعثمان، وعلي، وسفيان بن أبي زهير الثقفي. وروى عنه أولاده: عباد، وعامر وأم عمر وأخوه عروة، وأبناء أخيه محمد وهشام وعبد الله أبناء عروة، وابن ابنته الآخر مصعب بن ثابت مرسل.....

بويع له بالخلافة في الآفاق كلها إلا بعض قرى الشام، وغزى الحاجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان مكة وقتل عبدالله بن الزبير قاله ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ١٨٧:٥ . ٢ - في نسخة (ع): وأيدك .

و عمر عن يمينه وأبو عبيدة عن يساره: قد اخترتُ لكم أحد هذين الرجلين، ي يريد أنها أحق بالخلافة منه ومن سواه. فإن كان هذا الاختيار منه لها عن حقيقة موافقاً لطاعة الله ورضاه، فتقديم نفسه بالخلافة عليهما بعد هذا المقال خيانة للأمة، وخلاف ما كان قد نص عليها في أنها أقوم بتلك الاتصال.

وإن كان هذا الاختيار منه لها عن حيلة تشاوروا فيها، بأن يقول هو هذا ويقولان لها: إنا نريدهك ، أو قال هذا وهو يعلم أنه أقوم بأمر الخلافة وأصلاح للأمة فقد غش المسلمين، وحان رب العالمين وسيد المرسلين في تعينه على عمر وأبي عبيدة بالخلافة. فعرف المخالف الحق، وعلم أن أمرهم كانت مغالية وحيلة على الملك من غير مراقبة الله تعالى ولا مخافة منه جل جلاله.

الفصل السابع والستون

واعلم يا ولدي يا محمد خلفني الله جل جلاله فيك أحسن الخلافة، وكمل لك تحف العناية والرأفة، أنني ذاكرت بعض من يعرف ماجرى يوم السقيفة من التهون بالدين والمنافسة من أولئك الأنصاريين غالبوه ونافسوه من المهاجرين، فقلت: إن كان إجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له أثر في الاستقامة والإمامية، فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم، وأن المهاجرين لا إمام لهم بتعيينهم على سعد بن عبادة^١. فإن كان اجماعهم الأول

١ - سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة، ويقال: خزعة بن أبي خزيمة، ويقال: حارثة بن خزام بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الحزرج الأنصاري، سيد الحزرج، أبو ثابت، ويقال: أبو قيس المداني. أمه عمرة بنت مسعود، وهو عقي، بدري، أحدي، شجري. روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أئلاده قيس، واسحاق، وسعيد، وابن ابنته شرحيل بن سعيد، وابن عباس، وابن المسيب، وأبو مامدة بن سهل، والحسن البصري ولم يدركه، وعيسي بن فائدة. وهو حامل راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الانتصار، وقد تختلف عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة فات بمحواران من أرض الشام سنة ١١، وقيل ١٢، وقيل ١٥، وقد سمع نوع الجن عليه.
انظر: تهذيب التهذيب ٤١٢:٣.

يتحمل الغلط والخطأ بل قد كان عندهم غلطاً وخطأً لتقديمهم على قريش فكذا كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يتحمل الغلط والخطأ، بل قد كان غلطاً وخطأً؛ لما جرى من سوء عاقبته، واختلاف المسلمين، واطلاق أهل البيت على غلط ذلك العقد ومضرته.

ولو لم يكن من دلائل غلطهم، إلا سبقهم لشيخ آل أبي طالب وأآل العباس وبني هاشم، وأعيان المهاجرين والزهاد من الناس، إلى الاختيار لرجل يقتدونه عليهم من غير مشاورة لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم.

ومن عجائب ذلك الاجتماع أن أبا بكر لما غالب الأنصار بقوله: إن الأئمة من قريش، فقد صار الحديث في الإمامة مع قريش كلها على قوله، فهلا رجعوا من السقيفة إلى قريش فشاوروها في الإمامة، وحيث قد شهدوا أن قد تعينت الإمامة لهم، فكيف تقدم أبو بكر عليهم قبل مشاورتهم لهم؟!

الفصل الثامن والستون

وليس بغريب يا ولدي محمد اجتماع الحساد والأصداد على خلاف الصلاح والسداد، وهذه حال قد جرت لها العادات مذحد ابليس لآدم عليه السلام، وحسد قابيل هابيل، وحسد أهل الدنيا لأهل الآخرة، ونفورهم من أنبيائهم والناصحين لهم، ورضاهم بالملائكة، وما احتاج أن أحيلك على ماسلك من الأوقات، فإنك إن اعتبرت حال أهل زمانك وجدت بينهم من الحسد والعداوات ما قد أعمى العيون من الحاسدين على الصواب، ورضوا بمعادات سلطان الحساب وفوات دار الثواب.

الفصل التاسع والستون

وليس بغريب يا ولدي محمد عمي من عمي عن نص الله جل جلاله على جدك علي بن أبي طالب عليه السلام بالأمامية، وقد عمي كثير منهم من نص الله

جل جلاله على وجود ذاته المقدسة الإلهية بوجود آثاره ودلائله الباهرة في جميع البرية.

الفصل السبعون

وليس بغرير يا ولدي محمد أن يقع من أكثر أصحاب جدك محمد صلوات الله عليه وآلـهـ مخالفة له في نصـهـ على أبيك عليـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ بـعـدـ وـفـاتـهـ، وـقـدـ خـالـفـوهـ فـيـ أـمـوـرـ كـثـيرـةـ فـيـ حـيـاتـهـ وـعـنـدـ ـمـاتـهـ، وـقـدـ كـانـ فـيـ وقتـ الحـيـاةـ يـرـجـيـ وـيـخـافـ، فـالـوـحـيـ يـنـزـلـ إـلـيـهـ بـاسـرـاـرـهـ. وـلـمـ اـنـقـطـعـ الرـجـاءـ وـالـخـوفـ وـانـسـدـ بـابـ الـوـحـيـ، وـشـمـرـواـ فـيـ طـلـبـ شـهـوـاتـهـ وـفـسـادـ اـخـتـيـارـاـتـهـ.

أما علمـتـ أـنـهـمـ فـارـقوـهـ فـيـ حـنـينـ، وـفـيـ أـحـدـ، وـعـنـدـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ. وـخـذـلـوهـ فـيـ خـيـرـ، وـفـارـقوـهـ وـهـوـ يـتـلـوـ كـلـامـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ وـمـوـاعـظـهـ عـلـيـهـمـ وـبـادـرـواـ إـلـىـ نـظـرـ تـجـارـةـ اـنـفـضـواـ إـلـيـهاـ. وـطـلـبـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ عـنـدـ مـنـاجـاتـهـ صـدـقـةـ يـسـيـرـةـ فـتـرـكـواـ مـنـاجـاتـهـ حـقـ عـاتـبـهـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ. وـسـيـأـنـيـ تـفـصـيلـ هـذـهـ الـمـفـارـقـاتـ^١ـ فـيـ جـلـةـ مـنـاظـرـةـ لـنـاـ مـعـ فـقـيـهـ مـنـ أـهـلـ الـمـخـالـفـاتـ فـيـ بـعـضـ هـذـهـ الرـسـالـةـ وـأـنـتـفـعـ فـقـيـهـ وـرـجـعـ عـنـ الـضـلـالـةـ.

الفصل الحادي والسبعون

وليس بغرير من قوم لم يحفظوا ألفاظ الأذان، وهي تتلى عليهم في كل يوم وليلة مرات على سبيل الإعلان، حتى اختلفوا في صفاتها، أن يضيئوا كثيراً من نصوص الإمامة مع ميلهم وحسدهم وعداوتهم إلى جحودها، وقطعهم لروايتها، وقد رأيناهم أهلوا ما هو عندهم من المهمات، مثل موضع قبر عثمان وقد كان قته من الأمور المشهورات، ومثل جهلهم بقبر عائشة التي هي عندهم من أفضل الأمهات، وغير ذلك من الأمور المهمات، فكذا أهلوا النصوص على أبيك عليه

١- في نسخة (ع): بعد.

٢- في نسخة (ض): المقامات.

السلام كإهالهم أمثالها؛ لأجل الحسد والعدوان.

الفصل الثاني والسبعون

واعلم يا ولدي محمد ملأ الله جل جلاله قلبك نوراً، ووهبك تعظيمياً لقدره، ونعيماً وملكاً كبيراً، أن الأنبياء عليهم السلام ما بعثت أحد منهم بعبادة الأصنام، ولا عبادة شمس ولا قمر، ولا نور ولا ظلمة، ولا حجر ولا شجر، ولا عبادة غير فاطرهم وخالقهم ورازقهم.

وورد النقل عنهم أنهم كانوا مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألفنبي صلوات الله عليهم، كل واحد منهم كان هادياً وداعياً إليهم، ومع هذا كله فإن أكثر الخلق ضلوا عن هؤلاء الأنبياء الماضين وعبدوا غير رب العالمين، فلا عجب أن تضل أكثر هذه الأمة عن واحد من جملة مائة ألف وأربعة وعشرين ألفنبي قد وقع الضلال عنهم، وادعى عليهم اتباعهم مالم يقع منهم، بل لوم تضل أكثر هذه الأمة كان ذلك ناقصاً للعادات، وخلاف ما يقتضيه طباع البشر واختلافهم في الاعتقادات.

الفصل الثالث والسبعون

وليس بغرير من قوم كابرموا، أو اشتبه عليهم الحال بين الله جل جلاله وبين خشبة عبدوها من دونه أو حجر، أن يكابرموا أو يشتبه عليهم الحال بين جدك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تقدمه من البشر، وما كان يحصل لهم من الأصنام ذهب ولا فضة ولا ولابة ولا نعام، فكيف لا يفارقون جدك علياً عليه السلام وقد حصل لهم من يعطيهم، ويرجون منه مالا يرجون من جدك على عليه السلام من الآمال والأموال. والله إن بقاءه بينهم إلى الوقت الذي بقي إليه صلوات الله عليه، آية الله جل جلاله، يعرفها المطلعون على تلك الأحوال^١.

١- في هامش نسخة (ض): الأفعال (خ ل).

الفصل الرابع والسبعون

وأما تفصيل معرفة صحة الإمامة الثانية عشر من عترة سيد البشر، رسول رب العالمين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، فقد تقدّم التنبية عليها والهداية إليها. ونزيدك بياناً أن كل من ادعى له أحد من المسلمين الإمامة في زمان واحد من أئمتك عليهم السلام فاعتبر حاله في الكتب والتاريخ، فإنك تجده لا يصلح لرعاية بلد واحد، ولا تدبر جيش واحد، ولا تدبر نفسه على وجه واحد، وأن الذين اختاروه قد روا الطعون عليه وهدموا مابنته، فانظر كتاب (الطرائف) تجد الأمور كلها كما أشرت إليه.

الفصل الخامس والسبعون

وقد كشف الله جل جلاله لك يا ولدي محمد على لسان المخالف والمُؤلف أن جدك محمدأ صلوات الله عليه وآلـهـ قال على رؤوس الأشهاد: «لايزال الإسلام عزيزاً ماؤلهم، اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^١ وهذا العدد ما عرفنا أن أحداً اعتقده غير الإمامية، وهو تصديق لما أنت عليه وسلفك من اعتقاد إمامـةـ الـثـانيـ

١ - انظر: صحيح مسلم ١:٣ حديث ٤ - ١٠ باب الإمارة، فرائد السبطين ٢:١٤٧ حديث ٤٤٢ - ٤٤٥.
وفيها أحاديث قريبة مما هنا.

عشر من الصفة النبوية، وقد تضمن كتاب (الطرائف) ذكر الأحاديث بذلك وأمثاله على وجه لا يشك فيه عقل العارف.

الفصل السادس والسبعون

وما أوضح الله جل جلاله على يدي في كتاب (الطرائف) من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى عترته بالإمامية ما لا يخفى على أهل الاستقامة، مثل قول جدك محمد صلوات الله وسلامه عليه وآلـهـ علىـ المناـبرـ علىـ رؤوسـ الاـشـهـادـ «وـاـنـيـ بـشـرـ يـوشـكـ أـنـ اـدـعـيـ فـأـجـيبـ،ـ إـنـيـ مـخـلـفـ فـيـكـمـ الشـقـلـينـ كـتـابـ اللـهـ وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ،ـ أـذـكـرـكـمـ اللـهـ فـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ؛ـ أـذـكـرـكـمـ اللـهـ فـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ اـذـكـرـكـمـ اللـهـ فـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ»^١. وإنما كان أهل بيته في ذلك الوقت جماعة أنزل الله جل جلاله في القرآن تعين أهل بيته في قوله جل جلاله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُكُمْ تَظْهِيرًا)^٢.

فجمع جدك محمد صلوات الله عليه وآلـهـ أباـكـ عليـاـ،ـ وـأـمـكـ فـاطـمـةـ سـيـدةـ نـسـاءـ الـعـالـمـيـنـ،ـ وـأـبـاـكـ الـحـسـنـ،ـ وـعـمـكـ الـحـسـنـ وـهـوـ جـدـكـ أـيـضاـ مـنـ جـهـةـ أـمـكـ أـمـ كـلـشـوـمـ بـنـتـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـجـمـعـينـ،ـ وـقـالـ:ـ «ـهـؤـلـاءـ أـهـلـ بـيـتـيـ»ـ وـمـاـبـقـ عـذـراـ فـيـ مـخـالـفـتـهـ لـلـمـعـتـذـرـيـنـ.

وكفى سلفك الطاهرين حجة على المخالفين وحجـةـ لـلـمـؤـالـفـيـنـ التـعـيـنـ عـلـيـهـمـ يومـ المـبـاهـلـةـ،ـ مـبـاهـلـةـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـكـافـرـيـنـ،ـ وـكـانـ ذـلـكـ الـيـوـمـ مـنـ أـعـظـمـ آـيـاتـ جـدـكـ مـحـمـدـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ،ـ وـمـعـجـزـاتـهـ وـكـشـفـ الـحـجـةـ لـلـسـامـعـيـنـ وـلـنـ يـبـلـغـهـمـ إـلـيـ يـوـمـ الدـيـنـ،ـ فـإـنـ كـلـ مـنـ عـرـفـ تـلـكـ الـأـصـوـلـ عـرـفـ عـدـدـ الـأـثـنـيـ عـشـرـ عـلـىـ الـيـقـيـنـ.

وـهـلـ كـانـ يـقـنـصـيـ كـمـالـ صـفـاتـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ،ـ وـكـمـالـ صـفـاتـ رـسـوـلـ الـمـفـضـلـ

١- صحيح مسلم: ٤١٨٧٢.

٢- الأحزاب: ٣٤.

على الأولين والآخرين أن يكون نوابها غير كاملين معصومين، وهم يريدان أن يحفظوا أسرارها وشرعيتها، ويقوموا بأمور الدنيا والآخرة قياماً مستمراً بغير تهون ولا توهين.

الفصل السابع والسبعون

واعلم يا ولدي محمد أهلك الله ما يريده منك، ويرضى به عنك ، أن غيبة مولانا المهدى صلوات الله عليه التي حيرت المخالف وبعض المؤالف، هي من جملة المحجج على ثبوت إمامته وإمامية آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمد وعليهم أجمعين؛ لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب (الغيبة) لابن بابويه، وكتاب (الغيبة) للنعماني، ومثل كتاب (الشفاء والجلاء)، ومثل (كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدى ونعته وحقيقة مخرجه وثبوته)، والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف)، وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة، حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغب هذه الغيبة كان ذلك طعناً في إمامية آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام، وحجة له على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله جل جلاله على اليقين، وإنما غاب من لم يلقه عنهم لغيبتهم عن حضره المتتابعة له ولرب العالمين.

الفصل الثامن والسبعون

فإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدى صلوات عليه ما لا يشبه عليك ، وتستغني بذلك عن المحجج المعقولات ومن الروايات، فإنه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق، ومعدور عن كشف أمره إلى أن يؤذن له تدبر الله الرحيم الشفيف، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقيناً، واجعله عقيدة وديننا، فإن أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار.

الفصل التاسع والسبعون

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية؟ عرفوني به بغير تقية لأذكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضع الذي كان ساكنيه.

فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدى وأنه حي مع تطاول زمان غيبته.

قلت لهم: أما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة، فأنتم تعلمون أن كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة مولانا علي عليه السلام، وفي حرب معاوية له عليه السلام، واستباحوا أعراض بعضهم البعض، حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرقوا سبيل الناس للطعن عليهم، وهم إقتدى من ذمهم ونسب القبح إليهم.

فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من إستحلال الدماء واباحة الأعراض، فالذين اقتدوا بهم أعدروا بعد من أن تنسبوهم إلى سوء التعصب والأعراض، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما حديث ما أخذتم به عليهم من القول بالرجعة فأنتم ترون أن النبي صلي الله عليه وآله قال: «إنه يجري في أمتنا ما جرى في الأمم السالفة»^١، وهذا القرآن يتضمن (الَّمَّ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمُ الْوُفُّ حَذَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْتَوْثُمْ أَخْيَاهُمْ)^٢ فشهد جلاله أنه قد أحى الموتى في الدنيا، وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك، فوافقوا على ذلك.

قلت لهم: وأما أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أحوجتم الشيعة إلى صحة

الحكم بها؛ لأنكم رویتم في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن الحصين وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة، أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يحرّمها فلما رأى الشيعة أن رجالكم وصحاح كتبكم قد صدّقت رجالهم ورواتهم أخذوا بالجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعل كل من يقدر على ذلك منهم، فإذاً مشى على الماء وتعجب الناس منه. فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك، فشى على الماء، فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون وبقل تعجبهم.

إذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذاً مشى على الماء سقط التعجب من ذلك. فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا ييقن أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي صلوات الله عليه؛ لأنكم رویتم أن ادریس عليه السلام حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورویتم أن الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، ورویتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام.

فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم. فهلا كان لحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم ورويتم في صفتة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلاماً.

ولو فكرتم لعرفتم أن تصدقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقوياً، أعجب من طول بقائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله

جل جلاله لأوليائه. وقد شهدتم أيضاً له أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلواته وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وعزواته. وهذا أيضاً أعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة.

الفصل الثاني

واعلم يا ولدي محمد كشف الله جل جلاله لك عن مراده بيد كمال اسعاده لك وانجاده واوفاده، اني وجدت خلقاً من المتعصبين على أبيك علي عليه السلام، أو الجاهلين بانعام الله جل جلاله عليه، يعتقدون أن الذين فتحوا بعض بلاد الكفر بعد جدك محمد صلوات عليه وآلـهـ، قد بلغوا بذلك مبلغاً لم يبلغ جدك محمد صلوات الله عليه وآلـهـ إلهـ.

وينبغي أن تتحقق يا ولدي إن فتح البلاد والسلط على العباد قد جرى أكثره على يد أهل الفساد، وعلى يد من لم يقصد به رضى سلطان العباد، وقد روـيـ أنـ الدـنـيـاـ مـلـكـهاـ بـأـسـرـهـ كـافـرـيـقالـ لـهـ شـدـادـبـنـ عـادـ^١ـ وـغـيـرـهـ مـنـ ذـوـيـ العـنـادـ،ـ وـقـدـ كـانـتـ الـبـلـادـ الـتـيـ فـتـحـهـاـ الـمـسـلـمـوـنـ قـبـلـ فـتـحـهـاـ لـهـمـ فيـ يـدـ مـلـوـكـ الـكـفـارـ وـالـأـشـرـانـ،ـ وـمـاـدـلـ عـلـىـ صـلـاحـ مـنـ كـانـتـ فـيـ يـدـهـ مـنـ الـفـجـارـ.

١ - قال خير الدين الزركلي في الأعلام: شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حبيب من قحطان، ملك يمني جاهلي قديم، من ملوك الدولة الحميرية. اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حيث وقطعان بعد وفاة النعمان بن المنذر فولوه الملك في صنعاء، فكان حازماً مغواراً، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد إلى الشام فزحف إلى المغرب يعني المدن ويتخذ المصانع، ولا رجع إلى اليمن مضى إلى مأرب فبني فيه قصرأ بجانب السد، لم يكن في الدنيا مثله، ولا مات نقيت له مقاومة في جبل شيم ودفن بها ومهـ جـيـعـ أـموـالـهـ.

والذي دلت عليه توارييخ العلماء أن الغالب في دار الفتاء للأنبياء والأولياء والأتقياء الملوك الظالمون والولاة المتغلبون، وقد فتح جهاد ملوك بني أمية وسفهاوهم، الذين كانوا عاراً على الإسلام والمسلمين، من بلاد الكفر ما لم يبلغ إليه الذين تقدموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يدل ذلك على صلاح بني أمية المفتضحين الجاهلين.

الفصل الحادي والثانون

واعلم يا ولدي يقيناً إنما فتح بلاد الاسلام بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله تأييد الله جل جلاله ونصره، وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره، وقد كان جدك صلى الله عليه وآله أخبر جماعة من المسلمين أنه يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكلما فتحوه بعده، وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعده، وسمعوا القرآن يتضمن (*النَّظِيرَةُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ*)^١.

وقد ذكر جماعة من أصحاب التوارييخ تصديق ما أشرت إليه، وعلى خاطري مما وقفت عليه ما ذكره أعمش^٢ في تأريخه ما معناه: ان أبابكر لما بدأ بانفاذ أبي عبيدة والجيوش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر، قال له قوم: لا تخرج مع العسكر، وقال قوم: أخرج معهم، فقال لأبيك علي عليه السلام: ماتقول أنت يا أبا الحسن؟ فقال له علي عليه السلام: «إن خرجت نصرت، وإن أقت نصرت؛ لأن النبي صلوات الله عليه وآله وعدنا النصر

١- الصف: ١٠.

٢- هو أحد بن أعمش، أو أحد بن محمد بن علي بن أعمش الكوفي، أبو محمد، أخباري، مؤذن، له كتاب (الفتح) ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وكتاب (التاريخ) وذكر فيه إلى أيام المقiden وكتاب (المأثور) مات في نحو سنة ٤٣١هـ.

انظر: أعيان الشيعة ٤٨١:١، تاريخ الأدب العربي لبروكمان ٣:٥٥، كشف الظنون ١٢٣٧:٢، مجم الأدباء ٢٣٠:٣.

للامسالم» فقال له: صدقت، وأنت وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله^١. فهل ترى يا ولدي ما كان فتح البلاد إلا بقوة تلك الوعود الصادقة والعناية الإلهية الفائقة، وإن الذين كانوا خلفاء بالمدينة كان وجودهم كعدمهم كما قال لهم أبوك علي عليه السلام: «إن خرجت نصرت، وإن أفت نصرت».

وأقول: اعلم يا ولدي محمد أن ذلك الفتوح كان مقتضياً للجموح والعمى الذي يحتاج إلى قدوح؛ لأنهم فتووها وقادوا أهلها إلى طاعة المتقدمين على أبيك علي أمير المؤمنين عليه السلام، البعيدين عن معرفة أسرار رب العالمين وأسرار سيد المسلمين، فانتقل أهل تلك البلاد من ضلال الكفر والبهتان، إلى ضلال ماجرى بتقدم الناس على أبيك علي عليه السلام من الضلال المستمر إلى الآن، فأي فتح تفوقوا به غير هذا لولا عمى القلوب.

ولقد رأيت في تاريخ لمن لا يتهمه المخالفون في مطلوب، أن المسلمين لما اجتمعوا عليهم الروم للإستئصال، كان المقوى لقلوب كثير من المسلمين مقامات رواها تدل على النصرة في تلك الحال؛ لقصور علمهم وعلم من وله عليهم من أسرار مابين أيديهم.

وأقول: يا ولدي محمد لو كانوا قد ولوا أمور الإسلام والمسلمين أباك علياً عليه السلام، الذي دلهم عليه جدك سيد المسلمين صلى الله عليه وآله، كان قد فتحت البلاد على الاستقامة، وكانت مفتوحة إلى يوم القيمة، وكان قد عرّفهم من أسرار فتوتها وما ينتهي حاهم إليه، ما كان قد أودعه جدك محمد صلى الله عليه وآله، وكان قد كشف لعلماء الروم من أسرارهم وأسرار الإسلام ما كان يرجي به فتوح البلاد بدون قتل من المسلمين والكافر، وسلموا من الضلال والظلم فإنه قال عليه السلام: «وأيم الله لوثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن

بقرآنهم، حتى يزهـر كل كتاب ويقول: حـكم فيه عـلـيـ بن أـبـي طـالـبـ بـحـكـمـ اللهـ». أما تـرى كـيفـ كان عـارـفـاـ بـجـرـوبـهـ فـي الـبـصـرـةـ، وـقـتـلـ الـخـوارـجـ وـبـقـاءـ مـعـاوـيـةـ بـعـدـهـ، وـأـنـهـ عـرـفـ خـواـصـ أـصـحـابـهـ ماـجـرـ حـاـلـهـ عـلـيـهـ.

الفصل الثاني والثلاثون

ويذلك يا ولدي على أن خلفاءهم الذين تقدموا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام ما كانوا من أهل الجهاد في الدين، إن جدك حمداً صلي الله عليه وآله ما استصلاحهم في حياته لشيء من حروبها وفتحها وغزوتها. ولا أنسد أبابكر ليؤدي سورة براءة إلى المشركين عزله الله جل جلاله عن ذلك، وولى مكانه أباك علياً أمير المؤمنن صلوات الله وسلامه عليه باطياق أهل الصدق من المسلمين.

ولما أدخلهم جدك محمد رسول الله صلى الله عليه وآلـه في فتح خير رجعوا
منهزمين، وكادت أن تذهب حرمة سيد المرسلين بل حرمة مرسـله رب العالمـين،
وأن ينكسر ناموس الدين، فتلـفـاهـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـاـنـفـاذـ أـبـيكـ
أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـظـفـرـ بـفـتـحـ بـابـ خـيـرـ وـدـفـعـ أـهـوـالـهـ.

الفصل الثالث والثلاثون

ويكفيك يا ولدي محمد جل جلاله باقباله ومكاشفة جلاله، أن ابتداء قوة رسالة جدك محمد صلى الله عليه وآله حديث بدر الكبري، وقد عزل جدك أبابكر وعمر عن ذلك المقام وكان قد احتاج فيه إلى المساعدة بحسبيان الأنصار وأمداد الملائكة، وما تختلف عن مباشرة تلك الواقعة من حضرها أو قدر على المساعدة من المسلمين إلا النساء، ومن يجري مجراهن من يخاف وقوع الهرب والخذلان والانكسار منه. فكان عزل هذين الرجلين في ذلك المقام من مباشرة الحرب والوقوف بالصف من غير قتل ولا ضرب نصاً عليها أنها لا يصلحان لرئاسة الأمة وكشف الغمة، ولالمقام يحتاج إلى علو همة.

الفصل الرابع والثانون

وما اكتفى جدك محمد صلى الله عليه وآلـهـ بهذا الكشف، حتى ختم حياته وولى عليها أسمـاءـ بن زـيدـ قبل وفاته، وهو صبي من صبيان المسلمين، وجعلها رعية له بنصـهـ انه (ما ينطـقـ عـنـ الـهـوـ إـنـ هـوـ إـلـاـ وـخـيـرـ يـوـحـيـ) ^٢. عند العارفين، وهو نصـ عـظـيمـ علىـ أـنـهـاـ منـ جـمـلةـ الرـعـيـةـ لـصـبـيـ منـ جـمـلةـ الـمـسـتـضـعـفـينـ.

وهل كان يجوز بعد علمـهـ بهذا الاختيار من رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ أنـ يـعـكـسـواـ اختـيـارـهـ، وـيـخـتـارـ أحـدـ مـنـهـمـ تـقـديـمـهـ عـلـىـ كـافـةـ أـهـلـ الـإـسـلـامـ، وـقـدـ كـانـ غـلـطاـ عـظـيـمـاـ مـنـ اـبـتـادـهـ مـنـ الـأـنـامـ، وـمـصـيـبـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـمـةـ وـبـلـيـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ، وـذـكـ حـجـةـ عـظـيـمـةـ عـلـىـ النـاسـ لـرـبـ الـعـالـمـينـ وـلـسـيـدـ الـمـرـسـلـينـ يـوـمـ اـجـتـمـاعـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآـخـرـيـنـ فـيـ أـنـهـاـ خـالـفـوـهـاـ فـيـ النـصـ وـالـتـعـيـنـ.

الفصل الخامس والثانون

واعلم يا ولدي محمد كرمك الله جل جلاله بكمال آلاءـهـ وجعلك من خلصائهـ، أـنـ الـذـيـ اـقـتـضـىـ تـدـبـيرـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـبـلـيـهـ مـنـ عـزـلـ الـذـينـ تـقـدـمـواـ عـلـىـ أـبـيـكـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ مـقـامـ الـجـهـادـ وـمـبارـزـةـ الـأـقـرـانـ أـيـامـ حـيـاتـهـ، يـقـتـضـيـ أـنـ مـنـ سـعـادـةـ الـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ مـقـامـهـمـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ بـعـدـ وـفـاتـهـ،

١ - أـسـمـاءـ بـنـ زـيدـ بـنـ حـارـثـةـ، مـنـ كـنـانـةـ عـوـفـ، أـبـوـعـمـدـ. صـحـابـيـ جـلـيلـ، وـلـدـ بـكـةـ وـنـشـأـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ لـأـنـ أـبـاهـ كـانـ مـنـ أـوـلـ النـاسـ اـسـلـامـاـ، وـكـانـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـمـبـهـ جـاتـ جـاتـ. هـاجـرـ معـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، وـأـتـرـهـ رـسـولـ اللـهـ قـبـلـ أـنـ يـلـغـ العـشـرـينـ مـنـ عـمـرـهـ، فـكـانـ مـظـفـرـاـ مـوقـتاـ. وـلـاـ تـوـفيـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـحـلـ أـسـمـاءـ إـلـىـ وـادـيـ الـقـرـىـ فـسـكـهـ، ثـمـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ دـمـشـقـ فـيـ أـيـامـ مـعـاوـيـةـ فـسـكـنـ الـمـزـةـ، وـعـادـ بـعـدـهـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ فـأـقـامـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ بـالـجـرـفـ فـيـ آـخـرـ خـلـافـةـ مـعـاوـيـةـ، لـهـ فـيـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ ١٢٨ـ حـدـيـثـاـ. وـفـيـ تـارـيـخـ اـبـنـ عـساـكـرـ أـنـ رـسـولـ اللـهـ اـسـتـعـلـهـ فـيـ جـيـشـ فـيـ أـبـوـبـكـرـ وـعـمـرـ. قـالـ الزـركـلـيـ فـيـ الـأـعـلـامـ ٢٩١:١ـ نـقـلاـ عـنـ طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ ٤٢:٤ـ، وـتـهـذـيبـ اـبـنـ عـساـكـرـ ٣٩١:٢ـ، وـالـاصـابـةـ ٢٩:١ـ.

٢ - النـجـمـ: ٥، ٤ـ.

ولم يباشروا فتوح بلاد الكافرين. وإنما كانوا اسماءً وصورة يخوّف بها من بعده عنها من المشركين، وكان تخلفها عن الحروب مع المسلمين آية لجذك محمد صلوات الله عليه وآله ليتم ما وعد به من الفتح الذي دل عليه، ولو حضروا شيئاً من فتوح البلاد ما كان يؤمن أن يقع منها ما وقع في خبر وغيره من الهرب، وترك الجهاد وهلاك العباد.

الفصل السادس والثانون

واعلم يا ولدي محمد حرسك الله جل جلاله من الشواغل عنه بنعمة وعافية مستمرة مستقرة منه، أن اسلام الذين تقتموا على أبيك علي عليه السلام، وتزويج جدك محمد صلى الله عليه وآلـه إليهم، وتزويجهم إليه كان على صفة يعرفها من نبئه الله جل جلاله عليها، وقد ذكر الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب في كتاب (الاحتجاج) وغيره أن المهدى عليه السلام ذكر أن سبب اسلامهم أنهم كانوا سمعوا من اليهود أنه سيظهر محمد وملك العرب والعباد، وأنه يستولى على البلاد، وجعلوا لذلك دلائل وعلامات، فلما رأوها فيه أسلموا معه طلبا للرياسة.

ووقفت أنا على كتاب دانيال المختصر من كتاب الملائم، وهو عندنا الآن، يتضمن ما يقتضي أن أبا بكر وعمراً كانوا عرفاً من كتاب دانيال - وكان عند اليهود - حديث ملك النبي صلى الله عليه وآلـه، ولولاته رجل من تميم ورجل من عدي بعده دون وصيه أبيك علي عليه السلام وصفتها، فلما رأيا الصفة في محمد جدك صلى الله عليه وآلـه وفيها تبعاه وأسلموا معه، طلباً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

ويدل يا ولدي محمد على أن الحال كما ذكره المهدى عليه السلام وDaniyal

عليه السلام، من أن أسلامهما كان طمعاً في الدنيا، وأنهما ما طلبا من جدك محمد محاربة القبائل، ولا وقفوا موقفاً يورث عداوة بينها وبين الأماثل، كما فعل أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام من عداوة كل من اراد الله ورسوله عداوته، من قريب وبعيد وضعيف وشديد. بل سكنا سكون الفهد حتى تتمكنا من الصيد فسارعا إليه، وتركا جدك محمد صلى الله وآله لم يدفن ولم يستغلا به بالصلة والسلام عليه.

الفصل السابع والثانون

وأما حديث التزويج إليهم وتزويجهم اليه عند اسلافك يا ولدي محمد، فإن الله جل جلاله كان قد عرف جدك محمدأً صلى الله عليه وآلـه ما يحدث بعده في الإسلام، ومخالفة من أمته لنصه على أبيك علي عليه السلام بامامته، وأن الله جل جلاله يعذب الأمة ويبيتها بتسليط من تقدم على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام كما قال الله جل جلاله (وكذلك تُولى بعض الظالمين بعضًا يا كانوا ينكحُون).^١

ولقد كشفت في كتاب (الطرائف) عن معرفة جدك محمد صلى الله عليه وآلـه بما جرت عليه حال أمته بعد إنتقاله^٢، وقد ذكرت لك في (الطرائف) كيف أرادوا يحرقون بالنار بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه، وفيه العباس وجدك علي والحسن والحسين وغيرهم من الأخيار، وكيف يحتال عمر في الشورى في قتل جدك علي عليه السلام إن توقف عن قبول وصية عمر، وكيف كان يوم السقيفة طريقةً إلى طلب الخلافة بالتلغلب والاحتيال.

وكيف اجتهد معاوية في ذهاب أهل بيـت النبـوـة بالاستـصال، وكيف بلغ

١- الأنعام: ١٣٠.

٢- الطرائف: ١٠٤.

أبنه يزيد إلى قتل الحسين عليه السلام، ودوس ظهره الشريف بحواري الخليل، ورفع رأسه المقدس ورؤوس الأطهار على الرماح في بلاد الإسلام، وحل حرمته سبايا كأنهن سبي الكفار ووجد معاوية أبنه يزيد من المسلمين وبقايا الصحابة الصالين ومن أعوانهم على ذلك الفساد، حتى قتل يزيد أهل المدينة وسي نساء أهلها، وباعوا على أنهم عبيد قن ليزيد بن معاوية، وحتى رمى الكعبة بأحجار المنجنيق^١ وسفك دماء أهل الحرم، وبلغ ما لم يبلغ إليه الكفار والأشرار.

ولعنوا أباك صلوات الله وسلامه عليه والصالحين على منابر المسلمين، وهو شيء ما فعله ملوك الكافرين، وقتلوا من قدروا على قتله من الشيعة الصالحين.

فكذا ما يكون يؤمن أن يقع من تقدم على أبيك على أمير المؤمنين عليه السلام، وهم أرجح من معاوية ومن يزيد من ملوك بني أمية المارقين، أضعاف ما وقع منهم من ال�لاك في الدنيا والدين.

ولولا مادر الله بجذك محمد صلى الله عليه وآله من تزوجه إليهم وتزوجهم إليه، ومن أمره بجذك الحسن عليه السلام في صلح معاوية على ما كان مابقي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن أمور الإسلام ما قد بقي إلى الآن، وكان الحال قد زاد على ما كان في أيام الجاهلية من الضلال والعدوان والبهتان وبالله جل جلاله المستعان، فأذن له وأمره عليه السلام أن يزوجه ويتزوج منهم ليكون ذلك من أسباب حفظ به من دينه وذريته والأئمة من عترته، وسلمتهم من ال�لاك والاصطدام.

وهذه عادة مستمرة في سالف الأيام وفي دولة الإسلام، وأنهم متى خافوا فساد الملوك والاضداد توسلوا في التزويج إليهم في ترك الحروب والجهاد إلى حفظ البلاد، وحفظ الأهل والأولاد وبلغ مراد.

١- في نسخة (ض): وخرق الحيسن.

وهل كان يؤمن من الذين تقدموا على أبيك علي سلام الله عليه إذا تمكنا
بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله من كل ما يقدرون عليه، من استئصال من
يقدرون على استئصاله من أهل بيته عليهم السلام، وهو ما يقدرون على معوه من
شريعة الإسلام وقد ذكرت ذلك في كتاب (الطرائف). ومن اقدامهم في حياة
جدك محمد صلى الله عليه وآله على المعارضة له في فعاله ومقاله والطعن فيها قدروا
على الطعن فيه من أفعاله.

ولما كان عند وفاته طلب أن يكتب لهم كتاباً لا يتضمنوا بعده أبداً، فأقدم عمر
على جدك صلى الله عليه وآله على أن قال: إنه ليهجر! كما نشرحه فيما بعد،
ومعناها عند أهل اللغة الاهذيان^١. ومنع عمر جدك محمد صلى الله عليه وآله في
تلك الحال أن يرفع الصلال من أهل الإسلام والإيمان، حتى هلك من هم
في ذلك الأوان.

الفصل الثامن والثمانون

واعلم يا ولدي محمد أعزك الله جل جلاله بعزة السعادتين في الدنيا والدين
التي قال الله جل جلاله فيها: (وَلَهُ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)^٢، أن أبابكر وعمر
صنعا أمرين عظيمين كانوا سبباً لما جرى بين الإسلام والمسلمين، وضلال من
ضل منهم إلى يوم الدين، واحدة في حياته، واحدة بعد وفاته، غير أفعالهما التي
هلك بها من هلك من الخلق أجمعين.

أما التي في حياته فإن البخاري ومسلم في صحيحيهما، وكل من له صدق
وأمانة من رواة المسلمين ذكرها بلا خلاف أن جدك محمد صلى الله عليه وآله
قال عند وفاته: «إثنوبي بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا يتضمنوا بعدي أبداً»^٣.

١- الصحاح ٨٥١:٢ «هجر».

٢- المناقون: ٩.

٣- صحيح البخاري ١١:٦ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ١٢٥٩:٣ حديث ٤٢، ٤١

وأن عمر قال في وجه جدك المعظم واستخف بمحققه الأعظم وأقدم على أن قال:
إنه ليهجر، أي: ليهدي.

ياويله وويل من وافقه على هذه المصيبة والرزية، هذا تفسيرها بغير شبهة عند علماء أهل اللغة العربية، فلما سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما قد بلغ حال حرمته إليه وأن الحجة قد صارت لله جل جلاله وله عليه وآلـه السلام في الكتاب الذي دعا الناس إليه بترك الكتاب وقال: «قوموا عنـي لا ينـبغي عنـدي التـنـازـع».

فكل ضلال في الدنيا منذ ذلك اليوم وقع مستوراً وشائعاً كان بطريق عمر ومن وافقه، فأدرى كيف يكون يوم القيمة حال ذلك الاقدام، وقد كان عبدالـلهـ بنـ عـباسـ يـبـكيـ حتىـ تـبـلـ دـمـوعـهـ الحـصـىـ منـ هـوـلـ ذـلـكـ المـقـامـ وـمـافـسـدـ بذلكـ مـنـ الـاسـلامـ، ويـقـولـ: إـنـ الرـزـيـةـ كـلـ الرـزـيـةـ مـاـحـالـ بـيـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـبـيـنـ كـتـابـهـ.

الفصل التاسع والثمانون

واعلم يا ولدي محمد أن أقصى ما كان يخاف من كتاب جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زوال الضلال، فهل كره ذلك إلا من كان يريد بقاء الضلال وأعظم ما في هذه الحال أن جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال الله جل جلاله عنه أنه «ما ينتهي عن الهوى إلا وتحي بحري»^١ وخاصة قوله عليه السلام عن زوال الضلال إلى يوم الحساب، فإن هذا ما يعرفه ويقول إلا عن رب الأرباب، فصار الاستخفاف بقول من قال إنه ليهجر وإنه هذيان لأعظم من جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للإسلام والآيات.

كتاب الوصية.

١- النجم: ٤، ٥.

الفصل التسعون

واعلم يا ولدي محمد أودع الله جل جلاله سرائك أنوار المكافحة وديعة مستقرة متضاغفة، أن جماعة من أهل المعرفة بما جرت حال أعداء جدك محمد صلى الله عليه وآله وأبيك علي عليه السلام ذكروا أن الذي منع من هذه الصحيفة التي أزداد أن يكتبها بزوال الضلال كان سبب منعه من هذه الحال، أنه كان قد عرف أن جدك محمد صلى الله عليه وآله قد نص على أبيك علي عليه السلام بالخلافة بعده في مقام بعد مقام، فلما قال: «اتتوبي بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تصلوا بعدي أبداً»^١ فخاف الذي منعه من الكتاب أنه يكتب كتاباً ليصرح بأسماء الذين يمنعون أباك علياً عليه السلام من خلافته، ويأمر بدفعهم عنه أما قتلاً أو طرداً أو حبساً أو قهراً، ويشهد عليهم في الصحيفة بما يوجب عليهم هلاكاً أو حداً، فأقدم على ذلك القول الذي (كانوا الشهادات يتغطّون منه وتتشقّ الأرض وتتخرّ العجائب هنّا)^٢.

فشوش هو ومن واقفه مجلسه الشريف، وعرفوا كلامه المقدس المنيف لتم لهم الحيلة فيها فعلوه من التقدّم على أبيك علي عليه السلام، وهذه عادة كثيرة من أهل الظلم من الأنام إذا خافوا من ركوب الحجة عليهم أو عكس حيلتهم عليهم، قطعوا الكلام ومنعوا من اتمامه وشوشوا المجلس قبل انتظامه.

الفصل الحادي والتسعون

وأما الذي وقع من أبي بكر من الحادثة في حياته وبعد وفاته عليه السلام، التي انتظم بها مصائب الإسلام، فإن جدك محمد صلى الله عليه وآله كان قد

١ - صحيح البخاري ١١:٦ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله، صحيح مسلم ١٢٥٩:٣ حدث ٢١، ٢٢. كتاب الوصية.

٢ - مرم: ٩٣.

جمع الذين يخالفون على أبيك علي عليه السلام في الخلافة، ومن يوافقهم أو يحسده أو يعاديه، وجعلهم جميعاً في جيش أسامة وتحت رايته، وحت على خروجهم من المدينة حثاً شديداً زائداً على عادته، لتخلو المدينة من المعارضين والمعاندين، ويصفوا الأمر لأبيك أمير المؤمنين، أول يكون ذلك حجة له عليه السلام في الاجتہاد في منعهم بكل طریق، ولیظہر منهم ما يبطئونه من مخالفته بسوء التوفیق.

فعاد أبو بكر من جيش أُسامة وفسخ بذلك ما أراد جدك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من التوصل في الإمامة التي بها سلامه الإسلام والمسلمين وسعادتهم إلى يوم الدين، وقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما كنت لأقف عند أُسامة وأسائل عنك الركب. ونفذ يلتمس عمر من الجيش، وقال أبو بكر لـأُسامة: تاذن له في العودة إلى المدينة، فكان جوابُ أُسامة: إن عمر قد عاد بغير أذني وأذن لنفسه.

وما كفاه ذلك حتى صار إلى الأنصار، وهم في السقيفة على حال يجب أن يقابلوا عليها بالإنكار، فساعدتهم على الاصرار، وما كفاه ذلك حتى أخذ الأمر لنفسه بالحيلة ووعدهم - كما ذكره البخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهما - أنه يكون الأماء من المهاجرين والوزراء من الأنصار، ولا تمكن لم يُولَ أحداً منهم وزيراً وأظهر أنه كان محتالاً، وفضح نفسه بين أهل الاعتبار.

أقول: وما كفاه ذلك حتى بعث عمر إلى باب أبيك علي وأمك فاطمة وعندما
العباس وجماعة من بنى هاشم، وهم مشغولون بموت جدك محمد صلى الله عليه
والله والملائكة، فأمر أن يحرقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب
العقد في الجزء الرابع^١ منه وجماعة من لا يفهم في روايتم. وهو شيء لم يبلغ إليه
أحد فيما أعلم قبله ولا بعده من الأنبياء والأوصياء، ولا الملوك المعروفين بالقسوة
والجفاة، ولا ملوك الكفار، أنهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحريق
النار، مضافاً إلى تهديد القتل والضرب.

أقول: ولا بلغنا أن أحداً من الملوك كان لهم نبي أو ملك، كان لهم سلطان قد أغناهم بعد الفقر وخلصهم من الذل والضر، ودخلهم على سعادة الدنيا والآخرة، وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبارية، ثم مات وخلف فيهم بنتاً واحدة من ظهره وقال لهم: «إنها سيدة نساء العالمين»¹ وطفلين معها منها لها دون سبع سنين أو قریب من ذلك، فت تكون عجائز ذلك النبي أو الملك من رعيته أنهم ينفدون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته، وهما في مقام روحه ومهبته.

وأقول: ثم ما كفاه ذلك حتى أظهر على المنبر أنه يستقيل عن الخلافة، ثم فضح نفسه وقلدها بعد وفاته ونصل بها على عمر بن الخطاب، وما هذه صفة مستقيل منها عند ذوي الألباب.

وأقول: ثم كانت وصيته بالنص على عمر كالطعن على نفسه فيما ادعاه أن جدك حمداً صلَّى الله عليه وآله اختار لأُمته ترك النص على أحد منهم، وترك على قولهم مع كماله - أمرهم مهملاً ليختاروا واحداً منهم.

أفتري أن أبا بكر كان يعتقد أن رأيه لأمة جدك محمد صلى الله عليه وآله أفضل من رأي نبيهم، الذي شهد الله جل جلاله في كتابه بالشفقة عليهم، أو كان هذا من أبي بكر تكذيباً لنفسه، وأن الرئيس لا بد له من نص على من يقوم مقامه، أو خاف أنه إن ترك الأمر رجع الناس إلى أبيك أمير المؤمنين عليه السلام، واعتبروا له بحقه ونص محمد جدك صلوات الله وسلامه عليه وآله.

فبادر بالتعيين على عمر؛ لينعمون من الرجوع إلى الصراط المستقيم، أو كان قصده أن يستر عليه عمر بخلافته بعده ما جرى منه من التدبير السقيم، أو كان مكافأة لعمر على مباعته له يوم السقيفة كما ذكر صاحب كتاب العقد في أخبارهم الطريفة.^٢

^١ انظر: صحيح البخاري كتاب بده الخلق، مسند أحاديث حنبل ٢٨٢:٦، طبقات ابن سعد ٤٠٠:٢، أسد الغابة ٥٢٢:٥، حلية الأولياء ٢٩:٢.

٢٠٠٤ - العقد الفريد

وأقول: ثم كان نصه على عمر مع علمه أنه متهم على المسلمين، وأنه ما يريد لهم خيراً أبداً، بدلالة أنه منع جدك محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته أن يكتب لهم صحيفة لن يصلوا معها إلى يوم الدين، ومع معرفته بقساوة عمر وفظاظته وغلوطته وعداوه لنبي صلى الله لأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، من أعظم المصائب على كل من هلك أوصل ، أولي يصل عن نبوة جدك محمد سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى عترته الطاهرين.

الفصل الثاني والستون

واعلم يا ولدي محمد سلك الله جل جلاله بك سبيل الصواب، وشرفك بسعادة ذوي الألباب، أنَّ الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى فراش الممات، واشتغالم بالولايات، وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادن، كاد أن يزيل حكم النبوة، ويوجب ذهاب الاسلام بالكلية؛ لأنَّ العرب لا سمعوا عن أهل السقيفة اشتغالهم بالأمور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا أنهم خرجموا من اعتقاد نبوته، وعن وصيته من أوصى إليه بiamامته، وأنَّ قد صار الأمر مفالة لمن غالب عليه، فارتدى قبائل العرب، واختار كل قوم منهم رأياً اعتمدوا عليه، فحُكِيَّ جماعة من أصحاب التواریخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه:

ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى طائف العرب إلا في
أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، وارتدى مائة الناس.

ثم شرح المروزي كيفية ارتقاض الخلاف بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ف قال:
ارتدى بنو تميم وغيرهم واجتمعوا على مالك ابن نويره اليربوعي، وارتدى ربعة
كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسکر باليمامة مع مسلمة الكذاب، وعسکر مع

المعروف الشيباني وفيه بنوشيبان وعامة بكر بن وائل، وعسکر مع الحطام العبدى.
قال المروزى: وارتدى أهل اليمن، وارتدى الأشعث بن قيس فى كندة، وارتدى أهل
مأرب مع الأسود العبسي، وارتدى بنو عامر إلا علقة بن علاقفة^١.

فكان هذا الارتداد يا ولدى محمد من جملة موانع أبيك أمير المؤمنين عليه
السلام من منازعة أبي بكر وعمر، ومن رغب في نيل الدنيا بطريقها من يرجوا أن
يحصل له منها اذا حصل لها ولاية من الحطام ما لا يرجوا بولالية أبيك علي عليه
السلام، لأنهم عرفوا منه صلى الله عليه وآله أنه لا ي العمل بغير الحق الذي لا تصر
عليه النفوس.

فلو أن أباك أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبابكر منازعة المغالبة والماهرة،
لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً وأهل الردة ظاهره، وكان أهل مكة
الذى ذكر أنهم مارتدوا وقد أسلموا لما هجم النبي صلى الله عليه وآله بالعساكر
التي عجزوا عنها وملكون قهراً وبغتة على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص
منها. فكان اسلامهم اسلام مقهور، فتى وجدوا من يساعدتهم على زوال القهر
عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم بما قهروا عليه من الاسلام المذكور.

فاكان بي على ما ذكر المروزى وغيره من ارتد من سائر أهل تلك البلاد إلا
الطائف، وأي مقدار للطائف مع ارتداد سائر الطوائف، فلو لا تسكن أبيك
 Amir المؤمنين عليه السلام لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لأبي بكر،
ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا على الاسلام والایمان واطفاء تلك
النيران، كان قد ذهب ذلك الوقت الاسلام بالكلية، أو كاد يذهب ما يمكن
ذهابه منه بتلك الاختلافات الرديئة.

وهذه مصائب وعجائب أوجبها مسارعة أبي بكر وعمر ومن اجتمع في
الحقيقة لطلب الدنيا السخيفة، والتوصل فيها بالغالبة والخيلة، وتركهم جدك

١- ذكره ابن أتم في الفتوح ١٥:١

عَمَّا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَهْلِهِ عَلَى فِرَاشِ وَفَاتِهِ، كَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ السَّقِيفَةِ مُثْلِجًا مِنْ إِنْتَهَى لَهُ حَسْبُهُ مِنْ سُوءِ الْإِرَادَةِ وَلَا تَرْجِي الولادةَ، فَصَاحِبُهَا مُسْتَقِيلٌ مِنْ حَيَاتِهَا، وَإِذَا مَاتَتْ فَرَحٌ بِمَاتَتْهَا.

وَكَانَ مِنْ جَلَّهُ حَقْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَخَاصَّةً يَوْمَ الْمَمَاتِ أَنْ يَجْلِسَ الْمُسْلِمُونَ كُلَّهُمْ عَلَى التَّرَابِ بَلْ عَلَى الرَّمَادِ، وَيَلْبِسُوا أَفْضَلَ مَا يَلْبِسُهُ أَهْلُ الْمَصَابِ مِنَ السَّوَادِ، وَيَشْتَغِلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ خَاصَّةً عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَيَشْتَرِكُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي النِّسَاجِ وَالبَكَاءِ وَالْمَصَابِ، وَيَكُونُ يَوْمًا مَا كَانَ مُثْلِهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَكُونُ. فَإِنْ كَانَ يَتَعَذَّرُ أَنْ يَجْمِعُوا بَيْنَ طَلْبِ الْوَلَايَةِ وَبَيْنَ حَقْوَهِ مَصَابِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَا يَجْبُزُ أَنْ يَهُونَ فَكَيْفَ جَازَ فِي عَقْلِ أَوْ شَرْعِ أَنْ يَنْقَضِي ذَلِكَ الْيَوْمُ بِالْمَخَاصِمَاتِ عَلَى الْحَطَامِ فِيهَا مِنْ نَكْبَةٍ وَفَضْيَحَةٍ عَلَيْهِمْ تَبَكَّيْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَالْعَيُونُ.

وَمِنْ أَعْجَبِ مَارَأِيَتِهِ فِي كُتُبِ الْمُخَالَفِينَ وَقَدْ ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ^١ فِي تَارِيخِهِ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَوَفَّ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ، وَمَادْفَنَ إِلَى لَيْلَةِ الْأَرْبَاعَاءِ. وَفِي رَوَايَةِ أَنَّهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى دُفِنَ.^٢

وَذَكَرَ ابْرَاهِيمَ الثَّقِيقِيَّ فِي كِتَابِ (الْمَعْرِفَةِ) فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ تَحْقِيقًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى دُفِنَ، لَا شَتَاغَلَهُمْ بِوَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَالْمَنَازِعَاتِ فِيهَا. وَمَا كَانَ يَقْدِرُ أَبُوكَهُ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَفَارِقَهُ، وَلَا أَنْ يَدْفَنَهُ قَبْلَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ، وَلَا كَانَ يَؤْمِنُ أَنْ يَقْتَلُوهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ، أَوْ يَنْبِشُوا النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَرَحْجُوهُ، وَيَذَكِّرُوا أَنَّهُ دُفِنَ فِي غَيْرِ وَقْتِ دُفْنِهِ، أَوْ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَدْفَنُ فِيهِ،

١ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدٍ بْنِ كَيْرٍ الطَّبَرِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ، الْمُفْسِرُ الْكَبِيرُ صَاحِبُ (جَامِعِ البَيَانِ)، أَصْلُهُ مِنْ طَبْرِسْتَانَ، مَاتَ سَنَةُ ٥٣١٠ هـ. قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي لَسَانِ الْمِيزَانِ: ثَقَةٌ صَادِقٌ، فِيهِ تَشْيِيعٌ يَسِينٌ وَمَوَالَةٌ لَا تَضُرُّ. وَلَا فَنَدَ بالتشْيِيعِ لِأَنَّهُ صَحِحٌ حَدِيثُ الْفَدِيرِ. وَحَكَى الْذَّهَبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ عَنِ الْفَرَغَانِيِّ: أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ أَنَّ ابْنَ أَبِي دَاودَ تَكَلَّمُ فِي حَدِيثِ الْفَدِيرِ، حَمَّ، عَمِلَ كِتَابَ الْفَضَائِلِ، وَتَكَلَّمَ عَلَى تَصْحِيحِ الْحَدِيثِ.

انظر: الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ١٤٥: ١١، تَذَكُّرُ الْحَفَاظِ ٢٥١: ٢، طَبَقَاتُ الْمُفْسِرِينَ: ٣٠، لَسَانُ الْمِيزَانِ ٥: ١٠٠.

٢ - تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢١١: ٣.

فأبعد الله جل جلاله من رحمة وعنايته نفوساً تركته على فراش منيته، واشغلته بولية كان هو أصلها بنبوته ورسالته لتخرجها من أهل بيته وعترته.

والله يا ولدي ما أدرني كيف سمحت عقولهم ومرؤتهم ونفوسهم وصحبهم مع شفقة عليهم واحسانه إليهم بهذا التهوي، ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام: «والله لو تمكن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته» وبالله المستعان.

الفصل الثالث والتسعون

وقد كشف أبوك مولانا علي عليه السلام هذا، كشفاً دل ببيان المقال عليه في حديث يشهد لسان حاله أنه من لفظه وشريف مقالته عليه السلام، يتواتر بتقله علماء الشيعة الإمامية، وفيه اياضحا لما جرى من حال أبيك علي مع الفرق الدينوية، ومن ذكره أبو جعفر محمد بن باجويه رحمه الله في الجزء الثاني من كتاب (المخلص) في امتحان الله عز وجل أوصياء الأنبياء عليهم السلام في حياة الأنبياء في سبعة مواطن، وبعد وفاته في سبعة مواطن^١ وهو عندنا الآن في جلة مجلدات بطرق واضحاً، فقف على ما فيه من أسرار الإسلام والأيمان.

وشرح عليه السلام حاله أيضاً مع أهل العدوان في رسالة سوف نوردها في أواخر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى، ولو لا أنني مقصّدت بهذه الرسالة مني إليك ايراد الأخبار وإن كنت أورده، ويسعني أنني قد دللتكم على بعض مواضعه وهو مشهور عند أهل الاعتبان، فلقد قاسى أبوك علي عليه السلام في حفظ بيضة الإسلام وبقاء هذا الأذان، وحفظ ما في أيديهم من القرآن والصلة إلى القبلة والأحكام الظاهرة مالولا أن الله جل جلاله قوته عليه بقدرته الباهرة كان قد عجز عن حله، فسبحان من أقدره على ذلك بعنایته وفضله وما أحق جدك مولانا علي عليه

السلام بقول الخنساء^١:

وَمَا يَلْفَثُ كُثُرٌ أَمْرِيٌّ مُتَطَاوِلٌ بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا عَبْثٌ مَا يَلْتَمِسُ أَطْبَأُونَ
وَمَا يَنْلَعُ الْمَهْدُونُ فِي السُّرُولِ مَدْحَةٌ وَلَوْأَكْثَرُوا إِلَّا الَّذِي فِيكُ أَفْهَلَ^٢

الفصل الرابع والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عرقك الله جل جلاله ما تحتاج إلى معرفته وشرفك
بزيادات معادات عنایته، أن العداوة كانت بين أبيك علي عليه السلام وبين
الذين تقدموا عليه ظاهرة متواترة، فانظرها من كتاب (الطرائف)^٣، ومن كتاب
(نوح البلاغة)^٤ ومن تواريخ أهل الصدق من الناقلين، وقد ذكرت فيه بعض
مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السنفية فإنه ذكر أن أباك علياً
عليه السلام وجماعة من بني هاشم تختلفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر بلا خلاف
تحقق بين المسلمين، وذكروا أن عمر شهد أن العباس وأباك علياً عليه السلام

١ - هي تصاير بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، والختناء لقب غالب عليها لقبت به تشبيهاً لها بالقرة الوحشية في حال عينها. تزوجت أولاً رواحة بن عبدالعزيز الشامي فولدت له عبد الله، ثم تزوجت مرداس بن أبي عامر الشامي فولدت له يزيد وعاوية وعمرأ وعمرة. ولا ظهر الإسلام أسلمت مع قومها بني سليم وابنته مع المسلمين لفتح بلاد فارس وضعا أولادها الأربع، فقتل أولادها في وقت القادسية سنة ١٦٥هـ.

وتفيد الخنساء من شاعر العرب المعترف بهن بالتقدم، وقد أجمع الشعراء ورواة الشعر القصائد على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشر منها في الرثاء، وعtooها من الطبقة الثانية. وكانت في أول أمرها تقول الشعر ولا تكتثر حتى قتل أخواها معاوية وصخر فحزنت عليها حزناً شديداً حخصوصاً على صخر، ففتق الحزن أكمام شاعرتها، فنطقت بشعر هو آهات نفسي لائعة، ونثارات متألم حزين، ودموع قلب حزين توفيت سنة ٢٤٥هـ. انظر مقدمة ديوانها: ^٥

٢ - ديوان الخنساء: ١٠٧، مع اختلاف قليل عما في الكتاب. وهاتان اليتان من قصيدة قالتها الخنساء في رثاء أخيها صخر، وهو من جيد شعرها.

٣ - الطرائف: ٢٤٧ وما بعدها.

٤ - نوح البلاغة: ٨٥ وغيرها.

كانا يشهدان ويعتقدان أن أبا بكر وعمر كانا كاذبين خائين غادرين^١ فكيف استحسن القوم بعد رواية مثل هذا أن يدعوا أنهم كانوا متفقين!! إن ذلك مكابرة في العين ومن أقبح الكذب والبهت والمين^٢.

الفصل الخامس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد حاك الله جل جلاله بما يساعدك عنه، وتولاك بكل ما يقربك منه، أن أباك علياً عليه السلام ما كان يحتاج إلى نص عليه بالرئاسة على أهل الإسلام؛ لأنـه كـمل في أوصافه كـمالاً خـارقاً للعادة عند ذوي الأفـهـام، فـكان ذلك الـكمـال نـصـاً صـريـحاً عـلـيـه بـأنـ النـاسـ بـعـدـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ تـبـعـ لـهـ وـرـعـيـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ، وـقـدـ نـهـيـناـكـ عـلـيـهـ ذـلـكـ فـيـنـ قـدـمـ وـأـشـرـنـاـ إـلـيـ ذـلـكـ وـانـ كـانـ بـعـدـ جـدـكـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ مـثـلـ أـبـيـكـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ الـأـنـامـ كـانـ يـحـتـاجـ إـلـيـ نـصـ بـالـتـعـيـنـ، هـيـهـاتـ هـيـهـاتـ أـنـ يـطـفـؤـواـ نـورـهـ وـقـدـ كـانـ آـيـةـ فـيـ الـأـرـضـ لـمـالـكـ يـوـمـ الدـيـنـ وـمـعـجـزـةـ لـرـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ بـاـ أـوـدـعـهـ مـنـ أـسـرـارـهـ الـبـاهـرـةـ لـلـعـالـمـيـنـ.

الفصل السادس والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عضـدـكـ اللهـ جـلـ جـالـلـهـ مـعـاـضـدـةـ عـبـادـهـ الـمـقـبـلـينـ، وـأـسـعـدـكـ سـعـادـةـ مـنـ أـسـعـدـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـدـيـنـ، أـنـ الذـيـ تـقـفـ عـلـيـهـ فـيـ كـتـبـ التـوـارـيـخـ، أـوـ فـيـ كـتـبـ الـآـدـابـ، أـوـ كـتـبـ الـحـكـمـ وـالـخـطـبـ، فـهـاـ وـجـدـتـ فـيـهـ شـيـئـاـ منـسـوـباـ إـلـيـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـأـعـدـاءـ أـبـيـكـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـأـعـلـمـ أـنـهـ مـوـضـوعـةـ وـلـيـسـتـ مـنـ أـلـفـاظـ أـوـلـئـكـ الـمـتـغـلـبـينـ، وـأـنـ أـكـثـرـهـ نـسـبـ إـلـيـهـمـ فـيـ زـمـانـ مـعـاوـيـةـ وـابـنـ يـزـيدـ وـأـيـامـ بـنـيـ أـمـيـةـ. وـمـاـكـانـ مـنـهـ فـيـ أـيـامـهـ فـهـيـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـةـ وـالـخـطـابـةـ مـنـ

١ - انظر الفتح ١٣:١.

٢ - المين: الكذب. الصحاح ٢٢١٠:٦ «مين».

الصحابة الذين لم عادة بالاصابة، لأن أبا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا أبداً منهم في الجاهلية مقاماً ولا مقالاً يقتضي تعديق نسبة الفصاحة إليهم، ولا كانوا من هذا القبيل، ولا عول أحد عليهم فيها.

وأما ما ذكر عنهم من ألفاظ ومكاتبات أيام خلافتهم، فالعادة جارية في مثلهم من لم يعرف الفصاحة أوقات ولا يتهم أنهم يستخدمون من ينشئ المكاتبات والجوابات، كما ترى الماليك من الأمراء والترك والعجم والملوك الذين لا يفهون ما يكتبون، كيف تجد لهم عند ولايتهم كتاباً، وجوابات منسوبة إليهم، ومن المعلوم أن نوابهم وأصحابهم ما عولوا في انشائهما عليهم.

وأما ما يتعلق بالخطب والحكمة فإن بني أمية لما ظاهروا بلعن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقرب الطالبون للدنيا إليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو لأبيك عليه السلام من الأواخر والأوائل تقية وطلباً للأمور الدنيوية، وحسداً لكم على الشرف بالسعادة النبوية والولاية الإلهية.

الفصل السابع والتسعون

واعلم يا ولدي محمد عرقك الله جل جلاله من العلوم النافعة الباهرة ماتتكل
لك به سعادة الدنيا والآخرة، مما يزيل بعض التعجب من ضلال أكثر هذه الأمة
عن الصواب، وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الأسباب، أن هذه سنة ماضية في
الأمم الخالية، فبأن آدم عليه السلام كان له في حياته¹ ولدان كما قلتنا قابيل
وهابيل، فقلب قابيل المبطل هابيل الحق، وبقيت أمة شيث عليه السلام ومن
بعده في تقبية وفي مقام مغلوبين بالظالمين، إلى أن جاءت نبوة نوح عليه السلام،
فلم يزالوا عليه مستظہرین وله معاندين إلى أن أهلكهم الله عزوجل بالغرق
الشامل والهلاك المائل.

وكذا جرى لصالح عليه السلام مع أمه، ولهود مع أمه، وللوط في أمه،
ولأبراهيم عليه السلام مع غرود، ولوسى عليه السلام مع فرعون، ولامة عيسى
عليه السلام حتى أخرجه الله جل جلاله منهم من الأرض إلى السماء.

وما انقادوا لأحد من الأنبياء إلا بالآيات أو القهروأنواع البلاء، وما استقام
أمرهم مع داود عليه السلام إلا بأمور مذهلة للآراء، وما استقام أمرهم مع

١- في نسخة (ض): ذياء.

سلیمان عليه السلام إلأ بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء، وما استقاموا لذی القرنین إلأ بالقتل الذريع وسفك الدماء.

فأی أمة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هذه الأمة بطاعة الله عز وجل ورسوله عليه السلام وطاعة الأئمۃ الہادیۃ عليهم السلام، وحصلت آخر الأمم ونبیها آخر الأنبياء، فكيف كان تھیاً الإستیصال بها بالفناء، وبمثل الذي جرى على الأمم الحالكة مع الانبياء عليهم السلام.

الفصل الثامن والتسعون

واعلم يا ولدي أني كنت في حضرة مولانا الكاظم عليه السلام والجواب عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد علىي قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبة قلت له: يافلان ماتقول لو أن فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إلىي، أو فرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك، أما كان ذلك حسناً أو وجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى إما متى وإما منك، والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر من ضاع الهدى فترده عليه.

فقال: نعم.

فقلت له: لا احتاج بما ينقله أصحابي؛ لأنهم متهمون عندك ولا احتاج بما ينقله أصحابك؛ لأنهم متهمون عندي أو على عقیدتي، ولكن نحتاج بالقرآن، أو بالجمع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي.

فقال: هذا انصاف.

فقلت له: ماتقول فيها رواه البخاري ومسلم في صحيحهما؟

فقال: حقَّ بغير شك.

فقلت: فهل تعرف أن مسلماً روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال ما معناه: إن النبي صلی الله عليه خطبنا بماء يدعى خماً فقال: «أيها الناس إني

بشر يوشك أن ادعى فأجيب، واني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اذ كركم الله في اهل بيتي، اذ كركم الله في اهل بيتي»^١.
فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلماً روى في صحيحه في مسند عائشة أنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت آية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَكُمْ تَقْظِيرًا) ^٢ جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «هؤلاء أهل بيتي»^٣.

فقال: نعم، هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلمأً روايا في صحيحيهما أن الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، وأنهم مانفذوا إلى أبي بكر ولا عمر ولا إلى أحد من المهاجرين، حتى جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم في اجتماعهم، فقال لهم أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدّم عليك، فباعوه عمر وباعوه من بايعه من الانصار، وأن علياً عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة أشهر^٤.

وأن البخاري ومسلمأً قالا فيما جمعه الحميدين من صحيحيهما: وكان لعلي عليه السلام وجه بين الناس في حياة فاطمة عليها السلام، فلما ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر^٥.

١ - صحيح مسلم ١٨٧٣:٤ حدث ٢٤٠٨.

٢ - الأحزاب: ٣٣.

٣ - صحيح مسلم ١٨٧٠:٤.

٤ - صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

٥ - صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٣:٤.

فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ماتقول في بيعة تخلف عنها أهل بيته رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين قال عنهم: «انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله»^١، وقال صلى الله عليه وآله فيهم: «اذ ذكركم الله في أهل بيتي»^٢ وقال عنهم: «انهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة»^٣، وأنهم ما تأخروا مدة يسيرة حتى يقال أنهم تأخروا لبعض الاستغفال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر.

ولو كان الانسان تأخر عن غضب يرد غضبه، أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة. وأنه ما صالح أبا بكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم إلا لما عاتت فاطمة عليها السلام، ورأى انصراف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك إلى المصالحة، وهذه صورة حال تدل على أنه مابايع مختاراً.

وأن البخاري ومسلماً رويتا في هذا الحديث أنه مابايع أحد من بني هاشم حتى بايع علي عليه السلام^٤.

فقال: ما أقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة.

فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف، والوحى ينزل عليه بأسرارهم في حال الخوف وفي حال الأمان وحال الصحة والإيثار عليه ما لا يقدروا أن يجحدوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف، فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه.

فقال: في أي موضع من القرآن؟

١- صحيح مسلم ١٨٧٣:٤.

٢- صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

٣- صحيح مسلم ١٧٨٣:٤.

٤- صحيح البخاري ١٢٤:٥، صحيح مسلم ١٨٧٢:٤.

فقلت: قال الله جل جلاله في مخالفتهم في الخوف: (وَتَقُومُ حَنِينَ إِذَا أَغْبَجْتُمْ
كُثُرَكُمْ فَلَمْ تُقْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ نَمْ وَلَيْسُمْ مُدْبِرِينَ)^١، فروى
 أصحاب التواریخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس، علي عليه السلام، والعباس،
والفضل بن العباس، وربيعة وأبوسفیان ابنا الحارث بن عبد المطلب، واسامة بن
زيد، وعبيدة بن أم أيمن، وروي أميـنـ بنـ أمـ أيـمـنـ.

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الأمـنـ: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أُولَئِكُمْ أَنْفَضُوا
إِلَيْهَا وَتَرَكُوكُمْ فَائِمَّا قُلْنَا مَا عَنِتُّهُ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^٢، فذكر
جـمـاعـةـ منـ المؤـرـخـينـ أنهـ كانـ يـخـطـبـ يومـ الجـمـعـةـ فـبـلـغـهـمـ أنـ جـالـاـ جـائـتـ لـبعـضـ
الـصـحـابـةـ مـزـيـنةـ فـسـارـعـواـ إـلـىـ مـشـاهـدـتـهـاـ وـتـرـكـوهـ قـائـماـ،ـ وـمـاـكـانـ عـنـدـ الـجـمـالـ شـيءـ
يـرجـونـ الـانتـفاعـ بـهـ،ـ فـاظـنـكـ بـهـ إـذـ حـصـلـتـ خـلاـفـةـ يـرجـونـ نـفعـهاـ وـرـئـاستـهاـ.

وقال الله تعالى في سوء صحبـتـهم ما قال الله جـلـ جـالـلهـ: (وَلَوْ كُنْتَ فَظَاهـاـ غـلـيـظـ
الـقـلـبـ لـأـنـفـضـواـ مـنـ خـلـوكـ فـاغـفـلـتـ عـنـهـمـ وـاشـغـلـهـمـ وـشاـوـرـهـمـ فـيـ الـأـفـيـ)^٣، ولو كانوا
معدورين في سوء صحبـتـهم ما قال الله جـلـ جـالـلهـ: (فـاغـفـلـهـمـ وـاشـغـلـهـمـ)^٤.

وقد عرفت في صحيحـيـ مـسـلـمـ وـالـبـخـارـيـ مـعـارـضـتـهـمـ لـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ
فيـ غـنـيـمةـ هـوـازـنـ،ـ لـمـ اـعـطـيـ الـمـؤـلـفـةـ قـلـوـهـمـ أـكـثـرـ مـنـهـمـ^٥.

ومعارضـتـهـمـ لـهـ لـمـ اـعـفـ عنـ أـهـلـ مـكـةـ،ـ وـتـرـكـهـ تـغـيـرـ الـكـعـبـةـ وـاعـادـتـهـ إـلـىـ ماـكـانـتـ
فيـ زـمـنـ اـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ خـوـفـاـ مـنـ مـعـارـضـتـهـ لـهـ.ـ وـمـعـارـضـتـهـ لـهـ لـمـ اـخـطـبـ فيـ
تـنـزـيـهـ صـفـوـانـ بـنـ الـمـعـقـلـ لـمـاـ قـذـفـ عـائـشـةـ،ـ وـأـنـهـ مـاـقـدـرـ أـنـ يـتـمـ الـخـطـبـةـ؛ـ أـتـعـرـفـ هـذـاـ
جـيـعـهـ فـيـ صـحـيـحـيـ مـسـلـمـ وـالـبـخـارـيـ؟ـ

١ - التوبـةـ:ـ ٢٦ـ

٢ - الجمعة: ١٢

٣ - آل عمرـانـ:ـ ١٥٩ـ

٤ - آل عمرـانـ:ـ ١٥٩ـ

٥ - المجـادـلـةـ:ـ ١٢ـ

فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جل جلاله في اىثارهم عليه القليل من الدنيا (يأيها الذين آثروا إذا ناجيتم الرسول فقدموها بين يدي نجويكم صدقة) وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف ومادونه، حتى تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم وفضيحة إلى يوم القيمة بقوله جل جلاله: (ءَاشْفَقْتُمْ أَنْ تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِي نَجْوِيْكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ^١.

إذا حضرت يوم القيمة بين يدي الله جل جلاله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وقاولا لك: كيف جاز لك أن تقلد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأمور الهايئة، فأي عذر وأي حجة تبقي لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم. فبهت وحار حيرة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيح البخاري ومسلم في مسندهما بسندهما سمرة وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: «لايزال هذا الدين عزيزاً ماؤلهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» ^٢.

وفي بعض أحاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين «لايزال أمر الناس ماضياً ماؤلهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» ^٣ وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر.

فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإمامية الاثني عشرية، فإن كانت هذه الأحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح مانقله البخاري ومسلم، فهذه مصححة لعقيدة الإمامية وشاهدت بصدق ما رواه سلفهم وإن كانت كذباً فلأي حال رويتها في صحاحكم.

١- الجادلة: ١٣.

٢- صحيح البخاري ١٢٤٥، صحيح مسلم ١٤٥٢:٣.

٣- صحيح مسلم ١٤٥٢:٣.

فقال: ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتنزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شرطت عليك أن لا تتحرج على بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أن الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بهما شهد من الأمور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته، والبخاري ومسلم يعتقدان إماماً هؤلاء القوم فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرؤاستهم ومتذلتهم.

فقال: والله ما ببني وبين الحق عداوة، ما هذا إلا واضح لأشبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما كنت عليه من الاعتقاد.

فلما فرغ من شروط التوبة، وإذا رجل من ورائي قد أكب على يدي يقبلها ويبكي، فقلت: من أنت؟

فقال: ما عليك من اسمي، فاجهدت به حتى قلت: فأنت الآن صديق أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حق علي لأكافي، فامتنع من تعريف اسمه؛ فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية^١ سهوت عن اسمه الآن.

الفصل التاسع والتسعون

وحضري يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصلاح آبائك وأطال في بقائك، نقيراً وأئياً رجلاً حتبلياً وقال: هذا صديقنا ومحب أن يكون على مذهبنا فحدثه.

١ - قال الشهستاني في الملل والنحل ٥٦: النظامية: هم أصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظامي، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل..... ومن أصحاب النظام: الفضل الحدي، وأحد ابن خابط.

فقلت له: ما تقول اذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلى الله عليه وآله: لأي حال تركت كافة علماء الاسلام، واخترت احمد بن حنبل^١ اماماً من دونهم، هل معك آية من كتاب الله بذلك، او خبر عن ذلك؟ فإن كان المسلمين ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء احمد ابن حنبل وصار اماماً، فعمن روى احمد بن حنبل عقيدته. وعلمه وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة احمد بن حنبل، فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله.

فقال: هذا لا جواب لي عنه محمد صلى الله عليه.

فقلت له: إذا كان لابد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيتك عليهم السلام، فإن أهل كل أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتاب ورجع.

الفصل المائة

وقلت لبعض الحنابلة: أيها أفضل آباءك وسلفك الذين كانوا قبل احمد بن حنبل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله، أو آباءك وسلفك الذين كانوا بعد احمد بن حنبل؟ فإنه لابد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على احمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قرهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل احمد بن حنبل أفضل، فلا يحال عدلت من عقائدهم وعوايدهم إلى سلفك المتأخرین عن احمد بن حنبل؟ وما كان الأوائل حنابلة؛ لأن احمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم، فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة، والحمد لله رب العالمين.

١ - أبو عبد الله، احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي، خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولنته ببغداد، وبها طلب العلم. وروي عن بشرين المفضل، واسماعيل بن علية، وسفيان ابن عبيدة، وجرير، وغيرهم. وروي عنه البخاري، ومسلم، وأبوداود، مات سنة ٢٤١ھـ.
انظر: تهذيب التهذيب ١: ٧٢، طبقات الفقهاء: ٧٥.

الفصل الحادي والمائة

وحضر عندي يا ولدي محمد رعاك الله جل جلاله بعنایته الإلهية بعض الزيدية، وقد قال لي: إن جماعة من الإمامية يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة، وأريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما يثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول: إني علوى حسني وحالى معلوم، ولو وجدت طريقاً إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دينية ودنيوية، وأننا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف:

هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضل من الأولين والآخرين إلى الخلائق في المشارق والمغارب، ويصدقه بالعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبر الكامل، و يجعل عيار اعتماد الاسلام وال المسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين؟
قال: كيف هذا؟

فقلت: منكم إذا بنتم أمر الامامة -أنت ومن وافقكم أو وافقتهم- على الاختيار من الأمة للامام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم ، الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جل جلا ، في أنه جعل آدم خليفة وقالوا (اتجعل فيها مُقْسِدٌ فيها وَتَشْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَخْنُ نُتَبَّغُ بِعَمَدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ)^١، فلما كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا: (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا أَعْلَمْنَا)^٢.

وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين

١- البقرة: ٣٠.

٢- البقرة: ٣٢.

رجالاً من خيار قومه للمقيقات ثم قال عنهم بعد ذلك : (أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا) ^١
حيث قالوا : (أَرَى اللَّهَ جَهَرَةً) ^٢.

وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء، وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء.

إذا كان هؤلاء المقصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والاجاع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم من يعرف من نفسه أنه مامارس أبداً خلافة ولا إمامارة ولا رئاسة، حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلاح لها من يقوم لها، وما معه، إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره.

وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكافحة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه، فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟! أما هذا من الغلط المستكره ^٣.

ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر، وتدبير البلاد، وعمارة الأرضين والصلاح، لإختلاف ارادات العالمين، حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه، إن الله وإننا إليه راجعون من قلدهم في ذلك أو يقلدونه.

وما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الإمام للMuslimين من الذي يختارهم لتعيين الإمام، ومن أي المذاهب يكونون، فإن مذاهب الذين يذهبون إلى اختيار الإمام مختلفة. وكم يكون مقدار ما يبلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الإمام، وكم يكون عدده.

وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة، وهل يحتاجون قبل اختيارهم للإمام أن يسافروا إلى البلاد يستعلموا من فيها من يصلح للإمامية أو لا يصلح، أو

١- الأعراف: ١٥٥.

٢- النساء: ١٥٣.

٣- في هامش نسخة (ض): المستكر (خ).

هل يحتاجون أن يراسلوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الإمام لل المسلمين. فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجع من هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد، ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الإسلام؟

فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعدى قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله، ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله، ولزومه لمن لا يكون مختاراً لمن يختارونه من علماء الإسلام، أفلاترى تقدّر ما دعوه من اختيار الإمام.

الفصل الثاني والمائة

ولقد سمع متى بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم الكلام، فقال: إن الناس ما زالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم، فكيف تجاوزوا ذلك إلى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده وببلاده، والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بشبوث أقدام النبوة الشريفة، ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف إلى الظن الضعيف؟! ومن جعل لهم ولاية على كل من في الدنيا والدين، وما حضروا معهم في اختيار الإمام، ولا شاركوهم ولا أدناوا لهم من سائر بلاد الإسلام؟! ومن ولهم على وأنا غافل بعيد عنهم، حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماماً ما وكلتهم فيه ولا أرضى أبداً بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعى وكالته، ونيابة ما استنابه فيها من غير رضى من يدعى نيابته.

ثم قلت لهم: أنت ما كنتم تتفكرنون فساده في أول مرة لما أظهر العدل واجتمعتم عليه، فلما تمكّن منكم قتلتم وأخذتم أموالكم، وقد رأيتم ورأينا وسمعنا وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء، والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وعزّظم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنت تعلمون أنه يمكن أن يكون عند وقت اختياركم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه، أن يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله أو أرجح منه ولا تعرفونه، فكيف تبايعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعل غيره أرجح منه وأقوم بما تريدون.

وقلت لهم: أنت يا بني الحسن لعل مامنكم من القول بإمامية أئمة بنى الحسين إلا أنكم ولد الإمام الأكبر، ولعلكم أبیتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام الأصغر، ومن أراكم خلصتم من هذا العار؛ لأنكم قلدتكم زيداً عليه السلام وهو حسني، فنسبتم مذهبكم إليه، وفي بنى الحسن والحسين عليها السلام من هو أفضل منه، قبله كان عبدالله بن الحسن ولداته، والباقي والصادق عليها السلام ما يقتضرون عنه.

ثم أنكم ما وجدتم له فقهأً ومذهبأً يقوم بالشريعة فتمتمت مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، وأبوجنبيه من العوام والعلماء بخلافكم ولهم. فإذا رضيتم إماماً زيدياً وهو حسني مرقع مذهب به بمذهب أبي حنيفة، فأنا أدلكم على الباقي والصادق وغيرهما عليهم السلام من بنى الحسين عليه السلام غير مرقيعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين.

ثم قلت لهم: الناس يعرفون إننا كنا عشرين بنى هاشم رؤساء في الجاهلية والاسلام، وما كنا أبداً تبعاً ولا اذناباً للعوام، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وشرفنا بنبوته وشرعيته نصیرتكم على لفمانه وللعوام من أمتهم، وتعجز عنابة الله جل جلاله به أن يكون لنا رئيس هنا. أي مصيبة حللتكم على ذلك، وفيينا من لا يحسن أبوجنبيه يجلس بين يديه، ويحتاج أبوجنبيه وغيره من العلماء أن يقرعوا عليه، فعرف الزيدية الحق ورجع عن مذهبها في الحال، وقد اختصرت في المقال.

وحيث نبهتكم يا ولدي محمد جملتك الله جل جلاله ب تمام الأوصاف وكمال الألطاف، على معرفة الله جل جلاله، ومعرفة جدك محمد صلى الله عليه وآله، ومعرفة عترته القائين مقامه في حفظ تأويل كتاب ربها، وحفظ شريعته، وحفظ

ما يحتاج الاسلام إلى حفظ مقاله وفعاليه، فها أنا أذكر ما يفتحه الله جل جلاله على مسائري وبحري على خاطري، مذ يبعث إليك العقل رسولاً وهادياً إليه ودالاً عليه، ويشرفك بخدمته وطاعته والحضور بين يديه، فطالع ما قدمته على هذا الفصل قبل تشريفك بخلع العقل، ليأتي العقل إلى قلبك وهو صالح بمعرفة ربك، ومعرفة نوابه الكاملين الكاففين لك عن مراده وأدابه.

الفصل الثالث والمائة

إذا وصلت إلى الوقت الذي يشرفك الله جل جلاله يا ولدي محمد بكمال العقل، وهو جل جلاله أهل من استصلاحك بمحالسته ومشاشهته ودخول مقدس حضرته لطاعته، فليكن ذلك الوقت عندك مورخاً محفوظاً من أفضل أوقات الأعياد، وكلما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدد شكرأ وصدقات خدمات لواهب العقل الدال لك على شرف الدنيا والمعاد.

واعلم أنني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل، وشرحـت لها ما احتمله من حالها من تشريف الله جل جلاله لها بالإذن لها في خدمته جل جلاله بالكثير والقليل، وقد ذكرت الحال في كتاب (البهجة لثرة المهجـة).

الفصل الرابع والمائة

وإن بقيت حياً على ما عودني الله جل جلاله من رحمته وعنايته، فاني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً أتصدق فيه بمائة وخمسين ديناراً، عن كل سنة عشرة دنانير إن كان بلوغك بالسنين، واستغل بذلك في خدمته. وإنها هو ماله جل جلاله وأنا مملوك وأنت عبده، فتحمل إليه من ماله ما يريد أن تحمله بلالـله، وهذا المقدار خطـر على قلب تفويضي إليه ومحضوري بين يديه. وإن أراد جل جلاله منها أراد ما أقدرني عليه، فيكون قبول ذلك مني رحمة وشرفـاً لي ولك ولا يبلغ وصفـي إليه.

وإن أنا انتقلت إليه قبل بلوغ الأمل من بقائي حتى تستغني عن الأوصياء، فقد أوصيت بك إليه جل جلاله وإلى غيره بأمره جل جلاله، وهو أشدق عليك مني وأبلغ في حفظك وبلغ الرجاء، وأن يلهمك الله جل جلاله ذلك ولي بحمایتك ما يليق بكرمه وما عودني من الآلاء وزیادات السعادات والعنایات، وأن يعرفني ذلك وأنا في عداد الأموات.

واذا حضرت عند قبري فحدثني ماعمله معك سيدی وسيدک ومالك أمرک وأمري، فاني رویت عن السلف الصالحين أن المیت یسمع کلام الزائرين وخاصة من أهل اليقین.

الفصل الخامس والمائة

فكن يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله بما حفظ من حفظه من يعز عليه وقت بلوغك لخلقك كمال العقل والتشريف بالتكليف في خلوه من الشواغل عن مولاك ، وتذكر أنه يراك ، وتطهر قبل تلك الحال بغسل التوبه وما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات) من آداب الأنسال ، والبس أطهر الثياب الخالية من دنس الشبهات على ما ذكره لك من الآداب ، وقف قائماً بين يدي رب العالمين ومالك الأولين والآخرين - ويحسن أن يكون على التراب - بخضوع وخشوع ، وما ينبغي ويجب على المخلوق من تراب إذا قام للبس خلع رب الأرباب بحضوره وحضور من حضر من ملائكته.

إذا حصل وقت ذلك كما عينه جدك محمد صلى الله عليه وآله في شريعته، فاستحضر قلبك وجوارحك بالأدب والذلة لله والبس ما ألبسك الله جل جلاله بالمعنى الذي يقتضي تعظيم الخلع الإلهية على يد صاحب الملة فإن أحسست وجданاً أو عرفت ذلك بالنقل تصديقاً وiamanaً فاسجد لمولاك جل جلاله على الثرى، ومنع خديك بين يديه، وتذكر أن الله يرى.

وإن كان وقت فريضة أونافلة من الصلوات أو غيرها من العبادات فتلتها

بالحمد والثناء والبُشْرَى والصفاء والوفاء كما ذكرناه في كتاب (الستمات والمهمات)، ثم سلم اختيارك الذي أنعم به عليك إليه، وتضرع بين يديه أن يكون هو المتولى لاختيارك بما يلهمك ويهديك إليه إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس والمائة

فإن كان وقت بلوغك إلى خلم شرف الألباب وتحف الآداب ما هو زمان
شاغل من الفرائض والنواقل الظاهرة، فابداً بذكر ما عمل معك من النعم السالفة
والحاضرة، فإني أذكر لك منها جملة عرقني بها جل جلاله بلسان حال عنايته
الباهرة.

فتذكري يا ولدي جملك الله بتذكيره لك وعنايته بك، أنه جل جلاله في المعنى
خدمك وله المثل الأعلى يشرفك بمعرفته، وقبل أن يتحفك بالسعادة بخدمته، بأن
بني لك السماوات والأرضين بيد قدرته، ولم يتكل أكرامه لك بذلك إلى ملائكته
ولا بأحد من بريته، وأجرى لك البحار، وشق الأنهاك، وغرس الاشجار، وأخرج
الثمار، وعمر الديار وجعل الشمس والقمر سراجاً للليل والنهار (وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللهِ
لَا تُنْخِصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) ^١.

الفصل السابع والمائة

ثم تذكر يا ولدي ذكرك الله جل جلاله بعظمته وملا قلبك هيته، كيف نقلك من ظهر آدم عليه السلام الى بطن حواء، ومن آباء إلى أمهات، حتى أخرجك في هذه الأوقات، وسلمك مما جرى على الأمم السالفة من المخلقات كما قدمنا الاشارة إليه، وأكمل صورتك وحمل همتك، ونزع أعراضك من الأذناس، وتبرئك من الأرجاس، وجعل وقت خروجك إلى داره في بلاد الإيمان، وعند خلوة الزمان من أنحطاته وأكداره، وبين من يلقنك معرفته وخدمته تلقين الشقيق، وبمحضه من يخدمك خدمة البر الرفيق، وهيأ لك ثروة تغنى عن شواغل الأعسار، وكفاك طلب تحصيلها وجعلها من أهنا المواهب واليسار، وجعلك من ذرية قوم مسعودين بطلب رضا رب العالمين، وجعل لك والدأ يدعوك قبل ولا دتك بسنين، ويهديك بالسعادة بالرفق والشفقة وسعادة الدنيا والدين.

الفصل الثامن والمائة

وتذكر يا ولدي ذكرك الله جل جلاله بما ينفعك ذكره ويكمّل لك بره، أنه وما كان أحد من الخلائق عند ابتداء انشائه وتنقلك بين أمهاتك وأباياتك تقدر على مشاركته فيما اختص به جل جلاله من اكرامك في ذاتك وصفاتك وسعادتك

وتقليباتك، فلا تؤتون أحداً عليه، فاحفظه وألزم التقرب إليه والذل بين يديه.

الفصل التاسع والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ذكرك الله بحرمنه وجلاله وهبته واقباله، أنك مجتمع من جواهر وأعراض ما يقدر غيره أبداً أن يمسك منك ذرة مع ذرة، وأنه ماسك وما سك مائتة عليه وفيه من السماوات والأرض امساكاً هائلاً بالقدرة، فلورفع يد إمساكه سقطت السماوات، وخسفت الأرضون وخشعـت الأصوات، وهلك العالمون، فالله يا ولدي في معرفة حق امساكه ورحمته ونعمته، وما لا يخصيه من حقوقه العارفون والمكافرون.

الفصل العاشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بما يعني عن ذكرك وتذكرك من ولاية تدبيره لذكرك، أنه جل جلاله أشفق عليك أن لا يخلقك من مارج من نار، فكان لعل يجري لك ما جرى لأبليس من التكبر والاستكبار. ولا خلقك من أنوار، فعلك كان يجري لك أكثر من ذلك الأخطار.

ورتب خلقك من تراب يوطأ بالأقدام، ثم من نطفة حكم بنجاستها تأدباً لك من خطر التكبر والاستعظام، ثم من علقة حكم أيضاً أنها نجسة في شريعة الإسلام، ثم من مضفة خالية من تمام الجوارح والعلوم والأفهام.

ثم كيف كتمل لك الجوارح التي تحتاج إليها على القيام وجعلها من أصول ضعيفة مبنية على أساس الانهدام، ثم جعلك في بطن أمك وهو حبس محظوظ عن الأنام. ثم أول ما غذاك به من الطعام دم الحيض المحكوم بنجاسته فيها ارتضاه من الأحكام، ثم جعل مخارج النطفة ومخروجك إلى دنيا كدرة من مخاري البول والدماء النجسة المستقدمة.

لعل جميع ذلك ليكون عليك أدب العبودية، وتسليم من المنازعـة والمعارضة

للحجالة الإلهية، حتى جعلك لا تزال حاملاً للعذرة في بطنك، ثم ذلك بأن تجعل غسلها منك بيديك كل يوم وليلة على صفات متغيرة. فتارة عاملك بالأكرام العظيم، لعل مراده أن تعرف قدرته ونعمته وترزق كرامته، وتارة عاملك برياضة التأديب، لتخاف مؤاخذته وسطوته واهانته وتفهم ربوبيته.

الفصل الحادي عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد جلال مقامه وكمال انعامه، بأن جعلك أهلاً لأن يبعث إليك رسلاً من ملائكته حفظة بما شرفك به من طاعته، وتحميلاً لذكرك باظهار ما تقرب به من خدمته بين الملائكة الأعلى من خاصته، وليكونوا لك شهوداً على مقدس حضرته يوم اجتماع الخلائق لمحاسبته. وما أجاز في شرعة الذي ارتضاه شهادة عبد على مولاه إلا شهادة ملائكته لك على مقدس حضرة ربوبيته، ولن شرفه بما شرفك من نعمته فوقهم يوم بلوغك ورشادك حق قصدهم وخدمتك بغایة اجتهدك.

وابداً بالتسليم عليهم كما أشرت إليه في كتاب (المهمات والتتمات) وصاحبهم أحسن مصاحبة فيسائر الأوقات ولا يسمعوا منك إلا جيلاً ولا يحضرروا معك مجلساً إلا ويرونك عبداً لمولاك ومولاهم ذليلاً، ولا تكتب على أيديهم إلى سيدك الذي أنت مفتقر إليه في أمرك كله إلا كتاباً يصلح أن يعرض عليه منزهاً مما يكرهه ويتأبه، مملوءاً مما يحبه ويرضاه، كما جرت عادة الملوك الضعيف إذا كتب كتاباً إلى مالكه الأعظم صاحب المقام العالي الشريف، فإن غفلت في ليلك أو نهارك عنه، وأثرت عليه من ليس فيه بدل منه، فتب في الحال من غير اهال وتصدق بصدقة تطفي عنك نيران الذنب، فإن صدقة السر تطفى غضب الرب.

ولا يشغلنك الملائكة الحافظون، ولا أحد منبني آدم الحاضرون، الذين هم

بعد وقت قليل ميتون عن مولاك ومولاهم وماليك دنياك وأخرتك ودنياهم وأخرتهم، فإن العقل قضى أنه يقع من العاقل أن يستغل بملوك عن مالك ، وهو من أخطر المسالك وطريق المهالك . وقد ذكرت في كتاب (المهام والتنمات) كيف تحاسب الملائكة في آخر نهارك وأخر ليلك على تفصيل جليل ، فاعمل على ذلك فإنه من كنوز كرم الله جل جلاله الجزيل .

الفصل الثاني عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد أغناك الله جل جلاله بتذكرة وأنواره، وجعل إيثارك متابعاً لإيثاره، أن الوقت الذي شرّقك فيه بالعقل وما هو له أهل، وبعث إليك حفظة ملائكته تحتاج إلى أن تعرف أعداء مولاك وأعدائك الذين يريدون أن يحولوا بينك وبين نعمته وعنايته، ويشغلونك عن شرف مراقبته وعن هيبته وعظمته، فنهم الشيطان الذي أهلك نفسه وحسد الذين يرجو لهم السلامة وقصدهم بالعداوة، وقد جعل الله جل جلاله لك منه حصوناً منيعة ودروعاً وسعة فلا تفارقها:

منها: الأخلاص في طاعة رب العالمين، قال الله جل جلاله عن هذا العدو اللعين: (فِي عِزْتِكَ لَا غُوَيْبَةَ لِأَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ) ^١.

ومنها: الإيمان والتوكيل على الله جل جلاله، فإن مولاك قال: (إِنَّمَا لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آتَيْنَا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ^٢، فإن لم تهدم أنت في هذين الحصين ثلمة لهذا العدو الريجيم بالغفلة عن مولاك العظيم والمعصية لسيدهك ومنابعه العدو الذميم، وإنما لا يقدر هو ولا أعونه على هدم ذلك سور المكين، ولا هدم ثلمة فيه أبد الآبدية، فاحفظ السورين بالأخلاص والتوكيل على الله.

واعلم أن هذا العدو من أحقر الأعداء؛ لأن ما قدر أن ينفع بعد الموت من

١ - ص: ٨٢ - ٨٣.

٢ - التحل: ٩٩.

أطاعه ولا يضر من عصاه، وهو كالكلب الذي للراعي، إذا عرض لك فاطلب من مولاك أن يكفيه عن أذاك ولا تشغله بمحاربته بقدرتك فيبلغ غرضه ويشغلك عن خدمتك لمولاك وسعادتك.

ومن الأعداء طبعك ونفسك وما يتفرع عنها من الهوى، وشواغل الدنيا، وطبعك تراب، وكذا كل شاغل في دار الذهب يؤول إلى التراب، فكيف يجوز أن يهون عند ذوي الألباب الكاملة الاشتغال بالتراب والأمور الزائلة عن عظمة مولاك الهائة ونعمته الشاملة.

واعلم أن طبعك ونفسك وكل شاغل لك عن مولاك يستغيث إليك بلسان الحال ويقول لك: لا تلتفت إليهم، وخذرونك من الأهوال. والعقل من ورائهم يستغيث ويخذرك أعظم التحذير، ومولاك من وراء الجميع ينكر عليك ايثارهم عليه أعظم النكبات، ويقول لك: كلما يشغلك عني فهو حقير صغير، فكيف تشغل بالحقير عن الكبار، ويدرك أن بيده كلما تحتاج إليه من نفع كثري ويسير.

الفصل الثالث عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بمواهبه، ونور سرائرك بعجائبه ومناقبه، أنك في وقت تعريفك بجلاله وتشريفك باقباله تحتاج إلى طعام، ومن يعمله من الأنام، وإلى ريق يسهل الطعام ويلبيته، وإلى ما تشربه، ليحمله على ظهر ذلك إلى مجاري الأنهر في الأعضاء.

واعلم علمك الله جل جلاله ما تعمل معك وعلّمك وأهلمك تحقيق كيف اصطفاك ، أن الخبر ما يصل إلى بين يديك حتى يستخدم لك فيه الأفلاك والأرضون، والليل والنهر، والملوك وأعوانهم في الأقطار، والأكمة: النجارين والخدادين والتجار والخبازين ، ومن يجعله من الآدميين ، وكيف تعب من تعب منهم في تدبيره ، وهلك من هلك منهم بالآثام بسوء تقديره .
وأنت يا ولدي محمد سالم عن ذلك الخطر صغيره وكبيره .

ثم جعل لك من أنواره ومباهه عيناً تنظر إليه، ويداً تمتد نحو الخبز وتقبض عليه، وفاً وأسناناً وتدبريراً عكماً لا يحتوي وصفي عليه. وأجرى لك الريق من حيث لا تعلم من بخاري ما حفرتها ولا حفرها لك آباءك ولا أمهاتك، ولا كان من الخلاائق من يقدر أن يجرئه لك إلا من بيده حياتك ومماتك، وجعل بخاريه بقدر حاجتك إلى تلك اللقمة، فلو كان أكثر من حاجتك كان قدر جرئ إلى خارج فك وكدر عليك ولو كان دون حاجتك كانت اللقمة يابسة لا تهنا بها على عادتك، فإذاً ثم إياتك أن تهون برحمته وحقوق نعمته وعظيم هيبيه وحرمتها، وإنك تحت قبضته.

الفصل الرابع عشر والمائة

ثم تذكري يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بما يريد من مراحمه، وعرفك بفضل مكارمه، كيف أجرى الماء الذي تحتاج إليه من العيون ومن تحت الأرضين، وفقها بقدرته، وفيها ماء هو بين صخر أصم تعجز عن فتقه قوة العالمين، ثم كيف أنزل ما أنزله من السحاب المخربين السماء والأرض، وجعل السحاب كالنخل لينزل بنقط متفرقة سهلة النزول من ذلك العلي، ولو جعله جارياً من الغمام مثل جريه في البحار والأنهار كان قد أهلكبني آدم، وأتلف ما خلق لهم من النبات والأشجار، وخرب ما بنوه من الديار.

وكيف لم تخلط النقطة في طريق نزولها بمصادمة الهواء، وكيف جعله في وقت دون وقت بحسب الحاجات، وجعله مباحاً مطلقاً للعزيز والذليل في سائر الأوقات لما علم أنه من أهم الضرورات، لشلاغنه الملوك الظالمون عن المحتاجين إليه، وكل عدو عن عدوه، ويفسد تدبير الدنيا، ويموت من يمنع منه بالغالبة عليه.

فاذكر عند شربك له ما ذكرت من رحمة سيدك عليه، واعرف له المنة العظمى، وأحدهم بغایة ما أدركك عليه، وتذكري عند شرب الماء أنك ما صاح لك الانتفاع بلذة تلك الشربة اليسيرة حتى عمل الله جل جلاله لأجل شربك مملكة كبيرة، لأن شربتك

تحتاج إلى وجودك وحياتك وعافيتك ، وهذه الأمور تحتاج إلى جميع ما في الدنيا مما يتعلّق
وجوده مصلحة شربتك .

وإن كنت شربتها من آنية ، فكل ما يتعلّق وجوده بالآنية نعمة في حملك بتلك
الشربة التي قد هونتها لوجودها بحسب ارادتك . ولو منعها عنك وقت حاجتك عرفت
قدرها وقدر المنعم بها جل جلاله المتفضل برحمةك .

وتذكّر ترويجه جل جلاله للماء حتى يبرد ويكلّ ما تريده من لذتك ، ولو كان قد
رّوحها حتى يبرد بعض خدمك ويدجاريتك ، كنت فضليها على غيرها وزدتها في
محبتك وجازيتها بحسن قدرتك ، فلا يحال لا تكون القلوب متعلقة باحسان الله جل
جلاله وشفقته ، كما هي متعلقة باحسان عبد من عبيده ، الذين احسانهم من احسانه
إليك ومن جملة نعمه عليك .

الفصل الخامس عشر والمائة

وتذكّر يا ولدي محمد ذكرك الله جل جلاله بالمحبة لك ، والعنابة بك في مقدس
حضرته ، حديث ما تحتاج إليه من كسوة تسترك بها من عيون الناظرين ، والقيام
في خدمة رب العالمين ، وكيف استخدم لك في ثيابك كما استخدم لك في
طعامك وشرابك ، فإن ثيابك إذا كانت من النبات ، فكل من استخدمه لك
جل جلاله في الماء والخزف قد استخدمه في الثياب ، وزاد عليه استخدام من يعالج
اصلاحها من الحيوانات والدواب وذوي الألباب .

فمن يدق الكتان ويلقط القطن ويصلحها للنساجة ، ومن ينسجها ، ومن
يخيطها لك ، ومن يحملها إليك ، فإذا انعم الله جل جلاله بكسوة عليك فادخل
بنفسك مع ربك جل جلاله ، وطهر جسسك وقلبك من الآثام ووسخ الذنوب
بالنوبة وغسل التوبة وما يزال به دنس العيوب ؛ وقم قائماً بين يدي المطلع عليك ،
وخذ الثياب من يد حال وجوده ومن لسان حال كرمه وجوده .

واذكّر كيف كنت تكون لوأحضر لك السلطان خلعة قد استخدم لك فيها

خواص مملكته ومالكيه وجنته وأهل معرفته، وعمل فيها بيد قدرته، وحضرك لتلبسها بحضوره، ويراك كيف تعمل في شكر نعمته، فكن على أقل المراتب على تلك الصفة عند لبس خلع الله جل جلاله في تعظيمها والشكر للمحسن الواهب، وأستبعد أن يكون زمان بني أمية تركت أموال المسلمين خالية من الشبهات، وكذلك معاملة العرب ومن يهون بالحرمات.

فيحسن أن تقول يا ولدي عند لبس الثياب الجديدة: اللهم إن كنت تعلم أن فيها شيئاً من الحرمات أو الشبهات فأنت المالك لأصل الحقوق والممالك لمن انتقلت إليه، فأسئلك أن تجعل لكل صاحب حق فيها عوضاً من فضلك يسدعني بباب عدליך، وتتحققني فيها بمقام من ألبست خلعاً طاهرة من كل حق وشبهة باطنة وظاهرة، وأن تكون هذه ثيابي من خلع السعادات الباهرة في الدنيا والآخرة. وكذلك تدعو كلما تحتاج إليه في مدة الغيبة في استعماله مما لا تأمن اختلاط حرامه بحلاله.

الفصل السادس عشر والمائة

واعلم يا ولدي محمد أن الله جل جلاله لوحمنا على عدله ساعة دون ساعة من ليل أو نهار ما أبقانا أبداً، وكان أمرنا قد آل إلى الهملاك والدمار؛ لأننا لانوفيه حقه أبداً في اطلاعه علينا وحضورنا بين يديه بقدار التفاوت بين عظمته وجلالته، وبين مانعمله من اطلاع غيره علينا أو حضورنا بين يدي غيره من ماليكه القراء إليه، ولا نبذل الجهد في زيادة تعظيمه عليهم. وربما اشتغلنا بهم عنه، وجعلنا ظهر لسان حالنا إليه ووجهنا إليهم.

فلوسلينا نفوسنا وكل ما أحسن به إلينا، وقطع خبزنا وكسوتنا، وحبسنا في مطمرة الغضب علينا كنا والله لذلك مستحقين، فكيف حملنا قوتنا التي هي منه وعقولنا الموهوبة عنه، حتى صرنا نقدم أن نكون بحرمة مستخفين، ولوأخذته متعرضين، فإياك ثم إياتك أن تهون بذلك كما يفعله الجاهلون به والغافلون، ولا تتأسى بهم، فإنه جل جلاله يقول: (وَلَنْ يُنْفَعُكُمْ آتِيَوْمٌ إِذْ ظَلَّمْتُمْ أَنْتُمْ فِي العَذَابِ مُشَرِّكُونَ)^١.

واحدثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب إلى العلم، فإنه حضر عندي

يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان، فقال: كيف أنت؟
 فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت، وعلى أكتافه جنازة ميت،
 وعلى سائر جسمه أموات محبوطون به، وفي رجليه جسد ميت، وحوله أموات من
 سائر جهاته، وبعض جسده قدمات قبل ممات جسده.
 فقال: كيف هذا، فما أرى عندك ميتاً؟!

فقلت له: ألسنت تعلم أن عمامتي من كنان، وقد كان حياً لا كان أخضر
 نابتاً في الأرض فيبس ومات، وهذه صدرتي^١ من قطن حي أخضر فيبس أيضاً
 ومات، وهذه لاجتي^٢ قد كانت من حيوان فات، وهذا حولي نبات قد كان
 أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حياً
 بسواده فلما صار أيضاً فقد مات، وكل جارحة لاستعملها فيما خلقت له من
 الطاعات فقد صارت في حكم الأموات.

فتعجب من هذه العلة وصحيح المقالات، فليكن على خاطرك يا ولدي
 أمثال هذه العظات.

الفصل السابع عشر والمائة

ثم تذكر يا ولدي محمد عمر الله جل جلاله قلبك بمكافحته، وجلال نعمته
 ومراقبته، وما نتت تحتاج إليه في ساعة تشريفك بالبقاء لخدمته غير ما ذكرناه، فإن
 اللسان والقلم والإنسان يعجزان يحرز جميع معناه، بل كلما احتجت إليه على
 التفصيل فاذكر عند حاجتك إليه أنه هدية من مولاك الجليل، فانظر إلى الهدية
 بتعظيم واهبها، واشكروها جلالها.

١ - الصدرة: ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يُنقضي الصدر. انظر: القاموس المحيط ٦٨:٢ «صدر»، الصحاح ٧٠٩:٢ «صدر».

٢ - قال الزبيدي في تاج العروس ١٧٤:٧ «للثك»: اللالكاني: منسوب إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل.

مثاله: تحتاج إلى غلام أو جارية تغنيك بخدمتها على التفرغ لطاعة مولاك وخدمته، فلا تشغل بذكر الغلام والجارية والشفقة عليهما من سيدك ومولاك المحسن إليك واليهما، وتذكري أنه ما كان في مقدورك أن تخلقهما ولا تخلق ما يحتاجان، وتحتاج إليه أنت من ثمنها وتذللها لطاعتك ومؤنثها وحسن رعايتها، ولأن تمضي إلى بلاد الكفر فنهما، ولأن يكونا من أمة جدك محمد صلوات الله عليه وآله حتى يحل لك معونتها لك بخدمتك.

ولأكنت قادرًا أن تبعث ذلك الرسول العظيم إلى العباد، وتفتح به ماتفتح الله جل جلاله بنبوته من البلاد، ولأكنت قادرًا أن تؤيده بالمعجزات وتمده بالملائكة من السماوات.

وغير ذلك من الأسباب التي هي من مولاك رب الأرباب، فإنك مقدرة أن تحضر ذلك الغلام والجارية بين يديك إلا بعد أن أنعم مولاك بجميع هذه النعم عليك، فكيف يحل أوليقي بعاقل أن ينساه أو يؤثر عليه سواه وما كان يحصل ما حصل لولاه.

ومثال ذلك: أنك تحتاج إلى دابة تركها في مهماتك وارادتك، التي تعينك على سعادة دنياك وآخرتك، فإنك لو كنت تتكلف الأسفار بالمشي على قدميك، كان في ذلك من الذل والمشقة ما لا يتحقق عليك.

وتفكر أنه لوم يخلق الله دابة تركب إلا دابتك، كيف كنت تكون في السرور بها والتعظيم لواهبا، وكيف كان يحسدك الملوك وغيرهم عليها، وكيف كانت تكون آية الله جل جلاله تنظر الخلائق إليها، فكن عافاك الله بتلك المنة الجليلة والأيادي العظيمة الجميلة.

وإياك أن تكون كثرة الدواب من رب الأرباب يهون قدر النعمة بها، ويصغر عنك شرف بذلك جل جلاله بها، فإن العقل ما قضى أن كلما بالغ المولى الأعظم في الأكرام والاسعاف، إن العبد يبالغ في الاحتقار لمولاه والاستخفاف، حتى يبلغ الجاهلين إلى مقام الجحود لصاحب الجود والهلاك في اليوم الموعود،

فاحذر أن تتبعهم على الجهالات، فالقوم قد أحاطت بهم مصائب الغفلات، وهم في ذل الندامات.

ومثال ذلك يا ولدي محمد: أنك تحتاج إلى ماتستعمله من الآلات المشي، والآلات الركوب، والآلات التصرف في الحركات والسكنات، والآلات المأكولات والمشروبات. وإياك ثم إياك أن يشغلك حضور ذلك بين يديك بغير مشقة عليك من النعم جل جلاله المحسن به إليك.

كما أنك تجد في حياتي أو بعدي لك مليككات وجاهًا عريضاً جليلاً، وكلها تلق مهيباً على يدي كثيراً كان أو قليلاً، فلا تشغلك بشكري او ذكري عن الله جل جلاله الذي أمرني به، وحبيبه ومحبتي من استعداد ذلك لك ولا خوتوك قبل حاجتهم إليه و حاجتك، بل اشتغل بذكره عن ذكري، وبشكري عن شكري.

الفصل الثامن عشر والمائة

وتذكر يا ولدي محمد ملا الله جل جلاله قلبك من أذكاره ومناره، إذا احتجت إلى زوجة تعينك على تفرغ خاطرك من شغل الشهوات الزائلة، ويسلك مولاك بها من سموم المعاishi واللذات القاتلة، وتكون عوناً لك على استخراج عبيد أو اماء من العدم إلى الوجود من صلبك وترابيك يسيبك جل جلاله في تحصيل ذلك المقصود، ليخدمونه ويسبحونه ويعظّمونه جل جلاله ويخيون ستة نبيك جدك محمد صلى الله عليه وآله، ويكونون دعاء إليه، وليباهي بهم الأمم ولو بالسقوط من الأولاد، وليكون من مات منهم صغيراً ذخيرة لكم يوم المعاد، ومن أطاع الله جل جلاله منهم وشرفه بخدمته مكتوباً ذلك لكم في صحائف طاعته، إذا كنت مأقدّصـتـاً بما بالاجتماع والنكاح ما يقربكمـاـإـلـيـهـ وإـلـىـ رـضـاهـ ومحبـتـهـ.

وإياك ثم إياك أن تقرب من زوجتك أو جازيتك بمجرد الطبع الترابي على

عادة الدواب والحمير، فإن ذلك من أقبح التدابير، وإنها تكون قاصداً امثالتاً أمر الله جل جلاله، وامثالاً أمر رسوله صلى الله عليه وآلـه، فيها أراد من ذلك النكاح المشار إليه.

فإن خفت غلبة الشهوة عليك فتمنعك من هذه النية المرضية، فاستعن بالاستخارة قبل الشروع في الخلوة بهذه المطالب الصادرة عن المواهب الإلهية، فإني قد ذكرت في كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب) مالم أعرف أحداً سبقني إلى مثله، وكان ذلك من كرم الله جل جلاله وفضله.

الفصل التاسع عشر والمائة

وإياك يا ولدي محمد طهر الله جل جلاله في تطهير سرائرك من دنس الاشتغال بغيره عنه وملأها بما يقربك منه إذا احتجت إلى مخالطة الناس حاجتك إليهم و الحاجتهم إليك ، ثم إياك ثم إياك أن تغفل عن التذكرة أن الله جل جلاله مطلع عليهم وعليك ، وأنكم جميعاً تحت قبضته وساكنون في داره ، ومتصرفون في نعمته وأنتم مضطرون إلى مراقبته ، وأنه قد توعدكم بمحاسبته . ول يكن حديثك لهم كأنه في المعنى له وبالاقبال عليه ، كما لو كنت في مجلس خليفة أو سلطان وعنده جماعة ، فإنك كنت تقصد بحديثك والناس الحاضرون في ضيافة حديثك له واقبالك عليه .

الفصل العشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد ، ومن بلغه كتابي هذا من ذرتي وغيرهم من الأهل والاخوان ، علّمك الله جل جلاله وإياهم ما يريد منكم من المراقبة في السر والاعلان ، أن مخالطة الناس داء معرض ، وشغل شاغل عن الله عز وجل مذهب ، وقد بلغ الأمر في مخالطتهم إلى نحو ما جرى في الجاهلية من الاشتغال بالأصنام عن الجلالـة الإلهـية .

فأقلل يا ولدي من مخالطتك لهم ومخالطتهم لك بغاية الإمكان، فقد جربته ورأيته يورث مرضًا هائلاً في الأديان. فمن ذلك أنك تبتلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، فإن أقت بذلك على الصدق وأداء الأمانات، صاروا أعداءك على اليقين، وشغلوك بالعداوة عن رب العالمين.

وإن نافقهم وداريهم، صاروا آلة لك من دون مولاك ، وافتضحت معه وهو يراك ، ووجدك تستهزئ به في مقدس حضرته، وتظهر خلاف ماتبطن بالاستخفاف بحرمته، وأن اطلاعهم عليك كان أهم لديك من اطلاعه عليك.

وإن غرك الشيطان وطبعك وهواك والحب لدنياك ، وخيلوا إليك أنك ماتقدر على الانكار والمحاورة، فقل لهم: إنك تعلم خلاف ما يقولون من هذه المخادعة والمماكرة، بدليل أن الذين كسروا حرمة ربكم، وحرمة رسوله جدك ، وحرمة أمتك المعظمين بالمنكر، الذي استخفوا بحرمة مالك الأولين والآخرين، وحرمة الأنبياء والمرسلين، وكل ولئه جلاله من العارفين، وهتكوا به ناموس الدين، لو كانوا قد كسروا به حرمتك وحرمة من يعز عليك من الآدميين.

مثاله: أن يأخذوا عمامتك من رأسك بين الحاضرين، أو أن يسلبوك شيئاً قهراً من الذين بين يديك بالاستخفاف بك والتهويين، ما كنت تتغافل عنهم ولا تصر عليهم، ولا تعذر بأنك ما كنت تقدر أن تنكر عليهم، بل كنت تخاصهم لعل بنفسك ومالك ، وتبالع بغاية اجتهد مقالك وفعالك في الانتقام منهم والاعراض عنهم والانكار عليهم والتوصل في الانتصار عليهم، فعل م لا يكون كسر حرمة مولاك فاطر الخلق ومالك المغارب والمشارق، مثل كسر حرمتك البسيرة إلى حرمه العظيمة الكبيرة، وكيف رضيت أن تكون حرمتك أهم من حرمتها، وأنت غريق نعمته وملوك ضعيف في قبضته، وما الذي هون بهذه الجرأة المائلة في مقدس حضرته.

واعلم أنك تبتلي بمخالطتهم بأن يتفق لك أن تشق بعهودهم أكثر من وعود مولاك ، وأنت تعلم أنهم يمكن أن يموتوا قبل انجاز الوعود، ويمكن أن يخلفوا

ولا يفوا بالعهد، ويعکن أن يحول بينك وبين الانتفاع بوعودهم لأنجزوها حوائل ويشغلك عنها شاغل، فكيف رضى عقل العاقل وفضل الفاضل بترجيح وعد الملوك المعوذ بالجنایات والخیانات وتضییع العهود والأمانات، على وعد القادر بذاته، الكرم لذاته، الذي لا حائل بينه وبين سائر مقدوراته.

واعلم أنك يا ولدي تبتلي مع مخالطتهم بأن يكون وعيدهم وتهديدهم أرجح من وعيد الله جل جلاله وتهديده وفي ذلك مغاطرة مع الله جل جلاله، واستخفاف لأهوال وعيده.

واعلم أنه يتلي المخالط لهم بالأنس بهم أكثر من أنسه مولاه ومالك دنياه وأخراء، وإنما حصل الأنس بمخالطتهم بوجود العبد وحياته وعافيته، وكل ذلك من رحمة مولاك ومن نعمته، فكيف جاز تقديم الأنس بسواء عليه، والعبد الذي بين يديه وسيده مطلع عليه.

واعلم أن الإنسان قد يتلي أيضاً بالمخالطة للعبد يحب مدحهم وكراهة ذمهم، ويشتغل بذلك عن حب مولاه وذمه له، وعن حبه هو لمولاه، وعن الخوف من ذمه إذا عصاه.

وما يتلي به المخالط لهم أن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآلـه ونوابـه الطاهرين يريدون منه العدل مع الذين هم له مخالطون أو معاشرـون أو مصاحبـون، وأن يكون تقرـبه لهم واقبالـه عليهم في قوله واحسانـه إليـهم على ما يـعرف ويـظهرـله من قرـبـهم من الله عز وجل ورسـولـه صلى الله عليه وآلـه وخاصـته، وعلى قدر رغـبـتهم في طـاعة الله جـلـ جـلالـه وـمراقبـته.

وما يتـليـ بهـ المـخـالـطـ لهمـ أـنـهـ إـذـاـ كـسـرـواـ حـرـمـتـهـ بـقـولـ أوـ فـعـلـ منـ معـانـدـ، أوـ منـ يـفـعـلـ ذـلـكـ بـهـ عـلـىـ جـهـلـ، أوـ يـكـونـ كـمـاـ قـدـمـنـاهـ غـضـبـهـ بـذـلـكـ لـاـ جـرـيـ أـكـثـرـ منـ مـخـالـفةـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ وـرـسـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـنـفـسـهـ، وـيـعـدـلـ فيـ غـضـبـهـ وـرـضـاهـ عـدـلـاـ يـسـلـمـهـ مـنـ خـطـرـ حـسـابـهـ وـسـؤـالـهـ.

ومـاـ يـتـليـ بهـ فيـ مـخـالـطـهـ أـنـهـ يـرـادـ مـنـ أـلـاـ يـشـتـغلـ بـإـقـبـالـهـ وـثـنـائـهـ عـلـيـهـ عـنـ

اقباله على الله عزوجل واقبال الله جل جلاله عليه، ولا يعطيهم من قلبه إذا أحسنوا إليه أكثر، ولا مثل احسان الله جل جلاله إليه، بل يكون له شغل شاغل باحسان الله جل جلاله في العاجل والآجل عن كل حسن مدة احسانه، فإنه إن دام على ذلك فهو مقدار أوقات قلائل.

وما يبتلي به في مخالطتهم ما قد صار عادة وسبلاً من الغيبة والنسمة، والحسد والكبر والأخلاق الذميمة.

ولقد رأيت البلوى بمخالطتهم قد سرت إلى فساد العبادات، حتى صارت زيارة أكثر الإخوان متعلقة بنفع دنيوي، أو دفع خطر دنيوي، ويستبعد سلامتها من سقم النيات.

وصارت عيادة المرضى على سبيل التوجع والتآلم للمربيض، كأن الله جل جلاله قد ظلمه بالمرض، وكان حق العائد لأهل الأمراض أن يهشم بتلك الأمراض؛ لأنهم: إما مسيئون ويريد الله جل جلاله بمرضهم تكفير السيئات، أو ماهم من أهل الجنایات في يريد الله جل جلاله بامراضهم من ارتفاع الدرجات، مالوا طلعوا عليه وجدوه قد شرفهم بتلك الحادثات. وكان الحال عندهم مثل طبيب فصد انساناً وقت عافيته ليأمن بذلك من سقم أو نقص يتجدد بهجته، أو لحفظ ما هو أهم على المفتصد من سعادته.

أما يرضى ابن آدم أنه يوشخ قلبه وعقله ولسان حاله بجنایات فعاله ومقاله، ويأتي الله جل جلاله على صفات غاسل من الأمراض لأقذاره ومظهر الأرجاس بيد اقتداره؟!

أقول: ولقد مرض يا ولدي بعض الولاة وضجر من المرض حتى كاد يعارض مولاه، فقللت له مكاتبة مامعناته: أنت تعلم أنك في صف عدو الله جل جلاله المسى بالشيطان، ترمي جناب الله جل جلاله المقدس بأحجار المنجنيق بالمعاصي بمحاهرة بالإعلان، فإذا سقط من منجنيقك عند ضربك لعظمة مخالفته حجر لطيف غير قاتل لك، فضربك به ليكفر عند ضربك بجلالته، فهل يكون

احساناً واكراماً أو هواناً وانتقاماً.

ولقد رأيت يا ولدي كثيراً من تشيع الجنائز والصلوات على الأموات، وهو أعظم مقامات العزاء التي كان ينبغي أن يستغل العبد بأهواها عن الدنيا وأهلهما أو عن الغفلات، قد صار على سبيل المكافآت والتقارب إلى قلوب أوليائهم. فلومات صالح على اليقين، وليس له من الأحياء من يتقرب إليه بالصلة عليه، لقل الراغبون في تشيع جنازته، وسقطت مراسم سلطان العالمين وأوامر سيد المرسلين. وكذلك لومات أحد من له أولياء يرجى نفعهم وكانوا حاضرين وإن لم يقدروا على إذاء المشيئين والمصلين، رأيت توفير الاجتماع للصلة عليه حتى من هو مستغن عن نفع أولياء المشيئ المسكين.

الفصل الحادي والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد ببارك الله جلاله في حياتك، وشرف مقاماتك، أن أصعب المخالطات مغالطة العصاة، سواء كانوا ولاة أو غير ولاة، إذا لم تكن مغالطتهم للإنكار عليه وبأمر الله جل جلاله لإهداء النصيحة المجردة إليهم، فإن الله جل جلاله يريد من الإنسان إذا مغالطهم لغير ما أمره به مولاه المقلع على سره ونحوه، أن يكون على أقل المراتب قلبه معرضًا عنمن الله جل جلاله معرض عنه، ونافر من الله جل جلاله ماقت له أو ساخط عليه.

وهذا مقام صعب شديد، وإنه والله بعيد، وخاصة إن كان الذي يغالطه والياً وهو محتاج إليه، وقد قضى حاجته أو أحسن إليه، فكيف يبق له قلب مع الله جل جلاله يوافقه في اعراضه وإقباله، هيئات هيئات، بل يفسد الوالي على الذي يقضي حاجته من دينه، ومفارقة مولاه أكثر مما يصلح بقضاء ما قضاه ويفتر كثيراً من حاله في أخراء.

ولقد كتب يوماً إلى بعض الوزراء يطلب مني الزيارة والورود عليه، فكتبت إليه جوابه: كيف بقي لي قدرة على مكاتبتك في حوائجي وحوائج الفقراء وأهل

الضراء، وأنا مكلف من الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، أن أكره بقاءك على ما أنت عليه حتى يصل كتابي إليك، ومكلف أن أريد عزلك عن مقامك قبل وصول كتابي وقدومه عليك.

الفصل الثاني والعشرون والمائة

ولقد قال لي قائل من الفقهاء: فقد كانت الأئمة عليهم السلام يدخلون على

الملوك والخلفاء.

فقلت له ماما معناه: إنهم صلوات الله عليهم كانوا يدخلون والقلوب معرضة

عمن دخلوا عليه، ساخطة عليه بقدر ما أراد الله جل جلاله من سخطه واعراضه

عنهم. قلت: فهل تجد من نفسك هكذا اذا قصوا لك حاجة أو قربوك ، أو وقع

احسان إليك منهم؟ قال: لا، واعترف بتفاوت الحال، وأن دخول الضعفاء ما

هو مثل دخول أهل الكمال.

الفصل الثالث والعشرون والمائة

ولقد كرر مراسلي ومكاتبتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره في دار

يتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار، فقلت له مراسلة: انظر المسكن الذي

أنت ساكنه الآن، فإن وجدت فيه حائطاً أو طابقاً أو أرضاً أو فراشاً أو سيراً أو

شيئاً من الآنية وضع الله جل جلاله وفي رضاه حتى أحضر، وأجلس عليه وأنظر

إليه ويهون علي أن أراه.

وكتبت إليه غير مررة: إن الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الأعمار

التعويل بالاستخاراة، وقد رأيت الآن بما وهبني الله جل جلاله من الأنوار

والاطلاع على الأسرار أن الاستخاراة في مثل هذه الأسباب بعيدة عن الصواب

وخاطرة مع رب الأرباب.

وما يبتلي به الإنسان في مخالطة الناس يا ولدي محمد أغناك الله جل جلاله

عن مخالطتهم بالقوة الإلهية والأنوار الربانية، تنظر بها خطر شواغلهم عن الله جل جلاله بمعاشرتهم، أنه يقتضي التصفع لهم في حركاته وسكناته وملبوسه، وقيامه وجلوسه، والاشتغال باقامة ناموسهم عن حرمة الله جل جلاله وعظيم ناموسه. ولقد قال لي بعض العلماء المشكورين: لأي سبب ترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقرّبنا إلى رب العالمين.

فقلت له مامعنـاه: لأنـني لورأـيت نـفسي قـوية كلـ أـوان وـزمان عـلـى أنـ أـجالـسـكـمـ وأـحـدـثـكـمـ، وـأـنـاـ مشـغـولـ فـيـ حـالـ مـجاـلسـكـمـ وـمـحـادـثـكـمـ بـمـجاـلسـةـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ وـمـحـادـثـتـهـ بـقـلـبيـ وـسـرـيرـتـيـ، وـأـنـكـمـ فـيـ ضـيـافـةـ اـقـبـالـيـ عـلـىـ حـرـمـتـهـ بـكـلـيـتـيـ، كـثـرـتـ جـالـسـكـمـ وـحـدـثـكـمـ فـيـ كـلـ وـقـتـ مـمـكـنـ مـنـ الـأـوقـاتـ. وـلـكـنـ أـخـافـ أـنـ أـحـدـثـكـمـ أـوـ أـجـالـسـكـمـ وـقـلـبـيـ تـارـةـ مـلـآنـ مـنـكـمـ، وـمـفـرـغـ مـنـ تـذـكـاريـ أـنـيـ بـيـنـ يـدـيـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ، فـأـعـتـقـدـ ذـلـكـ كـالـكـفـرـ إـذـاـ عـزـلـتـهـ عـنـ رـبـوـبـيـتـهـ وـوـلـايـتـهـ، وـوـلـيـتـكـمـ وـأـنـتـ مـاـ لـيـكـ عـلـىـ قـلـبـيـ الـذـيـ هـوـ مـوـضـعـ نـظـرـهـ وـمـسـكـنـ مـعـرـفـتـهـ. وـإـنـ جـالـسـكـمـ وـحـدـثـكـمـ وـقـلـبـيـ تـارـةـ مـعـكـمـ وـتـارـةـ مـعـهـ، اـعـتـقـدـتـ ذـلـكـ شـرـكـاـ وـهـلـكـاـ، حـيـثـ جـعـلـتـ مـوـقـعـكـمـ مـنـ قـلـبـيـ مـوـقـعـهـ.

الفصل الرابع والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد مكتنك الله جل جلاله من مراده، وأهمك الانقياد إليه والمنافسة عليه، أني عزمت على الانقطاع من كل شيء يشغلني عن رب العالمين عن الخلاقين أجمعين، وحضرت مشهد جده أمير المؤمنين عليه السلام، واستخرت الله جل جلاله في ذلك استخاراة على اليقين، فاقتضت الاستخاراة أني لا أترك مخالطتهم في مسكنى بالكلية، فأنا أخالطهم إذا حضروا بالله عزوجل في أوقات أرجو فيها سلامتي مع الجلاله الربانية، وإذا رأيت روحي مشغولاً بهم أدنى اشتغال تركت محادثهم في الحال.

الفصل الخامس والعشرون والمائة

واعلم يا ولدي محمد صانك الله جل جلاله عن مواقف إعراضه عنك، وزانك بترادف خلع إقباله عليك وقوله منك، أن من جملة مابليت به بالمخالطة للناس معرفة الملوك بي وحهم لي، حتى كاد أن يفسد علي سعادة الدنيا والآخرة، ومحول بيني وبين مالكي صاحب النعم الباطنة والظاهرة، وما كنت تدركني إلا وأنني لا بس ثياب العار بطلب ولايات دار الاغترار، وقادأ لك إلى الهلاك وعذاب النار، وما خلصني من خطر اقبال ملوك الدنيا وحهم، وسلمي من السموم القاتلة في قرهم إلا الله جل جلاله على التحقيق.

فأنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشقيق، وذاك أن أول مانشت بين جدي ورام ووالدي قدس الله أرواحهم وكم فلاحهم، وكانوا دعاة إلى الله جل جلاله، وطالبين له جل جلاله، فألهمني الله جل جلاله سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزا عليهم، وما أحوجني الله جل جلاله باحسانه إلي وإليهم ماجرت عليه عادة الصبيان من تأديب لي منهم أو من أستاذ بسبب من أسباب الهوان.

وتعلمت الخط والعربي، وقرأت في علم الشريعة الحمدية صلى الله عليه وآله كما قدمنا ذكره وقرأت كتابا في أصول الدين.

وأراد بعض شيونخى أنني أدرس وأعلم الناس وأفتهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدمين، فوجدت الله جل جلاله يقول في القرآن الشريف بحدك محمد صلى الله عليه وآله صاحب المقام المنيف: (ولَوْ تَقُولَنَا عَلَيْنَا بِغْضَنَ الْأَقْوَابِ لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَنَا مِنْهُ الْوَتِينِ فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحِيدَ عَنْهُ حَاجِزِينَ) ^١.

أفرأيت أن هذا تهديد من رب العالمين لأعز عليه من الأولين والآخرين أن

يقول عليه بعض الأقاويل، فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى؛ حذراً أن يكون فيها تقول عليه، وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت عن أوائل هذا الحال قبل التلبيس بما فيه من الأهوال، واستغلت بما دلّني عليه العلم من العمل الصالح، ولم أكن عرفت ولا سمعت من أحد ماقد كتب به إليك يا ولدي من المدائح وفتح أبواب العنایات، لكن كان الأمر مبيناً على ظاهر العبادة، وainقاعها على مقتضي العادة.

ثم اجتمع عندي من اشار إلى أن أكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضين، ومصلحاً لأمور المتعاكدين.

فقلت لهم: إنني قد وجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية، ونفسي وهواي والشيطان يريدون هلاكي بالاشغال بالأمور الدنيوية، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي، على أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل، فلم يوافقو على الدوام على صواب هذه الأحكام.

وقال لسان حال العقل: إنه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل، وما تهأ في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين، أو أصالح بينهم مصالحة تقرها العين، وتقطع معهم المنازعات والمخالفات. فمن عرف من نفسه الضعف عن حكومة واحدة مدة من الأوقات، كيف يقدم على الدخول فيها لا يخصى من الحكومات؟!

وقلت لهم: انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوى على الشيطان، وصار كلهم يداً واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده، فإنه يكون قادراً بتلك القدرة على فصل الحكومات والمصالحات إذا حضر الخصومة بين يديه.

فاعتزلت يا ولدي محمد عن رئاسة هذا الباب، ورأيت في الله جل جلاله ونفسي شغل شاغل بمقتضي حكم الألباب.

الفصل السادس والعشرون والمائة

ثم اتفق ايثار والدي قدس الله أرواحهما ونور ضريحهما لتزويحي، كما شرحته في كتاب (البهجة لثرة المهجة)، كنتُ كارهاً لذلك الاتصال خوفاً من أن يشغلني عن صواب الأعمال واقتضى ذلك صحبته لمن اتصلت إليهم ثم دخل بعضهم في الولاية، ثم اجتهدت به أن يتركها وتوصلت معه مثلاً بكل آية حتى كدت أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال، فأدى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في بلد الحلة، وقطعت ماجرى به عادة الناس من الاستغفال بالأقوال، وتوجهت إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام وأقت بـه حتى اقتضت الاستخاراة التزويع بصاحبتي زهرا خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد وهي محل حبائل الشيطان.

الفصل السابع والعشرون والمائة

فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان، أنه طلبني الخليفة المستنصر -جزاه الله عنا خير الجزاء- للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول إلى من استدعاني لهذه الحال تضرعت إلى الله عزوجل مالك الأمان وسألته أن يستودع مني ديني وكلما وهبنيه، ومحفظ علي كلما يقربني من مراضيه حتى أخرج من عند المشار إليه.

حضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أني أدخل في فتواهم، فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسى وما املكه في طلب رضا الله جل جلاله بالامتناع منهم والإعراض عنهم، وجرت عقيبة ذلك أهوال من السعيات فكفاني الله جل جلاله بفضله وزادني من العنایات.

وقد شرحت لك بعض تلك الأشياء في كتاب (الاصطفاء). فلو أني دخلت يا ولدي محمد ذلك اليوم معهم في هذه الفترة الدنيوية، ولعب أهل الدنيا وقواعدهم الردية، كنت قد هلكت أبد الآبدين، وكانوا قد أدخلوني فيما يفرق بيني وبين رب العالمين.

الفصل الثامن والعشرون والمائة

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هزهم ولعهم وبدعهم المخالفة
لجدك سيد المرسلين، ولأبيك سيد الوصيين. ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة
جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على
مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرتأ بأعذار كثيرة فقال الوزير القمي: ادخل
واعمل فيها برضى الله.

فقلت له: فلاي حال ماتعمل أنت في وزارتكم برضاء الله تعالى، والدولة
أحوج إليك منها إلى، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت. ثم عاد يتهدني،
ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني.

وعاد المستنصر كلف مخاطبتي بصديق فتحيل معي بكل طريق فقال: إما أن
تقول أن الرضي والمرتضى كانوا ظالمين، أو تعذرها فتدخل في مثل ما دخلنا فيه.
فقلت: أولئك كانوا زمانهم زمانبني بويعه، والملوك شيعة، وهم مشغولون
باختلافاء والخلافاء بهم مشغولون، فتم للرضي والمرتضى ما أرادوا من رضا الله جل
جلاله.

واعلم: أن هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهميتها الموسوية، وإنـا
فانـي ما أعرف عذرـاً صحيحاً لدخولـ المذكورـين في تلك الأمـور الدـنيـويـة. فإـياـكـ
ثم إـياـكـ من موافـقةـ أحدـ منـ الملـوكـ عـلـىـ الـهـلاـكـ ، ولاـ توـثـرـنـ عـلـىـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ
مولـاكـ وـمـالـكـ دـنـيـاـكـ وـآخـرـتكـ سـوـاهـ ، ولاـ تـقـبـعـ ذـكـرـ سـلـفـ الطـاهـرـينـ بـمخـالـفةـ
رضـاهـ جـلـ جـلالـهـ ، ولاـ تـسـاعـدـ عـلـىـ هـدـمـ مـابـنـوهـ مـنـ الشـرـفـ لـكـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـدـينـ ،
ولاـ تـجـعـلـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ خـصـوـمـاـ وـمـعـرـضـيـنـ عـنـكـ وـنـافـرـيـنـ مـنـكـ .

الفصل التاسع والعشرون والمائة

ثم عاد اغراوهم بأبيك حتى طلبـهـ ولـدـ الـوزـيرـ القـميـ وـالـتـمـسـ أـنـ أـكونـ نـديـعاـ فيـ

البداية، فلعلت أن ذلك يفضي إلى هلاكي باشتغالي بالأمور الدنيوية، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها، وهو يراجعني، حتى قلت له في آخر كلمات جملتها: إنني متى نادمتهن وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، اتهمتوني بأنني أسمع فيكم منهم ماتكرهون وتصبرون أعدائي، ويؤدي الأمر بيدي وبينكم إلى مقاطعة وإلى ماتعلمون.

وإياك ثم إياك أن تدخل معهم في شيء من هذه الأمور، فلا تصح والله منادمة أهل دار الغرور إلا بمقارنة مالك يوم النشور، وأكثر أمور أهل دار الفتاء هزل مفسد، ومحرب لدار البقاء، وحائل بين العبد وبين مالك الأحياء. ولا تصح منادمتهن بالجلد والسلامة من يوم القيمة، هيئات هيئات كذب والله من يقول لك إن ذلك طريق من طرق السعادات.

الفصل الثلاثون والمائة

ثم عاد الشيطان لعنـه الله اغراـمـ بـأـبـيكـ أـنـ اختـارـ الخـلـيـفـةـ المـسـتـصـرـ جـزـاهـ اللهـ خـيرـ الجـزـاءـ أـنـ أـكـوـنـ رـسـوـلـاـ إـلـىـ سـلـطـانـ التـنـ فـقـلـتـ لـمـنـ خـاطـبـنـيـ فـيـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ مـاـمـعـنـاهـ:ـ أـنـاـ إـنـ نـجـحـتـ نـدـمـتـ،ـ وـإـنـ جـنـحـتـ نـدـمـتـ.

فقال: كيف؟

فقلت: إن نجاح سعيي يقتضي أنكم ماتبغون تعزليوني من الرسائلات إلى أن الحق بالأموات، وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهام. وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدى إلى كسر حرمتى وفتح باب أذىتي، واستغالي عن دنياي وأخرى، وقلت له: أبلغ من هذا ما اجرأه الله جل جلاله على لسان حال سعادتي.

فإياك ثم إياك أن يقول لك أحد: إن هذا من المساعدات على الطاعات، ولا تقنع بالتأويل والغالطات، فإن كل أمر مخالف يخالف عقيدتك لا تجوز المعونة عليه بحركة من الحركات، ولا باشارة من الاشارات، ومن قال لك غير هذا فهو من

حائل الشيطان وكلامه هذيان.

ثم عاد الخليفة المستنصر -جزاه الله خير الجزاء- كلفني الدخول في الوزارة، وضمن لي أنه يبلغ بي في ذلك إلى الغاية، وكرر المراسلة والاشارة. وقد شرحت لك في كتاب (الاصطفاء) هذا الابتلاء والبلاء، فراجعت واعتذرحت حتى بلغ الأمر إلى أن قلت مامعناته: إن كان المراد بوزاري على عادة الوزراء، يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضاء الله جل جلاله ورضاء سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفأ لهم في الآراء، فإنك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ، ولا ماليك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك اذا سلكت سبيل العدل والانتصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوى حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأن في ذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد هتك أن تقتلي في الحال بعض أسباب الأعذار والأهوال.

إذا كان الأمر يفضي إلى هلاكي بذنب في الظاهر، فها أنا ذا بين يديك اصنع بي ما شئت قبل الذنب، فأنت سلطان قادر وشرعت في الرحيل والانتقال عن بغداد بالكلية، وما زلت بالله جل جلاله حتى انتقلت إلى الحلة، وسلم الله جل جلاله برحمته الأولية وبعنایته بالسلف الصالح ووصائهم جلاله بالذرية.

الفصل الحادي والثلاثون والمائة

فياك ثم إياك أن تشمت بي الشيطان بعد وفاتي، وأن تجعله يوافيبي ويقول: قد ظفرت بولدك الذي هو قطعة من كبدك ، وتأتينا يوم القيمة عليك لباس

الندامة، فأنت مفتضح مشهور بين أهل السلامة. فبأي وجه تلقي جدك محمدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَلَفُكَ الْأَطْهَارُ وَقَدْ أَعْنَتْ عَلَيْهِمْ
وَقَبَحَتْ ذِكْرَهُمْ، وَكُنْتَ عَدُوًّا لَهُمْ؛ لِأَجْلِ عَارِيَّاتِ قَصَارٍ.

وبأي وجه تلقاني بعد هذه الوصية والرسالة، وقد قنعت بالبرذالة عوضاً عما
دعوتكم إِلَيْهِ من الجلالَةِ، لَا بِاللهِ لَا تَفَارِقُ هَذَا الْبَابُ الشَّرِيفُ الْإِلَهِيُّ الْمَقْتَسِ
المهجور الآن، وألزمَهُ وھُونَ في لزومِهِ بالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَجَمِيعِ الْإِمْكَانِ،
وَنَافَسَ فِيهِ أَيَّامُ الْكَسَادِ لِتَأْتِيَنَا وَأَنْتَ مَلِكُ عَظِيمٍ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا وَالْمَعَادِ، وَمَوْلَاكِ
رَاضِ عنك هو وَمَنْ سَلَفَ لَكَ مِنْ الْمَلُوكِ الْمَسْعُودِينَ مِنَ الْآَبَاءِ وَالْأَجَادِيدِ.

الفصل الثاني والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد عَلَمُكَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى تَعْلِيمِهِ مَا يُزِيدُكَ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ، أَنَ الدُّخُولَ مَعَ الْوَلَاةِ لَوْ كَانَ شَيْءٌ يُزِيدُ الْمُسْلِمَ فِي شَرْفِ دُنْيَاهُ، كَنْتُ قَدْ عَمِرتُ لَكَ مِنَ الشَّرْفِ بِالدُّخُولِ مَعْهُمْ وَالْقَبُولِ مِنْهُمْ نَهَايَاًتِ الْمَأْمُولِ، وَلَكَنْهُ خَلَافٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُكَ، وَعَارٌ عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهِ، وَنَقْصٌ لَا يُبَلِّغُ وَصْنِي إِلَيْهِ.

ومتى رأيت من أهل عقيدتك وعقيدة آبائك الطاهرين مَنْ تَعْتَقِدُ لَهُ شَرْفًا بِبُلَىهِ وَمَعْوَنَةً أَحَدٌ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْرُفَ أَنَّهُ مُسْكِنٌ مَرِيضٌ لِلْعُقْلِ سَقِيمُ الدِّينِ، يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى الْبَيْمَارِسْتَانِ، وَيَعَالِجُهُ تَارَةً بِالْإِحْسَانِ وَتَارَةً بِالْهُوَانِ، حَتَّى يَفِيقَ مِنْ سُكْرَتِهِ وَيَعْرُفَ قَدْرَ مَصِيبِهِ. فَالْحَقُّ سَبِيلٌ وَاضْعَفُ وَاحِدٌ قَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَجَدَكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ فَإِلَى غَضْبِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ وَسُخْطَهُ وَهُوَانِهِ وَنِيرِهِ، وَالْفَضِيحةُ الْعَظِيمُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.

وَلَقَدْ وَجَدْتُ الْأَبْنَاءَ يَتَعَصَّبُونَ لِلْلَّابَاءِ فِي اعْتِقَادِ الْبَاطِلِ، حَتَّى تَعَصَّبُوا لَهُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَقَتَلُوا نُفُوسَهُمْ وَعَرَضُوا هَالِلَّا صِطْدَامَ، فَعَلَامٌ لَا يَتَعَصَّبُ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ الْمَسْعُودِينَ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَيَحْفَظُونَ سَبِيلَ آبَائِهِمُ الطَّاهِرِينَ، وَيَمْضُونَ عَلَيْهِ قَدْمًا بَغْيَرِ تَهْوِينٍ وَلَوْخَاطِرٍ وَفِي ذَلِكَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا كَانَ مَقْدَارُهَا عِنْدَ الْعَارِفِينَ مَقْدَارًا أَهِيَّنَا.

وما أقيمت أيادي أحد من ذرية سيد الأنبياء في يوم الجزاء، ويكون الغرباء أقرب إلى جده محمد صلى الله عليه وآله منه، والعوام قد أقبل عليهم وهو معرض عنه، والغلمان له قد صاروا ملوكاً بالطاعة، والأبناء له قد صاروا مضحكة للشيطان بالاضاعة، وقد نادى بينهم المنادي وهم يسمعون (لمثل هذا فليتقمل العاملون) ^١.

الفصل الثالث والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جل جلاله عليك دينك ودنياك وكمل يقينك وتولاك ، أنه لو كان قد عرض لي عمري كله مرض الجنون أو البرص والجذام ، كان أسهل من الابتلاء بولايات أشوه بها بياض وجوه الإسلام ، وأهدم بها شيئاً مما بناه الأنبياء وجده محمد صلى الله عليه وآله ، وأكون عاراً عليه ، وأشمت أعداء دينه بإساءة سمعي وسمعته والمساعدة عليه ، ويقولون أو يتوهون أنه لو لا أن دين جدنا محمد صلى الله عليه وآله كان على هذه الصفات من الولايات ، وما يشمل عليه من الهزل واللعب والمجاهرة بالمحرمات ، وإلا ما كان فلان ولده المظهر لناموس الدين قد دخل مع الولاية ، وسلك سبيلهم في التهوين ببراسم جده وآبائه الماضين وفرح بالعكس عليه وأن ينسب سوء السريرة إليه.

فكيف تكون مصيبي وندامي عند سكرات الموت ، وكيف كانت تكون موافقتي ومحاسبتي وجهالي وذلتني يوم الحساب ، وبأي عين كنتُ أنظر إلى جده محمد صلى الله عليه وآله والسلف الأبرار ، وبأي وجه كنتُ ألقاهم وقد كنت عليهم من أعظم العار.

ولورحوني مثلاً يوم الحساب وشفعوا في تخلصي من العقاب ، كنتُ قد بذلت وجههم الشريفة المصنونة بالسؤال لكل من أظلمه الولايات في أن يستوهبوا لي

تلك الظلامات. وما كان جزاء جدك محمد صلى الله عليه وآله مني على هدايته ونبيته وشفاعته واحسانه أن أصغر من شأنه، وأن أشرع في هدم بنائه، وأن أخجله وأنا ولده بالرِّد لقدس قرآن وتقبيح ذكر مرسله وسلطانه.

القتل المعجل أي ولدي محمد أسهل من ذلك وأجمل، وتلك الأمراض من البرص والجدام والجنون كان ينقضي بالموت فيهون، ويكون الثواب منها والعوض عنها قرة للعيون وصحبة ملوك الآخرة، والولايات الباقية الباهرة، وليس خل رضاء جبار الجبائر، وطيب لقاء سلفك من العترة الطاهرة إذا اجتمع الأولون والآخرون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الفصل الرابع والثلاثون والمائة

ولقد انتهى الحال يا ولدي محمد تولى الله جل جلاله تدبيرك فيسائر الأمور إلى نحو ما كنت قد استخرت فيه مالك يوم النشور من ترك المخالطة لأهل دار الفروع، ولأنه جل جلاله اختار لي النقلة من الخلة بالعيال إلى مشهد أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فكنت فيه كالمعتزل من الناس إلا في شاذ الأوقات، ومفارقًا للجماعة نحو ثلاثة سنين كما شرحته في كتاب (الاصطفاء) بعنایات عظيمة في الدين والدنيا، ما عرفت الله جل جلاله تفضل على أحد مثلها من شرفه بسكنى ذلك المقام المكين.

ثم اختار لي الانتقال بالعيال إلى مشهد جدك الحسين عليه السلام، وهو جدك من جانب بعض جذاتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام، وهو موطن أبعد عن الناس والبلاد؛ لأن مشهد مولانا علي عليه السلام قريب من الكوفة وهي ترداد العباد. وكتبت إليك هذه الرسالة وأنا مقيم في جوار حرم الحسين عليه السلام في ظل تلك الجلاة، معتزل عن الشاغلين، منفرد أبلغ من ذلك الانفراد عن العالمين.

ثم قد وقع في خاطري أنني ربما إذا تم لي مجاورته ثلاثة سنين أستخير في أن

أشرف بمجاورة مولانا المهدى وأبيه وجده بسرّ من رأى صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أبلغ في العزلة بالكلية، لأنّه بعيد عن بلادنا ومعارفنا، وكأنّه صومعة في بريّة. ورجوت إذا شرفني الله بهذه الأمانة أن تكون هذه المجاورة في ثلاثة المشاهد النبوية ما سبقني أحد فيها أعلم إلى مثلها وإلى شرف فضلها، فما أعرف أحداً انتقل إلى كل مشهد منها بعياله، كما انتقلت على ما أمكنني الله جل جلاله من افضاله، ليكون ذلك وسيلة إلى أن يسكنونا في جوارهم في دار قرارهم، ويشملونا ببارهم، ويشركونا في مسارهم إن شاء الله تعالى.

الفصل الخامس والثلاثون والمائة

واعلم يا ولدي محمد حفظ الله جل جلاله فيك عنايته بآبائك الظاهرين وسلفك الصالحين، وسلك بهم كامل سبيلهم القوي المكين، أن أصل ما أنت فيه أن تكون ذاكراً أنك بين يدي الله جل جلاله وأنه مطلع عليك، وأنك كلما تقلب فيه من احسانه إليك، وأنه صحبك من ابتداء إنشائك من التراب وتنقلك من الآباء والأمهات - كما شرحنا فيما فات - أحسن الصحبة بالعنایات، وصاحبك في وقت وجودك بما نسبهناك به عليه من السعادات، وأنت تحتاج إلى جيل صحبته ورحمته مع دوام بقائه بعد الممات.

ومن ذا يحميك منه إن أعرضت عنك أو أعرضت عنه؟ ومن الذي يحفظ عليك إذا ضيّعت نفسك وكلما في يديك؟ ومن الذي إذا أخرجته من قلبك تتعرض به عن ربك جل جلاله؟ فاريد من رحمته أن يلاطف قلبك من معرفته وهبته ورحمته، ويستعمل عقلك وجوارحك في خدمته وطاعته، حتى يكون إن جلست فتكون ذاكراً أنك بين يديه، وإن أفت تكون ذاكراً أن قوة قدرتك على المشي منه، وتتأدب في المشي تأدب الماشي بمحضرة ملك الملوك إليه الذي لا غناء عنه.

الفصل السادس والثلاثون والمائة

واعلم أن جوارحك بضائع معك الله جل جلاله، وأمانات جعلك تاجراً فيها لنفسك ولآخرتك، فتى صرفتها في غير ما خلقت له من الطاعات والمرaciبات، أو أنفقها وقتاً من أوقاتك في الغفلات، كان ذلك الخسران عائداً إليك بالنقصان، ومثمناً أن يعاملك سيدك بالهجران واستخفاف الهوان.

ولا تقل أو تسمع من الجاهلين أو الغافلين إن هذا ما يقدر عليه، فإنهم قالوا لنا مثل ذلك، وعرفنا بالله جل جلاله أنهم غالطون فيما أشاروا عليه؛ لأننا ووجدنا من نفوسنا وعقولنا أنها تتأدب مع الملوك والعلماء في دار الفناء، ومع الأصدقاء

والرفقاء، بل ومع الغلمان والجيران ومن لا ترجوه لنفع واحسان، ولا لدفع أخطار الزمان، أدباً بقدر من يجالسه أو يشاهده منهم، فكيف جاز أن يكون الأدب مع علم الله جل جلاله بنا، وقدرته علينا، وإحسانه إلينا، دون هؤلاء الذين لانبالي بالاعراض عنهم.

الفصل السابع والثلاثون والمائة

وإن احتجت إلى سفري يا ولدي كان الله جل جلاله لك حافظاً في سفرك وجميع ما أحسن به إليك، وخلفاً لك في كل ماتغيب عنه مما أنعم به عليك، فلا تsofar بالطبع والغفلة والأطماع الدنيوية، فتكون مخاطراً مع الله جل جلاله ومهوناً بجلالته الإلهية، ومضيعاً زمان أسفارك في غير ماينفعك لدار قرارك ، بل يكون قصداً أنك تتوجه من الله جل جلاله؛ لأنك حيث كنت فأنت بين يديه، وإلى الله جل جلاله بالتوكل عليه، وبإلهه جل جلاله بالتفويض إليه، وإليه جل جلاله بالاقبال عليه، فيكون سفرك خدمة له وبه وسفراً إليه، وتصير في حياة ورعاية وكفاية ذلك الاخلاص له والتقرب إليه.

ومهما جرى في ذلك السفر كان بلسان الحال كان دركه عليه؛ لأن العقل قضى أن من سافر إلى سلطان عادل في شغله وتحت ظله ومتمسكاً في سفره بحبه وبالوثيق من فضله، فإن درك حرّكات هذا المسافر على ذلك السلطان بمقتضى عدله.

وإن توقفت نفسك عن السفر على هذه الصفات، وطلبت التأسي بأهل الفلالات وتضييع الأوقات، فاستعن بالله جل جلاله في قوتك على التوفيق، واستعمل ما ذكرناه في كتاب (فتح الأبواب) من الاستخارات، فإذا عملت بمقتضى تلك الاشارات صار سفرك بأمره جل جلاله وتعظيم قدره، وسلمت من الندامات. ومتي سافر الإنسان بمجرد الطبع والشهوات، كان هو والدابة التي يركبها سواء في الحركات والسكنات.

الفصل الثامن والثلاثون والمائة

وحيث قد ذكرتُ لك يا ولدي بعض ما أجراه الله جل جلاله على خواطري في أدب الحركات والتصرفات، فيحسن أن أذكر ما تحتاج إليه عند منامك ، جعله الله جل جلاله كنوم ذوي المعرف والمراقبات، وقد شرحنا لك شرحاً شافياً في كتاب (المهمات والتتمات).

فاجلس في فراش منامك بالأدب بين يدي مالك وجودك وحياتك وعافيتك وجلوسك وقيامك ، تذكري ما جرى منك قبل نومك من غفلة عن الله جل جلاله، أو تفريط في طاعتك له وخدمتك . وما لم تتب عنه فتب في الحال عنه، فإنك بالنوم تصير أسيراً لا تقدر أن تنفع نفسك قليلاً ولا كثيراً لأن تدفع عنك في وقت منامك شيئاً من الآفات التي لا يمكن التحرز منها، وتترك روحك وكل ما أعطاك الله جل جلاله من نعمته مستمراً لا تقدر أن تدفع عنها.

فصالح مولاك صلح العبد الذليل الحقير الفقير للمولى الجليل العلي الكبير، واخشع بين يديه، وسلم نفسك وكل ما وهبك الله واستودعه الجميع وقد سلمت من درك التضييع.

الفصل التاسع والثلاثون والمائة

واعلم أنك على التحقيق ملكه، وما في يدك ملكه، وهو أحق بحفظ ملكه منك، ولكنه شرفك بأن جعلك أهلاً أن تودعه وتجعله كالوكيل لك والنائب عنك، وببلغك بذلك مقاماً جليلًا، كما قال بحدك وسيدك رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله (فَائِخَذُهُ وَكَبِيلٌ) ^١.

وتذكر كيف أنت يا ولدي محمد معطل بالنوم عن خدمته، وهو جل جلاله بلسان الحال يخدمك بيد رحمته في امساكك، وامساك وجودك وحياتك وعافيتك، وكلما تحتاج إليه من حفظ العيال والأموال والأمان، وترويحك في الصيف باهواه، وتمكينك في الشتاء من الدفء، وكيف يتولى في جسده تسخير الغذاء في الأعضاء، وكيف يحفظ سمعك وبصرك وجميع جوارحك، ويهبىء لك بعد النوم جميع مصالحك، ويعيد عليك كلما ذهب بالنوم من فوائدك وجميع موائدك . فلو فعل هذا معك أو بعضه بعض الآدميين، أما كنت تعرف له حق ذلك أحسن الاعتراف، فالله جل جلاله أحق أن نعامله بالانصاف.

الفصل الأربعون والمائة

ولا تكره أني ما أخلف لك ولا أخوتك ذهباً ولا فضة بعد الممات، فهذه سيرة جدك محمد وأبيك علي صلوات الله عليهما، فانني وجدتهم قد امتنعوا أن يختلفوا لورثتهم ذهباً أو فضة، وخلفوا لهم ما يكفيهم ويفضل عليهم من الأموال والعقار. وقال جدك محمد صلى الله عليه وآلـه لسعد بن معاذ^١ «وكان يعز عليه أنك أن تترك ولدك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتکفرون الناس»^٢، فأنا قد اقتديت بتلك الآثار.

وووجدت أيضاً في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو ثقة معتمد عليه، عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «ما يختلف الرجل شيئاً أشد عليه من

١ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري صحابي، من الأبطال، من أهل المدينة، كانت له سيادة الأوس، وحل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً فكان من ثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم جسماً، ورمي بهم يوم الخندق قات من أثر جرحه، ودفن بالبقع وعمره سبع وثلاثون سنة، وحزن عليه النبي (ص)، وفي الحديث: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ». قاله الزركلي في الأعلام ٣١٤٧:٣ نقلأً عن صفة الصفة ١:١٨٠، وطبقات ابن سعد ٣:٢، والاصابة ترجمة ٣١٤٧:٣.

٢ - قال ابن النديم في الفهرست: زرارة لقب، واسمه عبدربه، بن أعين بن سنبس، أبوعلي، أكبر رجال الشيعة فقهها وحديثها ومعرفة بالكلام والتشيع.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله سنبس وقبل: سنس. وضبطه في ترجمة أحمد بن ابراهيم السنفي بسبعين

المال الصامت»، قال: قلت: كيف يصنع؟ قال: «يضعه في الحائط [يعني في]^١
والبستان والدار»^٢.

واعلم يا ولدي ابني كنت اشتري هذه الملبيات بالله عزوجل والله جل جلاله، بنية أن الأموال وأنا والأثمان كلنا ملك الله جل جلاله، هذا الذي اقتضاه العقل والنقل، أن العبد لا يملك مع مولاه وإنما كلها ملكه شيئاً فهو بجانب وحقيقة التملك لمن أنشأه وأعطاه. وعلمت أبني اذا اشتريته بهذه النية فإن كلها ينفق أحد منه أو يخرج عنه فهو محسوب في ديوان معاملته جل جلاله، المرضية في حياتي وبعد وفاتي، وذخيرة عند الله جل جلاله لي لأوقات ضروري.

الفصل الحادي والأربعون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج إليه، وزادك إقبالاً عليه، أن جماعة من أدركتم كانوا يعتقدون أن جدك محمد وأباك علياً صلوات الله عليهما كانا فقيرين؛ لأجل ما يبلغهم ايثارهم بالفوت واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر وتعذر مع الامكان.

وليس الأمر كما اعتقدوه أهل الضعف المهملين للكشف؛ لأن الأنبياء عليهم السلام أغنوا أهل الدنيا بتمكن الله جل جلاله لهم مما يريدون منه جل جلاله من الإحسان إليهم، ومن طريق نبوتهم كانوا أغني أئمهم وأهل ملتهم، ولو لا اللطف برسلتهم ما كان لأهل وقتهم مال ولا حال، وإنما كانوا عليهم السلام

مهمتين مضمومتين، نسبة إلى سنن وزان هدهد الشاعر المعروف.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان فارناً فقيهاً متكلماً شاعراً أدبياً، قد اجتمع في خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه. مات سنة ١٥٠هـ.

انظر: تفريح المقال ٤٣٨:١، رجال النجاشي: ١٣٢، الفهرست: ٢٧٦.

١ - لم ترد في النسختين الخططيتين، أثبناها من المصدر.

٢ - الكافي ٩١:٥ حديث .

يؤثرون بالوجود، ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد أن يطلبوه من المفقود.

وقد وهب جدك محمدًا صلى الله عليه وآله أمك فاطمة صلوات الله عليها فدكاً والعوالى من جملة مواهبه، وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار. وهي زوجها المعظم والواهب الأعظم صلى الله عليه وآله من أعظم الزهد والأبرار، وكان يكفيهم منها أيسر اليسير. ولكن العارفين ما ينزاعنون الله جل جلاله في تملك قليل ولا كثير، ولكنهم كالوكلاء والأمناء والعبيد الضعفاء، فيصرفون في الدنيا وفيها يعطفهم منها كما يصرفهم هو جل جلاله، وهم في الحقيقة زاهدون فيها وخارجون عنها.

ووُجِدَتْ في أصل تاريخ كتابته سبع وثلاثين وما تئن، وقد نقلته في أول كتاب عندي الآن لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأول رجال روايته عبيدة الله بن محمد أبي محمد، فقال فيه عن مولانا علي أبيك أمير المؤمنين عليه السلام: «تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لوقسمت على بني هاشم لوعتهم».

وقال في الكتاب: إنه عليه السلام وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار، وباع سيفه وقال: «من يشتري سيفي، ولو كان عندي عشاء مابعته». وروى فيه أنه قال مرة عليه السلام: «من يشتري سيفي الفلافي، ولو كان عندي ثمن ازار مابعته».

قال: وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته.

ووالله يا ولدي محمد الذي حضر قسمي به جل جلاله وكتابي هذا وشهدت به ملائكته، لقد كان في يد والدك علي بن موسى هذه الملائكت وغيرها من الموجودات، ولا يكون معه في كثير من أوقاته درهم واحد؛ لأنَّه كان يخرج ما ينفق له من دخل ملك وغيره في مؤنة عياله، ثم في الصدقات والإيتار والصلات.

وكان جماعة من الناس يعتقدون أنه ينفق من ذهب مذكور، هيئات هيئات

لقد ضلوا عن أبيكِ ووالدكِ كما ضل كثير من الخلق عمن هو أعظم حالاً وأشرف كمالاً وأتم جلالاً، وهو الله رب العالمين وأنبيائه، ومن ضلوا عنه من المرسلين والصالحين، حتى قال جل جلاله عن جماعة يشاهدون جدكَ محمدأً صلَّى الله عليه وآله وهم حاضرون (وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) ^١.

ولو جاءت الدنيا إلى والدك دفعة واحدة خرجت في أسرع الأوقات ولكنها كانت تأتينا كما يريده الله تعالى في أزمان متفرقات، فاقتدي يا ولدي محمد وجماعة أخوتك أوذرتك بن سلك من آبائك سبيل الحق والصدق، وصدق الله جل جلاله في قوله جل جلاله في ضمان الرزق (فَوَرِبَ السَّقَاءُ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لَعَقُّ) ^٢.

ورأيت في كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري الثقة بسانده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قبض على عليه السلام وعليه دين ثمانمائة ألف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعة له يخمسة ألف درهم فقضاهما عنه، وباع ضيعة أخرى له بثلاثمائة ألف درهم فقضاهما عنه»، وذلك أنه لم يكن يذر من الخمس شيئاً، وكان تنويه نواب.

ورأيت في كتاب عبد الله بن بكر، بسانده عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسين قتل وعليه دين، وأن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه.

وقد ذكرت طرفاً من يسارهم وايثارهم صلوات الله عليهم في أوائل الجزء السادس من كتاب (ربيع الألباب)، فانظر فيه أخبار تدل على الصواب.

وكان وقف جدكَ أمير المؤمنين عليه السلام على أولاده خاصة من فاطمة عليها السلام لها عامل من ذريته، فكيف وقع للضعفاء أنه كان فقيراً، وأن الغنى لا يكون لمن جعله الله جل جلاله من خاصة، وهل خلق الله جل جلاله الدنيا والآخرة إلا لأهل عنایته.

١ - الأعراف: ١٩٨.

٢ - الذاريات: ٢٣.

الفصل الثاني والأربعون والمائة

وما أرجو به حسن توفيق الله جل جلاله لك يا ولدي محمد وعنايته بك ،أني وجدته جل جلاله قد أهلك الطعام من مرضعتك من غير أن نكلفك نحن ذلك أو نمنعك من دايتك ، ووجده قد أهلك طلب طريق الاستاذ لتعليم الخط والكتابة ، فرجوت من رحمته ورافقه أن يكمل لك شرف الاجابة والإنابة .

فأوصيك بتعلم الخط على القمام ، فإنه معونة لك على السلوك إلى الله جل جلاله ، ودخول غاية رضاه في دار المقام . ثم بتعلم العربية بمقدار ما يحتاج إليه مثلك من الطالبين للمراضي الإلهية وإحياء السنن النبوية ، ثم تتعلم من القرآن الشريف ما تحتاج إليه لإقامة الصلوات ، وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال ، واحفظه جيئه بعد ذلك التعظيم والجلال .

الفصل الثالث والأربعون والمائة

واريد من الله جل جلاله أن يلهمك ، ومنك أن تقبل من إلهامه ، وأن تتعلم الفقه الذي فيه السبيل إلى معرفة الأحكام الشرعية واحياء سنة جدك الحمدية ، ويكون قصداك بذلك امثال أمر الله جل جلاله في التعليم وسلوك الصراط المستقيم ، ولا تكن مقلداً لغلمان جدك من العوام وذليلاً بين أيديهم لأجل الفتوى

والاستفهام، فما يقنع بالدون إلا مغبون.

وأعلم أن جدك وراماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بصلاحتك، لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحد من أهل ذلك الحال، سواء كان علماً أو عملاً، ولا تقنع بالدون. وذكر أن الحمصي^١ حدثه أن لم يبق للإمامية مفتى على التحقيق، بل كلهم حاك ، وكان ذلك الزمان فيه جماعة من أصناف العلماء وليس في وقتنا الآن من يقاربهم في تلك الأشياء، وأنا اعتذر لهم بطول الغيبة وتباعد الزمان عن الأدلة الذين كانوا رحمة الله جل جلاله في حفظ واستعجال وادراك . والآن فقد ظهر أن الذي يفتى به ويحاجب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين، وهذا طريق سهل ما يعجز عنه إلا مiskin، ومن همه ضعيف مهين.

وأني لأعلم أنني اشتغلت فيه مدة سنتين ونصف على التقرير والتقدير، وما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لقليل ولا كثير، وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلا لحسن الصحة والأنس والتفریع فيها لا ضرورة إليه. ومن يعلم أن عمره يسير وقصير، وأن وراءه من يحاسبه على الكبير والصغير والظاهر والمستور، فإنه يكفيه من الزاد بقدر السفر والمسيير.

وإذا أردت الاشتغال بالفقه، فعليك بكتاب جدك أبي جعفر الطوسي فإنه رحمه الله ما قصر فيها هداه الله جل جلاله إليه ودهله عليه، وقد هيأ الله جل جلاله لك على يدي كتاباً كثيرة في كل فن من الفنون الذي رجوت أن تدرك ، بل على ما يقربك من مولاك ومالك دنياك وأخراك .

١- هو سيد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي، عالمة زمانه في الأصوليين، ورع ثقة، له تصانيف كثيرة منها: التعليق الكبير العراقي، والتبيين والتبيين وغيرها. وفي الروضات قال الخواصاري: انه الحمصي بالضاد المعجمة.

انظر: أمل الآمل ٣١٦:٢، رياض العلاء ٤٠٤:٥، القاموس المحيط ٣٤١:٢، روضات الجنات ١٥٨:٧، مستدرك الوسائل ٤٧٨:٣، الكافي والألقاب ١٧٢:٢.

فهياً الله جل جلاله كتبأ في الأصول يكفيك أن تنظر فيها، وتعرف ما تريده
معرفة من جملة الأبواب والفصول.

وهياً الله جل جلاله لك كتبأ كثيرة في النبوة والإمامية، يكفيك منها نظر ما
تريده نظره من المعاني المطلوبة التي قد تعب فيها غيرك ، وكانت من الله جل
جلاله لك كالهدية المفرغة الموهوبة.

وهياً الله جل جلاله كتبأ كثيرة عندي في الزهد، أجعلها عند الجليس
الصالح من الجلسات، وتأدب بما أدب الله جل جلاله من كان قبلك من الأنبياء
والأوصياء والأولياء، وبما قوى به من كان دونك من الضعفاء، حتى جعله بفضله
من الأولياء، وجمع له بين سعادة دار الفناء ودار البقاء، فالسابق والمسبق من
أصل واحد، ولكن السابق ذاكرة عالية فلم يقنع بدون السعادة الفانية والباقة،
وكان المسبق ذاكرة واهية فقنع بالحالة الواهية.

وهياً الله جل جلاله كتبأ كثيرة عندي في توارييخ الخلفاء والملوك ، وغيرهم
من الذين طلبوا سراب الدنيا الزائل، وسودوا وجوه العقل والفضل بخسران
العاجل والأجل، ورحلوا من الدنيا بأحمال الذنوب وأثقال العيوب، وكانوا كأنهم
في أحلام ومنام، وباعوا بتلك الأيام ما لا يبيعه ذوو الهمم العالية الباهرة من
سعادة الدنيا والآخرة.

فاحذرهم على دينك ومولاك فالله أن تتقرب إليهم أو تقرب منهم مهما
أمكنك ، ففي قرهم السم الناقع والهلاك .

وإنما ذخرت لك تواريختهم بالله جل جلاله لتنظر أول أمورهم وآخرها،
ظواهرها وسرائرها ، وترى ما فعلوا بنفسهم، وما رضوا به من خلوتهم وضرهم
وبؤسهم بساعات ولذات يسيرة واعمار قصيرة، وكيف خدعهم الشيطان عدوهم
 وعدو مولاهم وسلبهم دنياهم وأخراهم.

واعلم يا ولدي محمد أنني كنت يوماً انظر في كتاب من التوارييخ المذكورة
 فقال لي قائل: في أي شيء تنظر؟

فقلت: أنا في حياة وبين قبور، أنظر إلى قوم يبناهم في سرور وغرور إذ هجم عليهم هادم النذات، ومفرق الجماعات، وصاحب الشتاتات، فنقلهم إلى محلة الأموات، وقطعهم عما كانوا فيه من اللذات، وصاروا في ذل الحسرات وأسر الندامات.

وهيأ الله جل جلاله ما كنتُ أشرت إليه من الفقه المروي عن جدك سيد المسلمين وأبيك أمير المؤمنين وعترتها المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، تصنيفاً من شيعتهم وأخباراً كباراً من الكتب وصغاراً، فاشتغل بالقراءة في الفقه بالله جل جلاله والله جل جلاله، على رجل صالح ورع من أهل هذا العلم الموهوب، فاني أرجو من رحمة ربى فاتح أبواب المطلوب أن يغريك بالملدة اليسيرة عن الملة الكثيرة.

وقد تقدم شرح الحال في الاشتغال بهذا العلم المذكور، وأنا أريد في وصف الاشتغال بما يسهل عليك طلب هذه الأمون، فاني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني مجاعة إلى تعليمه بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم، وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية رب العالمين ورحمته لمن ي يريد جل جلاله من ذرية جدك سيد المسلمين صلى الله عليه وآلـهـ.

وقد كنتُ قد ابتدأت بحفظ (الجمل والعقود)، وقصدت معرفة ما فيه بغایة المجهود، وكانوا الذين قد سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يستغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورَّام بن أبي فراس قدس الله سره وزاده من مراضيه، انتقلت إلى من والدي رضي الله عنها بأسباب شرعية في حياتها، وهي من بقايا ماتفضل الله جل جلاله به منها.

فصررتُ أطالع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وانظر كلما قاله مصنف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم وأنشط في القراءة بسرور الاستظهار.

وفرغت من (الجمل والعقود) وقرأت (النهاية)، فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن نماخته على الجزء الأول - وهو عندي الآن - بما جرت عادته يكتب على كتابي من شهادته في اجازته بأمور من الثناء علي، أثره قلي عنها؛ لأنّه لا يليق ذكر ثانٍ على اجهزادي، بل الثناء الحق لله جل جلاله مالك دنياي ومعادي والهادي إلى اصداري وايرادي، والملهم لي صواب مايفتحه من مرادي.

فقرأت الجزء الثاني من (النهاية) أيضاً، ومن كتاب (المبسوط)، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية.

وقرأت بعد ذلك كتاباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية، وسمعت مايطول ذكر تفصيله، وخط من سمعت منه وقرأت عليه في اجازات وعلى مجلدات، جملك الله يا ولدي بمعرفة قلبك هذا العلم قليله وجليله.

واعلم أن الذي حصلته من كتب هذا العلم كثيرة أضعاف ما كان عندي أيام اشتغالي، وحالك إن شاء الله جل جلاله أمكن من حالي، بلغني الله جل جلاله به وبك ومنك وله جل جلاله أفضل من آمالي، واستجواب ما علمني لك من خالص دعائی وابتھالی.

وهيأ الله جل جلاله كتاباً جليلة في تفسير القرآن لفسرين مختلفي العقائد والأديان.

واعلم يا ولدي محمد ذلك الله جل جلاله على مراده منك، وشرفك بدوام رضاه عنك، أن الناس قد اختلفوا في التفاسير إلى حد ضيّعوا المطالب، وكادوا أن يغورو ويخيروه في التدبر بما كان محكماً في الآيات ومستغنٍ بنفس تنزيهه المقدس عن الدلالات، فذلك حياة القلوب وسعادة نجاتك من رحمة علام الغيوب. وما كان متضمناً للأحكام أول بعض من سلف من الأنام، ولم يعرف المراد منها من نفس التنزيل ففيما ثبت في تفسير النبي صلوات الله عليه وآلـه وعترته، الذين جعلهم مع القرآن لا يفترقان في قليل ولا كثير، شفاء للعليل وضياء للدليل، وما

كان فيه من المشتبهات وطريق التحقيق فيه من المشكلات، فكله إلى الله عزوجل، كما ذكرناه عن أبيك مولانا علي عليه السلام في خطبة كتاب (فتح الجواب الباهر في خلق الكاف) من خطبة له عليه السلام جليلة أضمنها إليه.

وفيما كلف الله جل جلاله العباد من مراقبته بعد معرفته، ومن خدمته بعد تعريفهم بنعمته، ما يشغل عقول ذوي الألباب عن كثير من علم مالم يكلفهم إياه رب الأرباب.

وهيأ الله جل جلاله عندي عدة مجلدات في الدعوات، أكثر من ستين مجلداً، فالله في حفظها والحفظ من أدعيتها، فإنها من الذخائر التي يتنافس عليها العارفون في حياطتها، وما أعرف عند أحد مثل كثرتها وفائدتها. وهي باب مفتوح بينك وبين مولاك ، وهي سلاح المؤمن، وسبيل إلى سعادة دنياك وأخراك ، وقد ذكرت في كتاب (المهماات والتتمات) شروط الدعوات فاطلبها من تلك الجهات.

وهيأ الله جل جلاله عندي كتاباً جليلة من علم أنساب آل أبي طالب، ومنها كتاب (ديوان النسب) ثلاثة مجلدات، ليس عند أحد له نسخة، وقد تضمن شيئاً عظيماً من العجائب والمناقب والمثالب، فلا تبذل لأحد غير أخوتك وخاصتك، وأستر أغراض ذوي الرحم الأجانب من القوم الذين نسبتهم إلى جدك محمد وأبيك علي عليهما السلام أصل شجرتك. وامنع من اعارته خدمة الله جل جلاله وحفظها. لحرمة جدك محمد صلى الله عليه وآلـه، ومن يمكن أن يكون من ذريته ويحسن أن يكون عارفاً بما لا بد منه من هذه الأنساب، متقرباً بمعرفة ذلك إلى مالك الأسباب، لتوفي كل ذي مقام من العلوين على قدر ما تعرفه من حقه في طهارة النسب، أو العلم بنـهـ سلف الصالحين.

وتعلم من ذلك من يطعن عليه ولا تستولده ولا تزوجه، ولا تزوج أهلك وذریتك إليه، فإن أنسابكم طاهرة من الأذناس بكل طريق، وقد ذكرت لك طرفاً من ذلك في كتاب (الاصطفاء) من كتب وروايات أهل التوفيق.

وهيأ الله جل جلاله من كتب المجاميع والآثار المشتملة على فنون مختلفة قد جرت في الأعصار، مروجة للأسرار، ومذكورة بالمكان والائيارات وصفات الاختيار، فقف منها يا ولدي على ما يقرب من المطلع جل جلاله على سريرتك، المحاسب لك على إرادتك، التي أنك مضطرك إلى رضاه في دنياك وأخرتك. واياك أن تنظر فيها مما يشغلك عن مولاك وعن المراقبة لا طلاعه عليك، وذكر حضورك بين يديه وشكراً لحسانه إليك، فيصير ذلك الاطلاع من الأسمام والأدواء، ويكون ذلك الكتاب من جملة الأعداء.

وهيأ الله جل جلاله عندي كتاباً في الطب عن الأئمة الطاهرين وعن العلماء المبحرين، فأعتمد في طب الأبدان على العالم بباطن ما يتجدد فيها من النقصان قبل أن تظهر أمراضها إلى الأطباء، وفوض إليه وتوكل عليه وسلم ملكه إليه، تجده طيباً للأدواء والأسمام، مغنىً لك عن طبيب الأنام.

واستعمل في زوال الأمراض ما رويناه عن التربة الشريفة، والدعوات المنيفة، والعوذ المعتبرة عن العترة المطهرة.

وإن احتجت إلى معالجة الأطباء فاعمل فيما يصفونه لك من أسباب الشفاء على الاستخارة والمشاورة لله جل جلاله، كما شرحناه في كتاب (فتح الأبواب)، فإنه جل جلاله يعلم مقدار المرض، ومقدار ما يحتاج إليه من دواء مفترض، وكم تكون مدة الدواء.

وأما الطبيب من البشر فإنه يعلم ما ظهر، ولا يعلم ما اختفى منه، ولا مقدار المرض، ومقدار ما يحتاج إليه على صفة لا يكون فيها زيادة ولا نقصان عنه، ولا يعرف كم يبقى المرض من الزمان. وإنما يداوي بمقدار غلبة ظنه، وكم قتل بغلط ظنونه من انسان، فقد رأينا من سقاهم شربات، فكان الذي سقاهم أكثر مما يحتاج إليه في العادات فات، ومن اشتبه عليه وجه أسماقه فهلك بالمعاني وكانت سبب طول آلامه.

وقد عرفت أن هذا الجسد وما يحتاج إليه ملك الله جل جلاله، وبقاوه لأجله

ولأجل التقرب بالخدمة إليه، وهوأمانة في يد عبده، ومحاسبه عليه إذا وقف بين يديه. فإذا استأذنه في وقت استعمال الدواء ومقداره وكيفية العلاج لتحصيل الشفاء، كنت قد أمنت من المخاطرة باتفاق مهجتك، فإنك إذا هوت بشورته فيها تعمد إليه وجرى اتلاف لما اثمنك عليه، تصير في المعنى كأنك قد قتلت قبلاً عليه، وأتلفت ما كنت تخدم به من طاعتك بيد اضاعتك، فيكون الدرك عليك، ولا يرق لك عذر صحيح بين يديه.

وهيأ الله جل جلاله كتاباً في يدي تتضمن ما يحتاج إليه طالب علم اللغة الذي يتقرب إليه.

واعلم يا ولدي أراك الله جل جلاله بعين أنواره ما تحتاج إلى معرفته من أسراره، أنه قد صار ما في أيدي كثير من الذين يدعون العلم - علم اللغة العربية - أصلاً وعياراً عندهم لما في القرآن والسنة الحمدية، وهو غلط من ذوي الألباب، فلقد كان الأليق بالصواب أن يجعلوا كلام الله جل جلاله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، وخاصته ومتقدمي الصحابة من ذوي الطباع العربية المشهور بفصاحته أصلاً وعياراً لما يرد عليهم من اللغات، ويبطلون ما يخالفه أو يجعلونه وجه آخرأ على وجه التأويلات.

وأما ما قد بلغ الأمر إليه أن كلام بدوي جاهل بما ينطق به، وشعره الذي لا حكم له، هو الحجة وبه تعرف المحجة، فشيء عجيب لا يرضى به كامل لبيب. وبيانه أن أكثر من يدعى سماعه من هذا البدوي قوم لوشهدوا بباقته بقل ما قبل حكم الشريعة شيئاً من شهادتهم، ولا معهم توادر عن لفظ ذلك البدوي يقتضي تصديق مقالتهم. فتعلم منه يا ولدي ما يكون شاهده وعارضه الكتاب والسنة، وكلام الفصحاء والعلماء من سلفك الذين هم الدروع والجنة.

وهيأ الله جل جلاله لك كتاباً في الأشعار تكفي ما يريد الناظر في معرفة تلك الآثار، فانظر فيها واحفظ من معانيها ما يدعوك إلى الله جل جلاله وإلى رضاه، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله ومن ارتضاه، مما يبعث على مكارم الأخلاق وحيازة

قصبات السباق، وطهارة الأعراق.

وأياك وتقليد قوم من المنسوبين إلى علم الأديان، وكونهم قالوا الشعر ومدحوا به ملوك الأزمان، فإنهم مخاطرون بل هالكون أو نادمون إن كانوا ماتابوا منه، ويذودون يوم القيمة أنهم كانوا أخراساً عنه: ولقد تعجبت منهم كيف دونوه وحفظوه، وكان يليق بعلومهم أن يذهبوا ويبطلوا أو يرفضوا. أماترى فيه يا ولدي مدح من الله جل جلاله ورسوله وخاصته ذامون لهم وساخطون عليهم، أما في ذلك مفارقة الله جل جلاله وكسر حرمة الله جل جلاله وأغتهم الذين هم محتاجون إليهم، فإن فتح الله جل جلاله عليك قول الأشعار، فلا تتجاوز به مراد الله جل جلاله، ومراد سلفك الأطهار.

وهيأ الله جل جلاله لك كتاباً جليلة في علم الكيمياء، وأعلم يا ولدي أن هذا العلم صحيح، وقد عرفنا أنه علمه جماعة من العلماء، وروينا في كتاب (الطرائف) أن أباك علي عليه السلام كان عارفاً بهذا العلم المشار إليه، وماريناً أبداً أنه استعمله مدة حياته، ولا بلغنا أنه استعمله بعده أحد من عترته بعد وفاته. ولكن يقال: إن تعبه طويل، ولا يحصل المراد منه إلا من يكون معه استاذ ودليل. ولو أن المجتهد في علم الكيمياء يعطي الله عز وجل من اجتهد بعض ذلك التعب والعناء، كان كرم الله جل جلاله فاتحاً عليه من السعادات ذهباً وفضة، وعناءات بدون التعب وتضييع الأوقات، فإن الظفر بالله على اليقين، والظفر بالكمياء قد جرّبه قوم وخرجوا منه خاسرين خائبين، إذ كان الله جل جلاله يجعل في كنوز عقله وذخائر فضله أن الذهب الذي يتبع لأجله مثل الحجر الذي يدوسه برجله، وأن حكم معدنه عنده حكم ما لا يحل له من التراب.

فقد رأينا من شرفه جل جلاله جعل الذهب والفضة عنده أهون من التراب، بل جعله عنده عدواً يفر منه، وإذا حصل له أخرجه عاجلاً أو تباعد عنه، أو كان يجعل له من الأنوار في الأسرار ما يكون كاشفاً بجلاله ومتشرفاً باقباله، ومشغولاً عن كل ماعداه من دنياه وأخراه، فكل هذه المواهب شيء منها جربناه، وشيء

منها عرفناه وسمعناه.

وهيأ الله جل جلاله لك كتبًا متعلقة بالتحليل الحلال، والطلسمات، والعوذ والرقى، والرمل بال مجربات.

فأما علم الحيل فقد نطق القرآن الشريف أن يوسف عليه السلام جعل الصواع في رحل أخيه ليأخذه بالحيلة من أخيته، وهو سلاح العدو، فاعرف منه ما يتحيل به من العدو ومكنته إن كان مما أباح الشعـرـ الشـرـيفـ النـظـرـ في حـقـيقـتـهـ.

وأما العوذ والرقى والطلسمات فعنـدـنـاـ منهاـ الآـنـ عـدـةـ مجلـدـاتـ،ـ وقدـ صـنـفـتـ فيـ بـعـضـهاـ كـتـابـاـ سـمـيـتـهـ كـتـابـ (ـالـمـنـقـ)،ـ وـضـاقـ وـقـيـ عنـ تـجـربـةـ كـلـماـ فـيـهـ،ـ فـجـرـبـهـ مـاـ يـلـيقـ بـطـاعـةـ اللـهـ وـمـرـضـاتـهـ،ـ فـاـكـانـ حـقـاـ فـاحـفـظـهـ،ـ وـمـاـكـانـ باـطـلـاـ فـارـضـهـ.

وأما كتب الرمل فهو أيضًا من الطرق الظنية إلى معرفة ما تعرف به من الأسباب، وما من الشرع من تعريفه ما لا يخالف حكم السنة والكتاب بالظنون إذا تعذر العلم بها بعلم محقق مأمون، وقد رأيناهم تارة يخطئون وتارة يصيرون.

وإن عاملت الله جل جلاله بالصدق والتحقيق، جعل قلبك مرأة تنظر بها ما يريدك هو جل جلاله من العلوم من وراء ستار رقيق، في أخبار صاحب الملة: «المؤمن من ينظر بنور الله».

وهيأ الله جل جلاله عندي كتبًا في النجوم وغيرها من العلوم، وقد رأيت طالعك الميمون المبارك يتضمن أنك تعلم ما يكتب بالأقلام، ويزيدك الله جل جلاله في الإلهام والأفهام. وأرجو من رحمته وعنايته تصديق مارأيت وتمام ماتمنيت، فاهو على الله جل جلاله بعزيز، جعلك الله جل جلاله في حصن حرير.

واعلم أن علم النجوم علم صحيح في أصله، ولكن قد تعذر المحققون من أهله، وبعد عليهم تحقيق معرفة الارصاد، وقل الراغبون فيه، وكثير الطاععون على من يريدك من العباد.

والصحيح منه أن العقل والشرع لا يمنع من أن تكون النجوم دلالات وامارات على أمور متجددة، وقد يكون مثل ذلك في المنامات، والباطل من حديث النجوم قول من يقول: إنها علل موجبات، أو إنها فاعلات مختارات، وهذا من الحالات المحرمات.

وسوف أصنف كتاباً أكشف فيه بالله جل جلاله ما اختلف الناس فيه، وأذكر ما رويت ورأيت من أخبار الآئمة الأطهار عليهم السلام في صحة هذا العلم بطرق أهل الاعتبار، وأذكر من صنف فيه، أو عرفه من شيعة آباءئك الطاهرين، وما تحقق للعلماء العقلاة من أموره، بما يوضحه الطريق على التبيين، ويعرف بذلك ما يقرب منه إلى مالك يوم الدين وما يبعد عن رب العالمين.

وهيأ الله جل جلاله مافتح على سرائي، وأذن في اظهارها ظواهري، من كتب صفتها بقدس تدبیره وشريف تعريفه جل جلاله وتذکیره.

منها كتاب (المهمات والتتمات) وهو يكون إذا تم أكثر من عشر مجلدات، يكمل منه بعد هذه الرسالة أحد عشر مجلداً، وقد تم منه خمس مجلدات في قریب من الأوقات، فكم قد اشتمل عليه من الأسرار الكاشفات لأنوار السعادات.

ومنها كتاب (البهجة لثمرة المُهَجَّة) يتضمن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحمي، وفضل اختياره جل جلاله لي ولادتهم من أمهات الأولاد، وتسلیكه جل جلاله لي سبیل سعادات الدنيا والمعاد.

ومنها كتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، جلیل المقام، وهو من بخار ذلك الانعام.

ومنها كتاب (غياب سلطان الورى لسكان الشرى)، في قضاء الصلة عن الاموات.

ومنها كتاب (فتح الجواب الباهري في خلق الكاف)، يعرف حقيقة فوائدہ من تصنيف باهام موائده.

ومنها كتاب (المهوف على قتل الطفوف) في قتل الحسين عليه السلام،

غريب الترتيب والتلقيق، وهو من فضل الله جل جلاله الذي دلني عليه. ومنها كتاب (ربيع الألباب) قد خرج منه في التأليف ستة مجلدات، تشمل على روایات وحكایات في معانی مهتمات ومرادات.

ومنها كتاب (الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء) يكون لك ولا أخيك، ولا ينظره إلا من تعلم أنه يحسن ظنه فيك وفي أبيك وبأذن الله جل جلاله بالاستخارة في نظره فيه، فهذا أمانة إيمارجوت بتأليفه أن تنتفع ذريته بمعانیه.

ومنها كتاب (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب) في الاستخارة، ما عرفت أن أحداً سبقني إلى مثل الذي اشتمل عليه من البشارة.

ومنها كتاب (طرف الأنبياء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعتره الأطائب)، يتضمن كشف ما جرت الحال عليه في تعين النبي صلى الله عليه وآله لأمته من يرجعون بعد وفاته إلى الله من وجوه غريبة ورواية من يعتمد عليه.

ومنها كتاب (مصابح الزائر وجناح المسافر)، في بداية ما شرعت في التأليف، يتضمن الزيارات خالية من الأسرار الربانية، بل سلكت فيه سبيل العادات.

ومنها كتاب (التوفيق للوفاء بعد التغريق دار الفناء).

وغير ذلك من الكتب المختصرات، ما حضرني ذكرها الآن، وأنا أرجو من صاحب الرحمة والاحسان أن يشرفك بيقاء من يغطيك عن كثير من الكتب المصنفات، وعن الاختلاف في تفسير الآيات، وعن التوسط بين تضاد الروایات، ويقبل الله جل جلاله بارشاده وانجاده على حقيقة مراده، والله در القائل:

والذي يالبين والبعد ابتلافي	ما جرى ذكر الحمى إلا شجاني
حبذا أهل الحمى من حيرة	شغنى الشوق إليهم وبسراني
ثُمَّ لما رمَّتْ سُلْوا عنهم	جذب الشوق إليهم بعنافي
أحسَدَ الطيير إذا طارت إلى	أرضهم أو أفلَّعتْ للطبران
أنسمى أنني أصْحِبُمَا	خورهم لسواني أعطى الأماني

طائر غلائق في رأس سنان
وتقضى في تمنيهم زمانی
حل بي من بعدهم ما فقد كفاني
كنتا قبل النوى عاهد تمني
فن الانتصاف أن لاتنسبني
فعسى منكم بكم أعطي الأمانی
اي جرم صدّة عن وجفاني
واسنلا من انا اهواه على
واعلم يا ولدي محمد حمد الله جل جلاله فعالك ، وبلغك من سعادة الدنيا
والآخرة، أن كتاب (الآداب الدينية) وغيره من كتب الأدعية، قد تضمنت
أدعية عند كثير مما قدمناه من الحركات والسكنات، وقد ذكرت طرفاً جيلاً وأدباً
جليلًا في كتاب (المهمات والتتمات).

فلو ذكرت كل تلك الدعوات أو ما أحفظه منها في هذه الأوقات، مما يتعلق
بما ذكرته لك في الحركات والسكنات، أو جميع تلك الآداب المذكورات، أطلت
في هذا الكتاب وخفت أن تمله، وأن يمنعك كثرته من الانتفاع بما ذكرته فيه من
الأسباب. وفيها ذخرته لك من كتب الأدعية والآداب كفاية لما تحتاج إليه، وقد
دللتك عليه، ومن دلت فقد قضى ماعليه، وإنما كتابي هذا يتضمن كثيراً مما ليس
فيها كنت أشرت إليه.

الفصل الرابع والأربعون والمائة

وسوف أذكر في كل وجه من الوجوه الخمس [من]¹ العبادات كلمات نافعات لأهل السعادات، حتى لا يخلو هذا الكتاب بالكلية من جملتها في النبهات، وقد بسطنا أسرار ذلك في كتاب (المهمات والتتمات).

فأوها، الصلاة، فاعلم أنها تستدعي لك الحضور بين يدي مالك الأحياء والأموات، فبادر إليها بالتشريف والاستبشار بتلك العنایات، واترك كل شغل لا يدرك الله جل جلاله في الاشتغال به عنها، فإنه يصير ذلك الشغل مخالفه على مولاك وتصغيراً لأمره، وتخاطر مخاطرة لا تأمن أنك لا تسلم منها. ولا تلتفت إلى قول من يسهل عليك تأخيرها عن أوائل الأوقات، وجرب ذلك القائل لوكذلك حاجة وأخرتها عن أوائل قدرتك، أفا يكون يلومك ويشهد أنك مستحق للمعاتبات وما تعرف حق المودات، ولكنهم جاهلون بالله جل جلاله وعظمته ونعمته.

ويريدون منك أن تحترمهم أكثر من احترامك لجلالته، وأن تكون محبتكم ومودتك لهم أكثر من محبته. فإياك أن تقتدى بهم في التهويين بمولاك ، فقبيح

1 - لم ترد في النسختين الخطبيتين.

وعظيم وفظيع أن يساوى العبد بالموالى ونخاصة وهو يراك . هذا فعل من قد هون بالهلاك فأدخل فيها دخول المشتاق إليها ، وذوي السباق المنافسين عليها .

ونخاطب حياً موجوداً أنت أذل ذليل في حضرته ، وعظم مدحه والثناء عليه فيها أعظم وأبلغ ما تعظيم سلاحه ملك من ملوك الدنيا عند مشافهته ، وإذا ركعت وسجدت فكن ذاكراً أنت بين يديه ، وأن ذلك الذل والخشوع خدمة له جل جلاله ومقرب إليه ، وأن له جل جلاله الملة كيف استخدمك كيما قدمناه ، وأنك لا تطلب منه جراء عاجلاً وآجلاً كما نبهنا عليه فيما أسلفناه ، بل لأنك يستحق الخدمة منك ، فإنه أهل للعبادة الصادرة عنك .

وإذا خرجمت من صلاتك فكن على قدم الخوف أن تكون فيها من القصیر ماقتضى ردها عليك ، فإنك تعلم أنك تعامل بعض بني آدم في حواجزهم بالنشاط والأقبال ، أكثر ما تعامل به مالك دنياك وأخراك المحسن إليك .

الفصل الخامس والأربعون والمائة

وأما حديث الزكاة يا ولدي محمد، زكائه الله جل جلاله بتطهيرك من الذنوب والعيوب ، وتحميلك بأداء الواجب والمندوب ، فإنك تعلم أنك وأباك ، وكل من خرج إلى الدنيا من الخلائق كانوا فقراء ، وحرى عليهم حكم الفقر المدقع على مقتضى الحقائق ، وإنما تقدم غلاء قوم منهم وتتأخر الغلاء عن الآخرين ، كلهم في كل حال فقراء إلى الله جل جلاله ومساكين ، ما شركه أحد منهم في خلق الأرض ، ولا خلق المعادن التي فيها ، ولا في الأموال ، وتدبر حاملها وحالها .

فإذا بعث إليك جل جلاله جدك محمدأ صلى الله عليه وآله بكتاب مقدس قد كتبه إليك على يديه ، يطلب منك زكاة بعض ماله ليذررها ، و يجعلها عنابة بك وحرزاً من الآفات ، وسبباً إلى أن يختلف عليك في النفقات ، فهل يجوز في عقل أو نقل أن تتوقف عن حل بعض ماله إليه ، وترد يد مواله عنك فيما يذرره لك ؟ أو يد

تقدمه الأشرف المشتمل على العناية بك فارغة عن حقير ماله في يديك ، خائبة من مدها إليك !

لا بالله يا ولدي لا تفصحني . ولا تفصح نفسك مع الله جل جلاله المنعم عليَّ وعليك ، ولا تجعلنا معه ومع سلفك الظاهرين . واعتقد أئمَّةُ شرِّبَ العالَمَينَ ، كيف أكرِّمك وسلام ما له إليك ، وكيف رضيتك مستودعاً وكيف جعلك أهلاً أن يبعث رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فإن العقل قضى أنه إذا كان عندي وديعة لسيدي وأنا عبده وهو جل جلاله يقوم بكل ما احتاج إليه وعذبه ، أني أسلِّمُها إليه ، ولا أطلب جزاء منه ، ولا أدل بذلك عليه ، بل يكون قد خف عنى مؤنة حفظها ورعايتها ، وشرفني بمحبتي ذكري بتاذية أمانتها .

ولذلك أن تخالف قولي لا تطلب ثواباً أصلاً؛ لأن من ابتدأك بالاحسان قبل معرفتك به وخدمتك له وجعلك لذلك أهلاً، هل يقبل العقل أنه لا يعطيك بعد المعرفة والخدمة جزاء وكرماً وفضلاً؟! بل والله ليحططين الخلصين له والمؤدين به عطاءً بجزياءً، حتى يروا أن أعمامهم لا تقوم ببعض عطائه، كلام والله كلام.

ولقد كان أبوك علي بن موسى بن جعفر يخرج في أكثر الأوقات التسعة أعشار التي تحصل له مما تجحب فيه الزكاة، ويبقي له ونعياته نحو العشر. وكذا يتبعي للمملوك إذا علم أنه يصير بعد قليل من الأعوام ، ويأخذ سيده ساف في يديه ويسلمه إلى غيره، ويحاسبه المالكين له عليه.

وإن توقفت نفسك عن مقام الأخلاص في الإيثار، فاسمع ما يقول لك لسان حال الدرهم والدينار، من كونه قتل فريقاً من البخلاء المستعنين من بذلك، وخرج فريقاً، وحبس فريقاً، وبالنَّ في غروره و فعله، وقد جاءت نوبتك فلا تكن من جملة المالكين بعد قتله وختمه أو النادمين.

الفصل السادس والأربعون والعاشرة

وأما حديث الصيام فإغا صورته أنك تصوم بالليل في النام، فقلب الله جل

جلاله تدبر الحال وجعل لك شوقاً وذكراً جيلاً في الأعمال، وصرت تأكل بالليل وتصوم بالنهار، وهو رياضة الأبرار، وبما علمهم الله جل جلاله منه ومن غيره امتلأت قلوبهم من الأنوار واطلعوا على ما أراد الله جل جلاله اطلاعهم عليه من الأسرار.

فابداً يا ولدي بصوم العقل والقلب، وعن كل ما يشتغل عن الرب، وعن الافطار بالذنب، وذكر نفسك أنه لطلب سلطان مثل ذلك منك، وأن تقرب إليه وأنت في حضرته وبين يديه بشعار المراقبة بخدمته والامساك عما يبعدهك عن حضرته، أما كنت تفرح بهذا التكليف، وتعتقد أنه من التشريف.

فلا يكن الله جل جلاله عند عقلك دون هذه الحال، فيفتضح العبد بالاقدام على هذا الاهتمام، وما يؤمن عليه الحصول في الأهوال.

إذا صام عقلك وقلبك عن الشواغل، فكلف جوارحك جميعها أن تكون صائمة عمما يشغل عن مولاك ، على ما يليق بك من الصوم الكامل وسوف أشرح تفصيل هذه الأسرار في كتاب سميته كتاب (المضمار) إن شاء الله تعالى، فيكون عملك بالله جل جلاله على ما يفتحه جل جلاله من الأنوار.

الفصل السابع والأربعون والمائة

وأما الحج إلى الله جل جلاله بقصد بيته الحرام، أكرمك الله جل جلاله يا ولدي بالحج على تمام إن شاء الله تعالى، فاعلم أن كل من قصد الحج لأجل سواه، فقد ضاع قصده وفسد مسراه، وإنما يقصد كل مقصود بالله جل جلاله ولأجل الله جل جلاله.

ولقد كنا مرة يا ولدي في طريق مشهد الحسين عليه السلام، وكنا متيممين فحتاج أن نصلّي بالنوافل والفرائض بحسب ما هدانا الله جل جلاله إليه، فصار الرفقاء يستعجلون، فقلت لهم: نحن نقصد الحسين عليه السلام لأجل الله جل جلاله، أو نقصد الله جل جلاله لأجل الحسين عليه السلام؟ فقالوا:

بل نقصد الحسين لأجل الله تعالى.

فقلت لهم: فإذا ضيّعنا في طريق الله جل جلاله الذي نقصد الحسين عليه السلام لأجله، فكيف يكون حالنا عند الحسين عليه السلام، وبأي وجه يلقانا هو، ويلقانا الله جل جلاله عند الحسين عليه السلام اذا تعرضنا لفضله؟ فعرفوا أنهم غالطون.

فكل من حج لأجرة، أو لنفع عاجل أو آجل، أو لطبع، أو صورة غافل أو متغافل، فحججه إما باطل أو غير كامل. وقد شرعت في تأليف كتاب سميته (مسالك الحاج إلى مناسك الحاج) وسوف أذكر فيه بالله جل جلاله، ومن الله جل جلاله، والله جل جلاله، ماينبغى إذا حججت إن شاء تعالى تعلم عليه.

وبالجملة فيكون حجتك على صفة أنك حججت وحدك ، ولا يعلم بك غير الله جل جلاله من البشر، فيعزك في نظر الخلائق إليك ونظرك إليهم. فتى وجدت نفسك تطالبك بغير نظر مولاك وأطعتها في ذلك الخطر، فاعلم أن الحج فاسد أو ناقص بذلك النظر، فاطلب من الله جل جلاله قوة على أن يشغلك بجلاله واقباله عن كل من عداه وما عداه، حتى تتوجه منه وبه وإليه وله جل جلاله على بساط الذل لعزته والخضوع لهيبته، وهناك تكون المسعد بالحج إليه، فاذكرني يا ولدي بين يديه، فقد ذكرتك والله جل جلاله عظيماً، وسلمتك من يدي إليه، ولا عرفت ولا سمعت أن والدأ كرر وأكثر من التضرع إلى الله جل جلاله لأجل ولد يعز عليه، أبلغ مما خاطبتي في طلبك قبل وجودك ، وفي مهاتك للدنيا والآخرة بعد وجودك ، وما تحتاج إليه ولاجل اقباله عليك واقبالك عليه وقدومك عليه.

الفصل الثامن والأربعون والمائة

واما الجهاد يا ولدي شرفك الله جل جلاله بمجاهدة نفسك ، وكل من يشغلك عنه، بل قواك قوة تدفع عنك مشقة الاجتهد حتى تتلذذ بكل مبذول في

القرب منه، فاعلم أنك إن وجب عليك الحجّاد بين يدي من تجب طاعته عليه، فهو صلوات الله عليه يعرّفك وظائف الحجّاد، ويكتفيك ويكتفي بي أن أكتب ما عرفني الله جل جلاله من ذلك إليك.

وإن ابتليت بجهاد مع غير من تجب طاعته؛ فإن كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأنته، فإنك تعلم أن النقوس والرؤوس، وكل ما يعز عليك من الله جل جلاله إليك، فما ينزل كل عزيز الدنيا كلها لواهيبها، وأجل ما أنفقت ذخائر العقول في مراد جاليها، ومن أحق بالأجراء والأرواح والعقول بكلها في الوجود من الله جل جلاله، الذي أنت وما في يدك صادر عن ذلك الجود. فتى دعاك إليه فإياك أن تتوقف عن حمل نفسك، وما لك إليه فإنك إن بخلت بها عليه في بذها، سلبها عزائيل عليه السلام أو غيره، وضعف منك شرف الخدمة بتسليمها إليه وبذها في اعزاز دينه الذي يعز عليه.

الفصل التاسع والأربعون والمائة

واعلم يا ولدي ثبّت الله جل جلاله على طريق الاخلاص، واثبت اسمك في ديوان أهل الاختصاص، أنه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان، وطمعوا في هذا البلد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاطعة بغداد في زمن الخليفة المستنصر جزاء الله عني بما هو أهله. فكتبت إلى الأمير قشمر، وكان إذ ذاك مقتدا العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبررون بالخيم والعدد والاستظهار، ويخافون أن تأتهم عساكر التتار، وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة: استأذن لي الخليفة وأعرض رقعي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكنت يسكنون، حتى أصلاح الحال بالكلام، فقد خيف على بيضة الاسلام، وما يغدر الله جل جلاله من يترك الصلح بين الأنام. وذكرت في المكاتبة: أنني ما أسيء بدرع ولا عدة إلا بعادتي من ثيابي، ولكنني أقصد الصلح بكل ما في أيديكم لله جل جلاله ولا أبخل بشيء لابد منه، وما أرجع بدون الصلح، فإنه مما يريد الله عزوجل ويقرئني منه، فاعتذر واواردوا غير ما أردناه.

أقول: وقد حضرت عند صديق لنا وكان أستاذ دار، وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن أخرج أنا وأخي الرضا والأوي محمد بن محمد الأعجمي،

ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار، ونلقاهم ونحدثهم بما يفتح الله جل جلاله علينا، لعل الله جل جلاله يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار.

فقلت: تغدوا علينا ديوانية ومن تختارون، ومن ذكرناكم أو قلنا: إننا عنكم،
يحملون رؤوسنا اليكم، فقد أنجاكم ذلك وأنتم معدورون ونحن إنما نقول: إننا
أولاد هذه الدعوة النبوية والمملكة الحمدية وقد جئناكم عن ملتنا وديتنا، فإن
قبلتم، وإنما أعدنا إلى الله جلاله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله.

قال: اجلس في موضع منفرد أشار إليه، وظاهر الحال أنه أنهى ذلك إلى المستنصر جزاه الله عني ما هو أهله ثم أطال، وطلبني من الموضع المنفرد وقال ما معناه: اذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أذنا لكم؛ لأن القوم الذين قد أغروا مالهم متقدم تقصدونه وتخاطبونه، وهو لاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقة.

فقلت لهم: اذا تركتم الاذن لنا في ذلك فقد حصل لنا اخلاص في النية، فنخاف أن تطلبونا وقت الاذن وما كان عندنا هذا الاخلاص، فلا نوافقكم على الخروج اليهم. فلم يأذنوا في ذلك.

وكذا جرى فاني كنت استأذنت الخليفة في زيارة مولانا الرضا عليه التحية والشأناء بخراسان، فأذن وتجهزت، وعابق إلآ التوجه إلى ذلك المكان، فقال من كان الحديث في الاذن إليه قد رسم أنك تكون رسولاً إلى بعض الملوك . فاعتذررت وقلت: هذه الرسالة إن نجحت ما يتركتوني بعدها أتصرف في نفسي إلآ لأزال رسولاً.

وإن جنحت صغر أمري عندكم وانكسرت حرمتي، واعتقدتم أنني مأعرف القيام بمثل هذا ثم لو توجهت كان بعدي من الحсад من يقول لكم إنه يباع ملك الترك ويجيء به إلى هذه البلاد، وتصدقونه وتصير همتكم في إنفاذ من يقتلني بالسم وغيره.

فقال: وما يكون العذر؟

قلت: اني أستخير، واذا جاءت لاتفعل فهو يعلم اني لا أخالف الاستخاره
أبداً فاستخرت واعتذرت، وقد تقدم بعض هذا الجواب فيها شرحت.

الفصل الخمسون والمائة

وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله، وحفظ وصيتها بابشرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفًا للعقيدة من وجوه كثيرة:

منها: أنني وجدت أنه لذهب من الذي يعتقد إمامته عبد أو فرنس أو درهم أو دينار، تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود. وما رأيت لتأخر هذا المحتشم العظيم الشأن عن اصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار وأهل العداون، مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحرمات، فكيف يعتقد من يكون بهذا الصفات أنه عارف بحق الله جل جلاله وحق رسوله صلى الله عليه وآله، ومعتقداً إمامته على الوجه الذي يدعى المغالة والموالة لشريف معاليه.

ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رئاسته، والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته، لواصله بعض من يدعى أنه عدو لإمامته من سلطان، وشمله بأنعامه، كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهدي عليه السلام، وعما يجب عليه من التي لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: أني وجدت من يدعى وجوب السرور بسروره والتکدر بتکدره مسلوات الله عليه يقول: إنه يعتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدى عليه السلام وغضبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يستأثر بذلك النهب والسلب كثأره لواحد ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآلـه ومعرفة الأوصياء.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعى الحرص على ظهوره، والوفاء له، والتأسف عليه: ما تقول لو أنفذه إليك المهدى عليه السلام وقال لك: إني قد عرفت من جهة أبيائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه بطريق حرق اعتمدت عليه أني متى ظهرت الآن فإن ساعدة ماتقعم عينك عليّ تموت في الحال، ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة متسعاً مسروزاً بالأهل والولد والمال، أفليس كنت تخنار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية.

ومنها: أني قلت لبعض من يدعى مغاليأ في موالاته عليه السلام: لو أنفذه إليك وقال لك: إن سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم ألف دينار، ثم أعطاك سلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار، وقال عليه السلام: هولك حلال زمن الغيبة.

ثم أنفذه إليك عليه السلام وقال: أنا قد أذن لي في الظهور، وهذا العطاء ما كان باذني ولا تستحقه إلا مع غيبي فأيما أحـب إليك أظهر وأقطع بهذا العطاء، وأحسـبك على كل ما فضل عن مؤتـتك، وأجعل هذا الإدرار لبعض من بينك وبينـه عداوة دنيوية، من منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأيما كان أحـب إليك أن تطول غيـبـته وتأخذـ العـطـاءـ كلـ يومـ ألفـ دـينـارـ، أوـ يـسـعـجـلـ ظـهـورـهـ وـيـحـاسـبـكـ عليهاـ ويـقطـعـهاـ وـيـرـدـهاـ إـلـىـ عـدوـكـ؟ـ عـرـفـناـ ماـيـكـونـ فيـ قـلـبـكـ مـنـ الـاخـتـيـانـ وأـعـرـفـ مـنـ الـوجـوهـ غـيرـمـاـ ذـكـرـتـهـ الآـنـ.

وقلت لبعض الاخوان: إن رجال المهدى عليه السلام من يريده للوجه الذي

أراده الله جل جلاله له، سواء كان نافعاً بهذا المراد أو غير نافع في العاجلة له، وأن يكون الاختيار فيهم جل جلاله وله.

وقد كان سأليني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته، فقال: قد عرضت لي شبهة في غيبته.

فقلت: ما هي؟

فقال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته، ويزييل الخلاف عنهم في عقائد تتعلق بدين جده محمد صلى الله عليه وآله وشريعته.

واشترط عليّ أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنه مازال الشبهة منه ما وقف عليه ولا ماسمه من الأعذار المذكورة.

فقلت له: أيها أقدر على إزالة الخلاف بين العباد، وأيتها أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والارفاد أليس الله جل جلاله؟

فقال: بلى.

فقلت له: فما منع الله جل جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أليس أن ذلك لعدن يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟

فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل؛ لأنّه ما يفعل فعلًا إلا ما يوافق رضاه على التمام.

فوافق وزالت الشبهة، وعرف صدق ما أورده الله جل جلاله على لساني من الكلام.

واعلم: يا ولدي محمد زين الله جل جلاله سرائرك وظواهرك بموالة أوليائه ومعاداة أعدائه، أني كنت لما بلغني ولادتك بشهاد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، إلا أنك ولدت بطالع السعد والاقبال يوم تاسع محرم سنّه ثلاثة وأربعين وستمائة يوم الثلاثاء، بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من ذلك النهار،

كما قدمناه في خطبة هذه الرسالة.

فقمتُ بين يدي الله جل جلاله مقام الذل والانكسار، والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبادر، وجعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهدى عليه السلام ومتعلقاً عليه. وقد احتجنا - كم مرة عند حوادث حدثت لك - إليه، ورأينا في عدة مهامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في موالاته والوفاء له، وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جل جلاله، ومراد رسوله صلى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك. وقدم حوايجه على حوايجك عند صلاة الحاجات، كما ذكرناه في كتاب (المهمات والتتمات)، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك.

وقدمه في كل خير يكون وفاء له، ومقتضياً لاقباله عليك واحسانه إليك فأعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع، لما يجب له من أدب الخصوص، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمات) من الزيارة التي أولاها:

سلام الله الكامل يا أيها العزيز، متنا وأهلاه الضر، وحيثنا ببضاعة مزاجة، فأوفق لنا الكيل، وتصدق علينا، إن الله يجزي المتصدقين. تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، يامولانا استغفر لنا ذنبينا إننا كنا خاطئين.

وقل: يا مولانا هذه مقامات أخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحاهم بعد تلك الجنایات، فإن كانوا غير مرضيدين عند الله جل جلاله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وعند آبائك، وعندك عليكم أفضل الصلة، فأنت أحق أن تسعنا من رحمة وحلمك وكرمك وشريف شيمك، بما وسع أخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم واحسانه إليهم.

وقل: يا مولانا أني وجدتُ في النقل أن جدك محمدًا صلى الله عليه وآله

كان له عدو شديد يقال له النضر بن الحارث^١ فقتله، فقالت أخته تخاطب النبي صلى الله عليه وآلـهـ في أبيات اغيرة^٢ بعض خطابها:

أَعْمَدْ وَلَا نَسِلْ نَجِيْبَةِ
فِي قَوْمَهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُغْرِبِ
إِنْ كَانَ يُمْكِنْ أَنْ تَمَنَّ وَرِئَا
مِنَ الْفَقْيَ وَهُوَ الْمَفْيِظُ الْمُخْتَقِ
وَالْعَبْدُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلَتْ فَرَابَةَ وَاحْقَمْهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُمْتَقِ^٣

قال النبي صلى الله عليه وآلـهـ ما معناه: «لو وصلتني هذه الأبيات قبل قتيله

١ - النضر بن الحارث بن علقمتين كلذتين عيلعناف، من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين بيدر. كان من شجعان قريش ووجوهاً ومن شياطينها (كما يقول ابن اسحاق)، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تأرخهم في الحيرة، وقيل هو أول من غنى على العود بالحنان الفرس، وهو ابن خالة النبي (ص)، ولا ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وأدى رسول الله (ص) كثيراً. وكان اذا جلس النبي مجلساً للتذكرة والتحذير من مثل مآصالب الأمم الحالية من نعمة الله، جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورسم واستندiar ويقول: أنا أحسن منه حديثاً! إنما يأتكم محمد بأساطير الأولين! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش، فأسره المسلمون وقتلوه بالأثير قرب المدينة بعد انصرافهم من الواقعة، وهو أبو قتيبة صاحبة الأبيات المشهورة التي منها:

مَا كَانَ ضَرَكَ لَوْمَنِتْ وَرِئَا مِنَ الْفَقْيَ وَهُوَ الْمَفْيِظُ الْمُخْتَقِ
رَثَتْ بِهَا قَبْلَ اسْلَامِهَا. وَفِي الإِصَابَةِ وَالْبَيَانِ وَالْتَّبَيِّنِ مَاعْزَدَاهُ: عَرَضَتْ قَتِيلَةً (وَسَمَاهَا الْجَاحِظُ: لِيلَيْ)
لِلنَّبِيِّ (ص) وَهُوَ يُطْوِفُ بِالْبَيْتِ وَاسْتَوْقَنَهُ وَجَذَبَتْ رِداءَهُ حَتَّى انْكَلَفَ مِنْكَهُ وَانْشَدَتْهُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ، فَرَقَ
لَهَا حَتَّى دَمَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: لَوْ بَلَغْنِي شِعْرُهَا قَبْلَ أَنْ أَتَلَهُ لَوْهِبَتْ لَهَا. وَفِي الْمُؤْرِخِينَ مِنْ يَقُولُ أَنَّهَا اخْتَ
النَّضِر.

قاله الزركلي في الأعلام ٣٢:٨ نقلأً عن: الكامل لابن الأثير ٢٦:٢ زهر الآداب ٣٣:١، معجم البلدان ١١٢:١، مطالع البدور ١، جهرة الأنساب: ١١٧، نسب قريش: ٢٥٥، البيان والتبيين ٤٣:٤، نهاية الأرب ٢١٩:١٦، المحيى: ١٦٠.

٢ - في النسخة المطبوعة سابقاً: واعتبر، وما ثبتناه فهو من النسختين الخططيتين، وهو الصحيح؛ لأن المصطف رحمه الله غير بعض الكلمات الواردة في هذه الأبيات.

٣ - ذكر هذه الأبيات ابن هشام في السيرة النبوية ٣:٥، بهذا الشكل.

أَعْمَدْ يَا خَيْرَ ضَرْنَ وَكَرْمَةِ فِي قَوْمَهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُغْرِبِ
مَا كَانَ ضَرَكَ لَوْمَنِتْ وَرِئَا مِنَ الْفَقْيَ وَهُوَ الْمَفْيِظُ الْمُخْتَقِ
فَالْنَّضِرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَكَ فَرَابَةَ وَاحْقَمْهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُمْتَقِ

لعموق عن سوء فعله.»^١ وأنت يا مولانا أهل الاقتداء بجميع خصاله.
وَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَوَيْتُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ قَارُونَ لَمَا دُعِيَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَخَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ نَادَى وَارْجَاهَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَابَةٌ
وَرَحْمٌ مَّا سَاءَ، فَرَوَى أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ أَمْرَ الْأَرْضِ لَا تَخْسَفُ بِهِ، وَرَعَى لَهُ حَقُّ
حَرْمَةِ هَذِهِ الْإِسْتِغَاثَةِ، وَأَنَا أَقُولُ: وَارْجَاهَ.

وَقَالَ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مَا يَجْرِيهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ عَلَى خَاطِرِكَ، وَأَذْكُرْلَهُ أَنَّ أَبَاكَ قد
ذَكَرَ لَكَ أَنَّهُ أَوْصَى بِكَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَكَ بِاذْنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ عَبْدَهُ، وَأَنِّي عَلِقْتُكَ
عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ جَوَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَمَا أَقُولُ لَكَ يَا وَلَدِي مُحَمَّدًا اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ عَقْلَكَ وَقَلْبَكَ مِنَ التَّصْدِيقِ
لِأَهْلِ الصَّدْقِ وَالتَّوْفِيقِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، أَنْ طَرِيقَ تَعْرِيفِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ لَكَ
بِجَوَابِ مَوْلَانَا الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى قَدْرِهِ جَلَّ جَلَالَهُ وَرَحْمَتِهِ، فَنَّ ذَلِكَ
مَارْوَاهُ مُحَمَّدِينَ يَعْقُوبَ الْكَلِيْنِيَّ فِي كِتَابِ (الرَّسَانِلِ)^٢ عَمَّنْ سَمِّاهُ قَالَ: كَتَبْتُ
إِلَى أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ أَنْ يَفْضُّلَ إِلَى إِمَامِهِ مَا يَجِبُ أَنْ
يَفْضُّلَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ قَالَ: فَكَتَبَ: «إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَّتِكَ، فَإِنْ
الْجَوابُ يَأْتِيكَ».٣

وَمِنْ ذَلِكَ مَارْوَاهُ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الرَّاوِنِيِّ فِي كِتَابِ (الْخَرَائِجِ) عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ الْفَرْجِ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «إِذَا أَرْدَتَ أَنْ تَسْأَلَ مَسَأَةً

١- انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤٥:٣.

٢- قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٢٣٩:١٠ رقم ٧٦٦: رسائل الأئمة لغة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ببغداد سنة تناول التجوم وهي ٣٢٩ ذكرها النجاشي. وقد نقل عنه السيد رضي الدين علي بن طاووس في كشف المحة ص ١٥٩ و ١٧٣ رسالة أمير المؤمنين(ع) إلى ولده الحسن(ع) المعروفة بالوصية، وكذا رسالته إلى ولده محمد بن الحنفية، وكذا نقل عنه في اللهو ببعض رسائل الحسين(ع). ويأتي معادن الحكمة في مكتابات الأئمة(ع) تأليف علم المحدث ابن الفيض الكاشاني، الذي أول مكتاباته رسالة أمير المؤمنين(ع) إلى ابنه الحسن(ع) نقلها عن كتاب رسائل الأئمة للكليني، وظاهره التقل عنده بغير واسطة، وعليه فلا يبعد وجود الكتاب في بعض المكتبات.

٣- نقله عنه الجلسي في البحار ١٥٥:٥٠ حدیث ٤٢.

فاكتبهَا وضع الكتاب تحت مصلاًك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه»، قال:
ففعلت فوجدت جواب ماسألت عنه موقعاً فيه^١.
وقد اقتصرت لك على هذا التنبية، والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام
لمن ي يريد الله جل شأنه عناته به وتمام احسانه إليه.

١- الخرائج والجرائح ٤١٩:١ حديث ٢٢.

الفصل الحادي والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كتمل الله جل جلاله بلقائه سعادتك ، وشرف ببقائه
وحسن ارادته منزلتك وخاتمتك ، أني لولا آية في كتاب الله المقدس (يَقْهُولَهُ مَا
بَشَأَ وَيَقِيتُ وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)^١ ، لكنت قد عرفتك ووثقتك أني أدرك أيام ظهوره
الكامل ، وأدخل تحت ظله الشامل ، فهذا أوان ظهور تلك الشموس ، وزوال الضر
والبؤس إن شاء الله ، فإن تم الله جل جلاله لي ما أعمله من هذه الآمال فقد
كتمل لي تحف الشرف والاقبال ، وإن أراد انتقامي فالأمر إليه جل جلاله وله جل
جلاله في تدبير آمالي .

الفصل الثاني والخمسون والمائة

إإن دعيت أنا إلى لقاء الله جل جلاله ، وتقدمت قبل الظهور ، ولم تشملني
عناية أهل الرجعة والحضور ، فأوصيك ثم أوصيك ثم أوصي من يلقاء من ذريتي
وولدي ولد ولدي ، وأشهد الله جل جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية : أنكم
اذا رأيتموه وترفقتم بتلك السعادة الربانية ، وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته

النبوية أن تقولوا:

إن والدي علياً عبد الطاعة وملوك الضراعة، يقبل ما يرضيك أن تقبله بين يديك، ويسأل تشريفه بالاذن في ابلاغ التسليم والصلة عليك، ويضرع بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضرع في سؤاله، وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تبلغه من آماله واقباله ويسأل من مراحمك ومكرامك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك، وأن يكون من يعز عليك ويبلغ ما هو يحتاج من الله جل جلاله ومنك إليه وإليك، صلوات الله وبركاته وتحياته واقباله على آبائك الطاهرين وعليك.

الفصل الثالث والخمسون والمائة

وأوصيك يا ولدي محمد أدام الله جل جلاله أقباله عليك، وكمال احسانه إليك،
بما أوصاك الله به جل جلاله في نفسك والوالدين وذوي الأرحام وسائر وصايا
الإسلام، وبالتحنن على أخوتك وأخواتك وخدمك وحشمك وأهل مودتك. وما
أوصاك به جدك محمد صلى الله عليه وآلـه، ولسان حال آبائك وعترته
الطاهرين. وبما أوصاك به من مواهبه عليك ولديك من المروءة والصفاء والوفاء،
وجميع صفات أهل الدين، وأن تشركني في خلواتك ودعواتك وصدقاتك،
وتذكرني بين يدي الله جل جلاله بما يجري به جل جلاله على خاطرك عند
مناجاتك، وتبعث إليّ بالسلام أول كل ليلة وأول كل نهار، فإنه روی في الآثار أنه
يبلغني ويكون من جملة المسار.

وتحمل ذكري لحفظك جانب الله جل جلاله، وسلوك سبيل سلفك
الطاهرين، فإنه من صفات المسعودين إذا وجدوا آباءهم وقد بنوا لهم بجداً
لايسعوا في نقضه، بل تكون همتهم الاجتهد في مراعاته وحفظه، وأن يزيدوا على
ذلك المجد بغاية الجهد، كما قيل:

لَنَا وَإِنْ كَرِمْتُ أَوْيَلَنَا بِسْمِ الْأَحَسَابِ تَشَكِّلُ

نَبَّيٌ كَمَا كَانَتْ أَوَانِّا نَبَّيٌ وَنَفْعَلُ مُثْلًا مَا فَعَلَوْا
وَأَنْتَ يَا وَالدِّي وَدِيْعَةُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالَهُ وَوَدِيْعَةُ خَاصَّتِهِ، وَفِي حَمَى حَمَائِتِهِ
وَرَعَايَتِهِ، وَفِي أَمَانِ حَفْظِهِ وَحِيَاطِهِ.

وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ يَجِبُ تَقْدِيمَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْكِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدِ الْمَمَاتِ، وَأَنْ
أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ تَجْتَمِعَ فِي دَوَامِ الْعَزَّ وَالْاقْبَالِ وَالْجَاهِ وَكَمَالِ النَّجَاهِ.

أَقُولُ: وَرِبِّيَا سَمِعْتُ يَا وَالدِّي مِنْ غَيْرِ خَبِيرٍ بِالْأَسْرَارِ، وَلَا مُطْلَعٌ عَلَى وَصْوَلِ
الْأَخْبَارِ، أَنْ بَنِي جَدِّكَ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا الطَّالِبُونَ بِهِمْ لِلْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ التَّكْرِيرِ جَاهِدِينَ لِأَئْمَانِكَ وَلِلْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَذَلِكَ
غَلَطٌ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رُوِيَتْ بَعْدَ أَسَانِيدِ تَعْزِيَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ اتَّهَمُوا
بِطَلَبِ الْخِلَافَاتِ، وَحَمَلُوا إِلَى الْعَرَاقِ وَحُبِسُوا إِلَى الْمَمَاتِ. وَفِي تَعْزِيَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامِ عَلَى حَلْمِهِمْ وَالْتَّعْظِيمِ لَهُمْ وَالْدُّعَاءِ لَهُمْ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ عَارِفُونَ بِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ،
وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ فِي الْجَزءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ (الْاقْبَالِ) بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فِي عَمَلِ
شَهْرِ الْحَرَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَلَقَدْ رُوِيَتْ بَعْدَ أَسَانِيدِ فِي كِتَابِ اَصْلِ أَبِي الْفَرْجِ أَبْيَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنْ عَبْدَ
اللهِ بْنَ الْحَسَنِ، وَالْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ، وَجَعْفَرَ بْنَ الْحَسَنِ شَهَدُوا جَمِيعًا أَنَّ مُولَانَا
الْمَهْدِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَرِيَّةِ الصَّادِقِ. وَسَأَذْكُرُ أَيْضًا حَدِيثَ أَسَانِيدِهِ فِي
الْكِتَابِ الَّذِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ.

وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ سِيرَةِ الْخَلْفَاءِ الْمَصْرِيِّينَ - وَقَدْ طَالَتْ خَلَافَتِهِمْ كَثِيرًا مِنْ
السَّنِينِ - مَا يَدِلُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ بِالْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَطْلَبُونَ الْإِنْتَصَارَ
بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ عَنِ الْمَعْزَلِيَّةِ بِمَصْرٍ مَا هَذَا لَفْظُهُ: إِنَّ الْقَائِمَ مَنْ مَا أَسَدَ
ظَهَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقَامَ خَطِيبًا لِلنَّاسِ فَهِيَنَّ يَقُومُ بِكُلِّ مَا عَنْهُ.

١- الْبَيْتَانُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. انْظُرْ: الْحَيَوَانُ ٧: ١٦٠، ذِيلُ الْأَمَالِيِّ وَالْتَّوَادِرِ: ١١٧.

أقول: ومع هذا القول من المعز فإن آباءه تسموا بالمهدي والقائم، وغيرهم من ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ كَانُوا عَارِفِينَ بِالْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الرابع والخمسون والمائة

وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام - الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه - إلى ولده العزيز عليه، وبرسالته إلى شيعته وذكر المتقدمين عليه، ورسالته في ذكر الأئمة من ولده عليهم السلام. ورأيت أن تكون رواية الرسالة إلى ولده عليه السلام بطريق المخالفين والمؤلفين، فهو أجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين.

فقال أبو أحد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب (الزواجر والمواعظ) في الجزء الأول منه، من نسخة تارikhها ذوالقعدة من سنة ثلات وسبعين واربعمائة ما هدفه:

وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب ل كانت هذه، وحدثني بها جماعة فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الأدمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية، قال: حدثني بعض أهل العلم، قال: لمانصرف على عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام: من الوالد الفان المقر للزمان... .

وحدثنا أَحْدَبُنَّ عَبْدَالْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَثَنَا سَلِيمَانَ بْنَ الرَّبِيعَ النَّهْدِيَّ، قَالَ: حَدَثَنَا كَادِحَ بْنَ رَحْمَةَ الزَّاهِدِ، قَالَ: حَدَثَنَا صَبَاحَ بْنَ يَحْيَى الْمَرْفِيَّ.
وَحَدَثَنَا عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكَوْفِيَّ الْكَاتِبِ، قَالَ: حَدَثَنَا جَعْفَرَ بْنَ هَارُونَ
ابْنَ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ
الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «إِنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ...»

وَحَدَثَنَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ ابْرَاهِيمَ التَّسْتَرِيِّ، قَالَ: حَدَثَنَا جَعْفَرَ بْنَ عَنْبَسَةَ،
قَالَ: حَدَثَنَا عَبَادَ بْنَ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَثَنَا عَمْرُو بْنَ أَبِي الْمَقْدَامِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ...
وَحَدَثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ زَاهِرِ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَثَنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَاسِ، قَالَ:
حَدَثَنَا عَبْدَاللهِ بْنَ دَاهِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ...».
كُلُّ هُؤُلَاءِ حَدَثُونَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى
ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأَخْبَرَنِي أَحْدَبُنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ فَضَالِ الْقَاضِيِّ، قَالَ: قَالَ حَدَثَنَا الْحَسَنُ
ابْنُ عَمَدَ بْنِ أَحْمَدَ وَأَحْدَبُنَّ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَثَنَا جَعْفَرَ بْنِ عَمَدَ الْحَسَنِيِّ، قَالَ: حَدَثَنَا الْحَسَنُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَثَنَا الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ نَاصِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ
سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الأَصْبَحِ بْنِ نَبَاتَةِ الْجَاشِعِيِّ، قَالَ: كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ إِلَى ابْنِهِ كَذَا.

واعلم: يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عن ابيتك ورعايته لك، قد
روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل
جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده
سلام الله جل جلاله عليها.

وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله جل جلاله عليه، وذكر الرسالتين في كتاب (الرسائل).

ووجدنا في نسخة عتيقة يوشك أن تكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمة الله عليه. وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياً في زمن وكلاء المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلى بن محمد السمرى. وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمرى؛ لأن علي بن محمد السمرى توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين في وقت تجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصطفاه.

ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب (الزواج والمواعظ) الذي قدمناه، وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجمل وأفضل فيها قصتنا.

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الرسائل) باستناده إلى أبي جعفر بن عنبره، عن عباد بن زياد الأسدى، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال لما أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١
مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِيِّ. الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ^٢، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَشِلِّمِ لِلَّدَّهِرِ. الْدَّامَ

١ - أثبتنا هذه الرسالة وما يتعلّق بها من تحريك الكلمات وشرحها من كتاب (نهج البلاغة) شرح الشيخ محمد عبده: ٥٥٣.

٢ - المعترف له بالشدة.

لِلَّذِنَا، أَسَاكِنْ مَسَاكِنَ الْمَوْتَىٰ . وَالظَّاعِنْ عَنْهَا غَدًا .
إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُوْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ^١ ، أَسَالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ
الْأَسْقَامِ وَرَهِينَةً الْأَيَّامِ . وَرَمِيمَةُ الْمَصَائِبِ^٢ . وَعَبْدُ الدُّنْيَا . وَتَاجِرُ الْغُرُورِ . وَغَرِيمُ
الْمَنَابِيَا . وَأَسِيرُ الْمَوْتِ . وَحَلِيفُ الْهُمُومِ . وَقَرِينُ الْأَخْرَانِ . وَنَصِيبُ الْأَفَاتِ^٣ .
وَصَرِيعُ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِي وَجَمُوحَ الدَّهْرِ عَلَيَّ^٤ وَإِقْتَالِ
الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَرْغُبُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ^٥ ، وَالْإِهْتِمَامُ بِمَا وَرَأَيَ^٦ ، غَيْرُ أَنِّي
حَيَّتُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأِيِي وَصَرَفَنِي عَنْ
هَوَايَ^٧ ، وَصَرَحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جَدٌ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعْبٌ ، وَصَدَقَ
لَا يُشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلُّي حَتَّىٰ كَأَنْ شَيْئًا لَوْ
أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي
مِنْ أَمْرِنِفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ^٨ مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنْابَقْتُ لَكَ أُوْفَيْتُ .

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَشْقُوِ اللَّهِ أَيِّ بُشَّيَّ وَلِزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ،
وَالْأَغْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبُ أُوقِّنُ مِنْ سَبَبِ بَيْتِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخْذَتِ
بِهِ؟

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِيشُهُ بِالْزَّهَادَةِ ، وَفَتُوهُو بِالْيَقِينِ ، وَنَوْرُهُ بِالْحِكْمَةِ ،

١- يُؤْمِلُ البقاء وهو ما لا يدركه أحد.

٢- هدفها ترمي إلى سهامها. والرهينة المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها. والرمية ما اصابه السهم.

٣- من قوله فلان نصب عيني بالضم أي لا يفارقني. والصریع: الطریع.

٤- جوح الدهر: استعصاؤه وتغلبه.

٥- مفعول تبیین.

٦- من أمر الآخرة.

٧- صدفة: صرفة، والضمير في صرفني للرأي. وغض الأمر: خالصه.

٨- مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ. قوله مستظهرا به أي مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك
وهو نفسك.

وَذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقُرْرَةِ الْفَنَاءِ^١، وَبَصَرَةِ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَدَّرَةِ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَفُخْشَ تَقْلِبَ الْلَّيْلِي وَالْأَيَّامِ، وَأَغْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكْرَهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْقِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا
أَنْتَقْلُوا وَأَيْنَ حَلُوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ آتَنْتَقْلُوا عَنِ الْأَجْيَةِ، وَحَلُوا دِيَارَ
الْغُرْبَةِ، وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صَرَّتْ كَأَحَدِهِمْ. فَاصْلِحْ مَثَوَّكَ، وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ
بِدُنْيَاكَ. وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تَكُلُّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ
طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَ اللَّهِ فَإِنَّ الْكُفَّرَ عِنْدَ حَيْرَةِ الْضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ
الْأَلْهَوَالِ. وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ تَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرْ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَابِكَ
مِنْ فَقْلَهُ بِجُهْدِكَ^٢. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَيِّمْ.
وَخُضْ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^٣، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوَدْ نَفْسَكَ الْتَّصْبِرَ
عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنَعْمَ الْخُلُقِ الْتَّصْبِرُ. وَالْجِي نَفْسَكَ فِي الْأَمْوَارِ كُلُّهَا إِلَى إِلَهِكَ
فَإِنَّكَ تُلْجِسُهَا إِلَى كَهْفِ حَرَبِي^٤، وَمَانِعِ عَزِيزِي. وَأَخْلُصْ فِي الْمَسَأَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ
بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثَرُ الْإِسْتِخَارَةِ^٥ وَفَقْهَمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَدْهَبْ عَنْهَا
صَفْحًا^٦ إِنَّ حَيْرَ الْقَوْلِ مَانَعَهُ، وَأَغْلَمَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَتَفَقَّعُ، وَلَا يَتَنَقَّعُ بِعِلْمٍ
لَا يَحِقُّ تَعْلِمُهُ^٧.

أَيِّ بُشَّرَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنَّا^٨، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهُنَا بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَفْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَغْجَلْ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ اُقْضِيَ

١- اطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بخلوها.

٢- بابن أي باعد وجانب الذي يفعل المنكر.

٣- الغمرات الشدائدة.

٤- الكهف الملجأ. والحربي: الحافظ.

٥- الاستخاراة أجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

٦- صفحأ أي جانباً أي لا تعرض عنها.

٧- لا يحق بكسر الماء وضمها أي لا يكون من الحق كالسخر ونحوه.

٨- أي وصلت النهاية من جهة السن. والوهن: الضعف.

إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي^١، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي^٢، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا^٣، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الشَّفُورِ. وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ مَا الْقَيْ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَبْلَهُ. فَبَادِرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْغُلَ لُبُكَ لِتَشْقِيلَ بَعْدَ رَأْيِكَ مِنْ أَلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَيْهُ وَتَجْرِيَتْهُ^٤، فَتَكُونَ قَدْ كَفِيتْ مَوْعِنَةَ الظَّلْبِ، وَعُوْفِيَتْ مِنْ عِلاجِ التَّجْرِيَّةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا تَأْتِيَهُ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبِّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ^٥.

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمْرَتُ عُمْرَمِنْ كَانَ قَبْلِي. فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَغْمَالِهِمْ، وَفَكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى غَدَتْ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَانَنِي بِمَا آتَهَى إِلَيَّ مِنْ أَمْوَاهِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلَاهِمْ إِلَى آخرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفْعَةَ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخَلَضْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ تَخْيِلَةٍ^٦ وَتَوْحِيَّتُ لَكَ جَمِيلَةَ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَةَ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَئْتِي الْوَالِدُ الْشَّفِيقَ وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدِيَكَ^٧ أَنْ يَكُونَ^٨ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْبِلُ الْدَّهْرِ، دُونِيَّةَ سَلِيمَةَ وَنَفْسِ صَافِيَّةَ، وَأَنْ أَبْتَدِيلُكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْ وَبِلِيَّهُ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجْهَاوِرُ ذَلِكَ بِكَ

١- أفضى: أتي إليك.

٢- وان أنقص عطف على أن يجعل.

٣- أي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصحي من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذال. والنفور ضد الآنس.

٤- ليكون جد رأيك أي عمقه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها. وبالبفتح - بالكسر- الطلب.

٥- استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فرعا يظهر له مالم يكن ظهر لهم فان رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أنوار به.

٦- التخيل: اختصار المصنى. وتوحيت أي تحررت.

٧- أجمع: عزمت عطف على يعني الوالد.

٨- أن يكون مفعول رأيت.

إلى غيره^١. ثم أشفقت^٢ أن يتبسّر عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم مثل الذي أتبس عليهم^٣، فكان إخْكَامُ ذلك على ما كرهت من تباهيك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الملكة^٤. ورجوت أن يوفقك الله فيه لرُشْدِك ، وأن يهديك لِقَضِيَّك ، فعهدت إليك وصيتي هذو.

وأعلم يابني أن أحب ما أنت آخذ به إلى من وصيتي تقوى الله وآلاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مرضى عليه ألا ولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر^٥، وفكروا كما أنت مفكّر، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الآخذ بما عرفوا والامتناك عما لم يكلفو. فإن أبى نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتوّرط الشبهات وغلوّ الخصومات. وأبدا قبل نظرك في ذلك بالإستعانة بإلهك والرغبة إليه في توقيقك وترى كل شائبة أولجت في شبهة^٦، أو أسلمتك إلى ضلاله. فإذا أتيتني أن قد صفا قلبك فخش، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هماً واحداً فانظر فيما فسرت لك. وإن أنت لم يجتمع لك ماتُحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك فاغلظ أنك إنما تخبط العشواء^٧، وتورط الظلماء. وليس طالب الدين من خبط أو

١ - لا تتعدي بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

٢ - أشفقت أي خبيث وخفت.

٣ - مثل صفة لفظ مطلق مذوق أي التباس مثل الذي كان لهم.

٤ - أي أنك وان كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك فاني أعد اتفاق النبوه على كراحتك له أحب إلى من اسلامك أي القائل إلى أمر تخشي عليك به الملكة.

٥ - لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول امرهم يعين لا ترى نقصا ولا تحد خطاً ثم ردتهم الآم التجربة إلى الآخذ بما عرموا حسن عاقبته واماكم أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه.

٦ - الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك: أدخلتك.

٧ - العشواء الضعيفة بالبصر أي تخبط خبط عشواء لا تأمن أن تسقط فيها لاخلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صوابه في التخلص منه.

خلط، وألمساك عن ذلك أمثل^١.

فتفهم يا بني وصيتي، وأعلم أن أمالك الموت هو مالك الحياة، وأنَّ الخالق هو المميت، وأنَّ المفني هو المعيد، وأنَّ المبتلي هو المغافي، وأنَّ الدنيا لم تكن لتشتقر إلا على ما جعلها الله عليه من التعماء^٢، والابتلاء، والجزاء في المعاد أو ماشاء مما لا نعلم، فإن أشكال عيلك شيءٌ من ذلك فاخمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت خلقت جاهلاً ثم علمت. وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، ولن يكُن له تعبدك وإله رعبتك ومنه شفتك^٣.

وأعلم يا بني أن أحداً لم ينبي عن الله كما أنت عن الرسول صلى الله عليه وآله. فارض به رائداً، وإلى النجاة قائداً، فإني لم ألك نصيحة^٤. وإنك لن تبلغ في الظاهر لتفسيك - وإن أجهدك - مبلغ نظرك لك.

وأعلم يا بني أنه لو كان لريبك شريك لانتك رسوله، ولرأيت آثار ملوكه وسلطانيه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه. لا يضاده في ملكيه أحد، ولا يرون أبداً. ولم يزن أول قبل أشياء بلا أولية^٥، وآخر بعد آشياء بلا نهاية. عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك فافعل كما يتبعي لمثلك أن يفعله في صغير خطره^٦، وقلة مقدراته،

١- جس النفس عن الخلط والخبط في الدين أحسن.

٢- لا ثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوث بالنعاء تارة والاختبار بالبلاء تارة واعقاها للجزاء في المعاد يوم القيمة على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

٣- شفتك أي خوفك.

٤- الرائد من ترسله في طلب الكل ليتعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

٥- لم أقصر في نصيحتك.

٦- فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لأولية أي لابداء له.

٧- خطره أي قدره.

وَكُثْرَةَ عَجْزِهِ؛ وَعَظِيمِ حاجيَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ غُفْوَتِهِ،
وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكُ إِلَّا بِحَسْنٍ وَلَمْ يَنْهَاكُ إِلَّا عَنْ قَبِيجٍ.
يَا بُنْيَيْ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوْالِهَا وَاتِّقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ
الآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لَأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهَا أَلْمَثَانَ لِتَغْتَبَرِيهَا وَتَخْدُو
عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا^١ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيدٌ فَأَمْوَالًا
خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاخْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الظَّرِيق^٢ وَفَرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ،
وَجُشُوعَةَ الْمَطْقَمِ لِتَأْتُوا سَعْةً دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ أَلْمَاءَ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةَ مَغْرِمَاءَ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَبُوهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ،
وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَتَّلِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلِ خَصِيبٍ فَتَبَأْتُهُمْ إِلَى مَنْزِلٍ
جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا
يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^٣ وَيَصِرُّونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنْيَيْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْتَنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَخْبِرْ لِغَيْرِكَ مَا
تُحِبُّ لِتَفْسِيكَ، وَأَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَخْيِنْ
كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُخْسِنَ إِلَيْكَ. وَاسْتَقْبِعْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِعُ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضَ
مِنَ الْأَنَاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^٤. وَلَا تَقْلِ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَ مَا تَعْلَمُ، وَلَا
تَقْلِ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

١ - خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر-فتح فسكون-المسافرون. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوطحمته. والجديب: المقطب لآخر فيه. وأموا: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع-فتح فكسر-كثير العشب.

٢ - وعثاء السفر: مشقة. والخشوبة-بضم الجيم: الغلظ، أو كون الطعام بلا أدم.

٣ - هجم عليه: انتهى إليه بعنة.

٤ - اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم ازيد مما تقدم لهم.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^١. فَاسْتَعِنْ فِي كَدْحِكَ^٢
وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^٣. وَإِذَا أَنْتَ هَدِيهِ لِقَضِيَّكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةً بَعِيدَةً^٤ وَمَشَقَّةً شَدِيدَةً. وَأَنَّهُ لَا غَنِيٌّ لَكَ
فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيَادِ^٥. قَدْرٌ بِلَا غُلَّكَ مِنْ الْزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهَرِ. فَلَا تَخْمِلَنَّ عَلَى
ظَهَرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبِالْأَعْلَى^٦. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ
مَنْ يَخْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَوَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْ
وَحَمِلْهُ إِيَّاهُ^٧. وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعْلَكَ تَظَلَّلُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَأَعْتِنِمْ
مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالٍ غَنِيَّكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقْبَةٌ كُوُودًا^٨، الْمُخْفِفُ فِيهَا أَخْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ،
وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَعُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لِأَمْحَالَةٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ
عَلَى نَارٍ. فَارْتَدِ لِتَفْسِيكَ قَبْلَ تُرْزِلَكَ^٩ وَوَظِيِّعَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ
الْمُوْتَ مُسْتَغْتَبٌ^{١٠}، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرِفٌ. وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَبْدِيَهُ حَرَائِفُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمْرَكَ أَنْ
تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرِحَمُهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَخْجُبُهُ عَنْكَ،

١- الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه.

٢- الكدح: أشد السعي.

٣- لا تحرض على جمع المال لياخذه الوارثون بعده بل انفق فيما يجعل رضا الله عنك.

٤- هو طريق السعادة الأبدية.

٥- الارتياح: الطلب. وحسن: اتيانه من وجهه. والبلاغ - بالفتح: الكفاية.

٦- الفاقة: الفقر، وإذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تناها في القيمة، فكانهم حلوا
عنك زاداً يلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أوضح ما قبل في الحديث على
الصدقة.

٧- صعب المرفق، والخفف - بضم فكر: الذي خفف حله، والمثقل بعكه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار.

٨- أبعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل.

٩- المستحب والمنصرف مصدران، والاستحباب: الاسترضاء، والانصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن
استرضاء الله بعد اغضابه باستثناف العمل.

وَلَمْ يُلْجِسْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْتَغِلْ إِنْ أَسأَتْ مِنَ الْتَّوْبَةِ، وَلَمْ
يُعَاخِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعِزِّزْكَ بِالإِنَابَةِ^١ وَلَمْ يُفْضِحْكَ حَيْثُ الْفَضْيَحَةُ بِكَ
أُولَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَنَاقِشْكَ بِالْجُرْيَمَةِ، وَلَمْ يُؤْسِكَ
مِنَ الْرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نِزُوعَكَ عَنِ الدَّنْبِ حَسَنَةً^٢، وَحَسِبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً،
وَحَسِبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. إِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا
نَاجَيْتَهُ عِلْمَ نَجْوَاكَ^٣ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْشَثَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ
إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَأَسْكَنْكَ شَفَّةَ كُرُوبَكَ^٤، وَأَسْتَعْنَتَهُ عَلَى امْهُورَكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ
رَحْمَتِهِ مَا لَا يُقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِيهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصَحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعْةِ
الْأَزْرَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدِيكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ مِنْ مَسَأَلَتِهِ، فَمَتَى
شِئْتَ أَسْتَفْتَخْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْنَابَ يَعْمَنْتِهِ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَابِيبَ رَحْمَتِهِ.
فَلَا يُقْنَطُنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ^٥ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ الْتَّيَّةِ. وَرُبَّمَا أَخْرَتْ عَنْكَ
الْأَجَابَةِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِيلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ
الشَّيْءَ فَلَا تُوتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرْفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ
لَكَ. فَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِي هَلَالِكَ دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ فَلَنَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيمَا يَتَقَى
لَكَ جَمَالُهُ وَيَنْفَى عَنْكَ وَيَأْلُهُ. فَالْمَالُ لَا يَتَقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا حُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لِأَلِلَّذِنِيَا، وَلِلْفَتَاءِ لِأَلِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ
لِأَلِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَتْزِلِ قُلْقَةٍ^٦، وَذَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ

١- الانابة: الرجوع إلى الله، يعبر الراجم إلى بر جوعه.

٢- نزوعك: رجوعك.

٣- الناجاة: المكالمة سرًا. والله يعلم السر كما يعلم العلن.

٤- أفضيت: أقيمت. وأبشعته: كاشفته. وذات النفس: حالها.

٥- طلبت كشفها.

٦- الشُّرُوبُ - بالضم: الدفعة من المطر، وما شبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما شبه
نوباتها بدفعات المطر.

٧- القنوط: اليأس.

٨- قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم فتح، يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله، أولادي دري

الْمَوْتُ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبٌ، وَلَا يَدْرُأُ أَنَّهُ مُدْرَكٌ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَدَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنْيَيَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقْدَ أَخْدَثَ مِنْهُ حِدْرَكَ أَ، وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْزَكَ ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرُكَ ٢. وَإِنَّكَ أَنْ تَغْرِي بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا^٣، وَتَكَالِبُهُمْ عَلَيْهَا، فَقَدْنَبَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا^٤، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُبُعَصْبُهَا بَعْضًا^٥، وَيَا كُلُّ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا، وَيَقْهُرُ كَبِيرُهَا صَغِيرُهَا. نَعَمْ مُعَقْلَةٌ^٦، وَآخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا^٧ وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ^٨ بِوَادِوَعَثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقْيِمُهَا، وَلَا يُسِيمُهَا^٩. سَلَكْتُ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخْدَثْتُ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارَ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَّوْا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبَّانِيَّةً بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا. رُوَيْدًا يُسَفِّرُ الظَّلَامَ^{١٠} ! كَانَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ^{١١}. يُوشِكُ مَنْ أَشْرَعَ أَنْ

→ متى ينتقل عنه. والبلقة: الكناية أي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة.

١- الحذر- بالكسر. الاحتراز والاحتراس. والارز- بالفتح: القوة.

٢- بهر- كمنع- غلب، أي يغلبك على أمرك .

٣- إخلاف أهل الدنيا: سكونهم اليها. والتکالب: التواثب.

٤- نعاه: أخبر عنته. والدنيا تخبر بحالها عن فنانها.

٥- ضاريَة: مولعة بالافراس. بهر- بكسر الماء وضمها: أي يمْتَنَعُ ويكره بعضها بعضًا.

٦- عقل البعير- بالتشديد: شد وظيفه الى ذراعه. والنعم- بالتحريك - الابل، أي ابل منعها عن الشر عقاها وهم الصعفاء، وأخرى مهملة تأتي من السوء ماتشاء وهم الأقوباء.

٧- أضلت: أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها.

٨- السروح- الضم-: جمع سرح بفتح ف تكون وهو المال الشام من ابل ونحوها. والعاهة: الآفة. أي أنهم يسرحون لرعي الآفات وادي المداعب. والوعث: الرخويصعب السير فيه.

٩- أسم الدابة: سرحها إلى المرعى.

١٠- يسْفَرُ أي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بمخلول المنية.

١١- الأطعان- جمع طعينة- وهو الموج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كان

يَلْحَقُ. وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطَيِّثُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطُعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا^١.

وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَغْدُو أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفَضَ فِي الظَّلَبِ^٢، وَأَجْمَلَ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ الْظَّلَبِ قَدْ جَرَى إِلَى حَرَبٍ^٣. فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ. وَأَكْرَمُ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَإِنْ سَاقْتَكَ إِلَى الْرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا^٤، وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرَكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ مُحْرَأً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يَنْتَلِعُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرُ لَا يَنْتَلِعُ إِلَّا بِعُشْرٍ^٥.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِّهَ بِكَ مَظَايَا الظَّمَاء^٦، فَتُورَدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بِيَّنَكَ وَبَيْنَكَ دُونِعَةٌ فَافْعُلْ. فَإِنَّكَ مُذْرِكُ قَسْمَكَ وَآخِذُ سَهْمَكَ. وَإِنْ أَلْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ^٧.

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِيقِكَ^٨،

حالم أن وردوا على غاية سيرهم.

١- الواقع: الساكن المتربي.

٢- خفض: أمر من خفض - بالتشديد. أي رفق. وأجل في كتبه، أي سعى سعيًا جيلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطبع فيتناول مالييس بحق.

٣- الحرب - بالتحريك: سلب المال.

٤- ان رغائب المال أنها تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو يبذل بأذل نفسه لتحقيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيع.

٥- يزيد أي خير في شيء سماه الناس خيراً وهو ما لا ينتاله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شرًّا فكيف يكون هو خيراً.

٦- ان العسر الذي يختاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الواقع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب البر أي السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما الفائد في يسره وهو لا يحميه من النفيضة.

٧- تجف: تسرع. والناهل ماترده الا بدل وغوها للشرب.

٨- التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد. وما فرط أي فصر عن افاده الغرض أو ائلة الوطر، وادراك ما

وَحْفَظَ مَا فِي الْوَعَاءِ بَشَدَّ أَلْوَاكَاءِ. وَحْفَظَ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُ إِلَيْيَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي
يَدِ غَيْرِكَ^١. وَمَرَارَةُ الْتَّأْسِ خَيْرٌ مِنَ الظَّلَبِ إِلَى الْأَنَاسِ. وَالْحِرْقَةُ مَعَ الْعِفَةِ خَيْرٌ مِنَ
الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَخْفَظُ لِيَرْهَ^٢. وَرُبَّ سَاعَ فِيمَا يَضُرُّهُ^٣. مَنْ أَكْثَرَ
أَهْجَرَ^٤. وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ. وَبَابِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَنْ
عَنْهُمْ. بَسْنَ الْطَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الْأَصْعَيْفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الْرَّفْقُ
خُرْقَاً كَانَ الْخُرْقُ رُفْقاً^٥. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ ذَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَّ غَيْرُ الْنَّاصِحِ
وَغَشَّ الْمُسْتَئْصِحُ^٦. وَإِيَّاكَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنْتَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى^٧،
وَالْعَقْلُ حِفْظُ الْتَّجَارِبِ. وَخَيْرُ مَا جَرَيْتَ مَا وَعَظَكَ^٨. بَادِرُ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ
تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤْوِبُ. وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ
الزَّادِ^٩ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلَكُلُّ أَمْرٍ عَايِيَةً. سُوفَ يَأْتِيَكَ مَا قَدَرَ لَكَ. التَّاجِرُ
مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْتَمِي مِنْ كَثِيرٍ. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^{١٠} وَلَا فِي صَدِيقٍ

فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أي سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع
بخلاف مقصر السكت فسهل تداركه، وإنما يحفظ الماء في القرية مثلاً بشد وكأنها أبي رباطها، وإن
لم يشد الوكا، صب ما في الوعاء ولم يكن إرجاعه فكذلك اللسان.

١ - ارشاد للاقتصاد في المال.

٢ - فالآولى عدم اباحة لشخص آخر والافتراض.

٣ - قد يسعى الإنسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه بجهله أو سوء قصده.

٤ - أهجر إهجاراً وهجرأ بالضم: هذا في كلامه. وكثير الكلام لا يخلو من الإهجار.

٥ - إذا كان المقام يلزم العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق، وذلك كمقام التأديب.
وإجراء الحدود مثلاً. والخرق - بالضم: العنف.

٦ - المستنصر - اسم مفعول. المطلوب منه النصر فيلزم التفكير والتروي في جميع الأحوال لثلا يرورغ غش أو
تبذل نصيحة.

٧ - المني: جمع منه - بضم فسكون-. ما يمتناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع
الموق لأن التجربتها يوم ولا يصل إلى شيء، فإن تمييت فاعمل لأمنيتك.

٨ - أفضل التجربة ما زجرت عن سبة وحلت على حسنة وذلك الموعظة.

٩ - زاد الصالحات والتقوى، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالإسراف في الشهوات وهو أظهر.

١٠ - مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فإن الحقير لا يصلح لأن يكون معيناً، أو بضمها بمعنى فاعل الاتهام فيينك
وهيئك فيفسد ما يصلح. والظين بالظاء. المتهم: وبالضاد البخيل.

ظنين. ساهيل الدهر مادئ لك قعوده^١. ولا تخاطر بشني رجاء أكثر منه. وإياك أن تجتمع بك مطية اللجاج^٢. أحمل نفسك من أخيك عند صرمي على الصلة^٣، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل^٤، وعند تباعديه على الذنو، وعند شدائه على اللين، وعند جرميه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه دونعمة عليك. وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله. لا تأخذ عدو صديقك صديقاً فتعدى صديقك. وأفحض أخاك التصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وترجع الغيط فإني لم أرج جرعة أخلى منها عاقية ولا ألد مغبة^٥. ولمن غالظك^٦ فإنه يوشك أن يلين لك. وخذ على عدوك بالفضل فإنه أخلى الظفرتين^٧ وإن أردت قطعية أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما^٨. ومن ظن بك خيراً فصدقه ظنة^٩. ولا تضيع حق أخيك أكالاً على ما بينك وبينه فإنه ليس لك ياخ من أضفت حقه ولا يمكن أهلك أشقي الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهد فيك. ولا تكون أخوك أقوى على قطعتك مثلك على صلته^{١٠} ولا تكون على آلاسأة أقوى منك على آلاحسان، ولا يكربن عليك ظلم من ظلمك فإنه

١ - القعود بالفتح من الأبل ما يقتضيه الراعي في كل حاجته، ويقال للبكر إني أشي وللفصيل، أي ساهيل الدهر مادام منقاداً وخذ حظك من قياده.

٢ - اللجاج - بالفتح: الخصومة أي أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوعق في مصارها.

٣ - صرمي: قطعية، أي الزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعتك الخ.

٤ - جموده: بخله.

٥ - المعنة - بفتحتين ثم باء مشددة - يعني العاقبة، وكظم الغيط وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الافاقة من الغيط، فللعنفة لذة إن كان في محله، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغريب لذة أخرى.

٦ - لن أمر من اللين ضد الغلط والخثونة.

٧ - خفرا الاتمام التلك بالاحسان، والثاني أحل وأربع فائدة.

٨ - بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة.

٩ - صدقه بلزم ما ظن بك من الخير.

١٠ - مراده إذا أتي أخوك بأسباب القطعية فقابلها بوجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب القطعية منك على ما يوجب الصلة، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة.

يَسْعَى فِي مَضَرِّهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَكَ أَنْ تَسْوَءَهُ .
 وَأَعْلَمُ يَا بْنَيَّ أَنَّ الرَّزْقَ رِزْقَنِ : رِزْقٌ تَظْلِبُكَ ، وَرِزْقٌ يَظْلِبُكَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ
 أَنَّكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُصُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى ؟ إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا
 أَصْلَحَتْ بِهِ مَثَواكَ^١ . وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدِيْكَ^٢ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا
 لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأَمْوَالَ أَشْبَاهُ .
 وَلَا تَكُونُنَّ مِمَّنْ لَا تَتَفَعَّلُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيمَانِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّلُ
 بِالْأَدَابِ وَالْبَهَائِمِ لَا تَتَعَطَّلُ إِلَّا بِالضَّرْبِ . أَظْرَخَ عَنْكَ وَارْدَاتِ الْهُمُومِ بِعَرَائِمِ
 الْصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقُصْدَ جَارٌ^٣ وَالصَّاحِبُ مُتَاسِبٌ^٤ وَالصَّدِيقُ
 مَنْ صَدَقَ غَيْبَهُ^٥ . وَالْهَوَى شَرِيكُ الْغَنَاءِ^٦ رُبٌّ قَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبٌّ
 بَعِيدٌ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ . وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ
 مَذْهَبُهُ . وَمَنْ أَفْتَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْتَقُ سَبَبَ أَخْذُثُ بِهِ سَبَبَ
 بَيْتَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يَبْلُوكَ فَهُوَ عَذُوكَ^٧ قَدْ يَكُونُ أَلْيَأسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ
 الظَّمْعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظَهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرُبُّمَا أَخْطَأَ
 الْبَصِيرُ قَضَدَهُ وَأَصَابَ أَلْأَعْمَى رُشَدَهُ . أَخْرَ الْشَّرِّ إِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعْجَلَهُ^٨ .
 وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الْزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ^٩ .

١ - متزلك من الكرامة في الدنيا والآخرة.

٢ - تفلت بتشديد اللام - أي تملص من اليد فلم تحفظه، فالذى يجزع على ما فاته كالذى يجزع على ما لم يصله، والثانى لا يحصر فى نال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول.

٣ - القصد: الاعتدال. وجار: مال عن الصواب.

٤ - يراعى فيما يراعى في قرابة النسب.

٥ - الغيب: ضد الحضور أي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

٦ - الموى شهوة غير منضبطة ولا ملوكه بسلطان الشرع والأدب. والعناية الشفاء.

٧ - لم يبالك أي لم يهم بأمرك . باليته وبالبيت به أي راعت واعتنت به.

٨ - لأن فرص الشر لا تنقضي لكثره طرقه، وطريق الخروج واحد وهو الحق.

٩ - من هاب شيئاً سلطه على نفسه.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَتْ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلَّمَ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الظَّرِيقِ؛ وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذَكَّرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضِحًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. وَإِيَّاكَ وَمُشَاوِرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأَيْهُنَّ إِلَى أَفْنَ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ^١. وَأَكْفُفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْنَاصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنْ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِذْخَالِكَ مَنْ لَا يُؤْتَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ^٢، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعُلْ. وَلَا تُمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاءَ وَزَنَفَسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ^٣ وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تَظْمِنُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالْتَّغَايِيرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرِهِ^٤ فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْدُعُ الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقُمِ وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرَّتِيبِ. وَآجِعلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدْمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحَرَى أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا فِي خَدْمَتِكَ^٥. وَأَكْرَمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَضْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّذِي بِهَا تَصُولُ. أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَاسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَايْلَةِ وَالْأَجْلَةِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالسَّلَامُ.

١ - الأفن - بالتحرّيك - ضعف الرأي . والوهن: الضعف.

٢ - أي إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانة فـكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة فـأي فرق بينها؟

٣ - القهرمان الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره . ولا تعد بفتح فـسكون . أي لا تتجاوز باكرامها نفسها فـتكرم غيرها بشفاعتها . أين هذه الوصية من حال الذين يصررون النساء في مصالح الأمة ، بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن .

٤ - التغایر: اظهار الغيرة على المرأة بسوء النظر في حالها من غير موجب .

٥ - يتواكلوا: يتکل بعضهم على بعض .

الفصل الخامس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد كمل الله جل جلاله هدایتك وفضل ولايتك ، أنني رویت من طرق كثيرة واصحاحات قد ذكرت بعضها في الجزء الأول من كتاب (المهمات والتتمات) ، جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواوه رضي الله عنه وارضاه في هذا الكتاب (الرسائل) رسالة اخرى من أبيك علي عليه السلام إلى شيعته وإلى من يعز عليه ، في ذكر المتقدمين في الخلاف عليه ، وهي في المعنى رسالة إليك ، كما أن رسالته إلى أبيك الحسن عليه السلام كأنها منها إليك فانظر بعين المنة عليك .

قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن ابراهيم باسناده قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرة من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سأله عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: «قد تفرغتم للسؤال عملاً يعنيكم وهذه مصر قد انفتحت وقت معاوية ابن خديج ومحمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها بعصابتي بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعضبني، سبحان الله بينما نحن نرجو أن نغلب القوم على مافي أيديهم إذ غلبوна على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ماسألتم إن شاء الله تعالى.

قدعا كاتبه عبیدالله بن أبي رافع فقال له «ادخل على عشرة من ثقافي»،
قال: سمهم لي يا أمير المؤمنين.

قال: «ادخل اصبع بن نباتة، وأبا الطفيلي عامر بن وائلة الكناني، ورزين بن حبيش الأسدى، وجويرية بن مسهر الغبدي، وخنوف بن زهير الأسدى، وحارثة بن مضرب الهمданى، والحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى، ومصباح النخعى، وعلقمة بن قيس، وكamil بن زياد، وعمير بن زرارة» فدخلوا عليه فقال لهم: «خذوا هذا الكتاب، وليرأه عبیدالله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه»:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى شَيْعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ» [٨٣ الصافات: ٣٧] وَهُوَ شَرِيقُ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الْكِتَابِ، وَأَنْتُمْ شَيْعَةُ الَّذِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا أَنَّ مِنْ
شَيْعَتِهِ إِبْرَاهِيمُ، إِسْمُهُ غَيْرُ مُخْتَصٌ؛ وَأَمْرٌ غَيْرُ مُبْتَدَعٌ، وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ
هُوَ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ أُولَاءُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ بِعَدْلِهِ.
[أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى] ^٢ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ
الْقَرْبَى عَلَى شَرَّ حَالٍ، يَغْذُو أَحَدُكُمْ كُلَّهُ، وَيَقْتُلُ وُلْدَهُ، وَيُغَيْرُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَرْجِعُ
وَقَدْ أَغْيَرَ عَلَيْهِ، تَأْكُلُونَ الْعَلَفَزَ وَالْهَبِيدَ ^٣ وَالْمِيَّةَ وَالدَّمَ، تُنِيَخُونَ عَلَى أَخْجَارِ

١ - اثبنا هذا الكتاب وما يتعلّق به من تحرير الكلمات وشرحها من كتاب (نوح السعادة في مستدرك نوح البلاغة) للشيخ محمد باقر الحموي ١٩٦:٥

٢ - بين المعقوفين ما سقط من نسخة كشف الممحجة والبحار، وهو ما لا بد منه، ويدل عليه ثبوته في رواية الشقى (ره) وابن قتيبة.

٣ - العلفز - كزبرج -: طعام كانوا ينتظرون من الدم، ووبر البعير، في سني الفحط والجماعة، وأهبيه: مواجه، على زنة العبيد والعبد: الخطل أو جه.

خُشن وَأَوْثَانٌ مُضِلَّةٌ وَتَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْجَشَبَ، وَتَسْرِبُونَ الْمَاءَ الْأَجَنَّ؟
تُسَايِّفُوكُونَ دِمَاءَكُمْ وَيَتَبَرِّي بِتَغْصُبِكُمْ بِعَصْمًا، وَقَدْ خَصَّ اللَّهُ قُرْيَشًا بِثَلَاثَ آيَاتٍ
وَعَمَّ الْعَرَبَ بِآيَةٍ، فَأَمَّا الْآيَاتُ الْلَّوَاقِي فِي قُرْيَشٍ فَهُوَ [كذا] قَوْلُهُ تَعَالَى:
«وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُشَتَّضُعُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَأَوْا كُمْ
وَأَئَدَّ كُمْ بِتَضَرُّرِهِ وَرَزَقُكُمْ مِنَ الْقَلِيلِ بِمَا لَكُمْ شَكْرُونَ» [٢٦ الأنفال: ٨].

وَالثَّانِيَةُ: «وَعَدَ اللَّهُ الْأَذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْخَلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفُتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يُمْكِنَ لَهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خُرْقِهِمْ أَفَنَا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ دُلْكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٥٥ النور):

وَالثَّالِثُ قَوْلُ قُرْنِيْشِ لِتَبِيَّ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ، فَقَالُوا: «إِنَّ نَصِيْحَةَ الْهَدِيْهِ مَعَكُمْ تُخَلِّفُ مِنْ أَنْصَنَا» فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَوْلَئِنَّ نُمَكِّنُ لَهُمْ خَرَماً آمِنًا يُجْزِي إِلَيْهِ نَمَرَاثُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا، وَلِكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَتَغَلَّمُونَ» (القصص: ٢٨).

وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي عَمِّ بِهَا الْعَرَبَ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِذْ كُرِّبُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءَ فَأَلْقَتْ بَيْنَ قَلْبِكُمْ فَأَضْبَخْتُمْ بِنِعْمَتِي إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ التَّارِ فَاتَّقَدْتُمْ مِّنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ» (١٠٣ آل عمران: ٣).

١- تبيخون مأخذ من قولهم: «اناخ فلان بالمكان اناخه»: اقام به، ويقال: «هذا مanax سوء» للمكان اذا كان غير مرضي. والمعنى- كالقول:- جم خشنة، من الخشونة ضد «لان».

٢- يقال: «جثب - وجثب - جثبا، وحيثب - حثابة» الطعام: غلظ. فهو (جثب او حثب او حثب وعثاب) والآجن: المتغير اللون والطعم، المتن، من قوله: اجن الماء. من باب نصر، وضرب، وعلم اجنا وأجنا وأجعونا. كفلسا وفرسا وفلوسا: تغير لونه وطعمه.

اقول: ومثل هذا الصدر، ماذكره عند عليه السلام السيد الرضي (ره) في المختار (٢٥، أو ٢٦) من الباب الأول من نوع البلاغة، ورواه عنه (ع) أيضاً في المختار (٦٢، أو ٦٦) من الباب الثاني منه، ولكل واحد منها مزايا خاصة وطراوة وحلاؤه ليست في الآخر، وقد جمع (ع) في وصف حالمهم وبيان ما كانوا عليه قبل الاسلام بين فساد العقيدة، وكشاد المعيشة، وذهب المدوع والامان، وقصادة القلوب والروية.

مُصيّبةٌ مَا أَغْظَمْتُهَا إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهَا وَتَرْغِبُوا عَنْهَا^١.

فَمَضِيَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فِيَّا لَهَا مُصيّبةٌ خَصَّتِ الْأَقْرَبَيْنَ، وَعَمِّتِ الْمُؤْمِنِيْنَ، لَنْ تُصَابُوا بِمِثْلِهَا، وَلَنْ تُعَايَنُوا بَعْدَهَا مِثْلَهَا^٢ فَمَضِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَبِيلِهِ (ظ) وَتَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِمَامَيْنَ لَا يَخْتَلِفَانِ، وَأَخْوَيْنَ لَا يَتَخَادِلَانِ، وَمَجْمُعَيْنَ لَا يَتَفَرَّقَانِ^٣.

وَلَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ مِنْيَ
بِقَمِيصِي هَذَا^٤ وَمَا الْقَيْ في رُؤُعِي^٥ وَلَا عَرَضَ فِي رَأْيِي أَنْ وَجْهَ النَّاسِ إِلَى
غَيْرِي، فَلَمَّا أَبْطَأْوَا عَنِّي بِالْوِلَايَةِ لِهُمْ مِنْهُمْ وَتَبَطَّ أَلْأَنْصَارُ - وَهُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ -

١ - وروى العياشي (ره) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن عليا عليه السلام، لا قبض رسول الله صل الله عليه وآلها وسلم قال: «انا الله وانا اليه راجعون، يا لها من مصيبة خصت الاقربين، وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها فقط، ولا عاينوا مثلها». الحديث الثاني من تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمران، من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٢٩.

وفي الباب العاشر من ثبات المدعاة: ج ٤ ص ٢٥٧، عن كتاب المجموع الرائق، عن أم أيمن قالت: سمعت في الليلة التي بويع فيها أبو يكر هاتفا يقول:

لقد ضعف الاسلام فقدان احمد
وابكي عليه فيكم كل مسلم
غلوة على الهدى السوصي المكرم
واحزنه حزناً تماطله عصبة الـ
وصي رسول الله اول مسلم

٢ - الله دره من تعبير ما أجله وأعظمه، وجميع ما ندعوه معاشر الشيعة الإمامية في ائمة اهل البيت عليهم السلام، منطوف في ضمن هذا الكلام المعاكس بالقرآن التفصيلي، من الأخبار الواردة عن النبي واهل بيته صل الله عليهم، منها قوله صل الله عليه وآلها - المتواترين المسلمين: «اني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وتعزى اهل بيته» الخ.

٣ - كما في النسخة، وفي البحار ومعاذن الحكمة: «ولانا أولى الناس مني بقميصي هذا» وهو أظهر.

٤ - الروع - بضم الراء على زنة الروح -: القلب، او موضع الروع - بفتح الاء - منه، والروح - بالفتح -: الفزع، وكانه بكتابه عن أنه (ع) لم يكن مظهنة أن يعاملوا معه هذا المعاملة، لما جتمع فيه من توصية رسول الله (ص) ولما تخلل به من الفضائل والفوائل والسوابق، ولما كان عمالقوه عليه، في أيام رسول الله (ص) من اظهار الانقياد لله تعالى، وظهورهم من ائمه خاضعون لرسول الله (ص) مؤمنون بأوامره ونواهيه، ومتعبدون بشريعته.

٥ - كما في النسخة، ولعله جمع المهمة - كملة - وهو العزم القوي، أي فلا يبطأوا وتخلفوا عن لزعهم القوبة، وجد جلهم على صرف الأمر يعني وتقميصه لغيري لزمت بيتي.

وَكَيْبِيَّةُ الْإِسْلَامِ - [وَ] قَالُوا: «أَمَا إِذَا لَمْ تُسْلِمُوهَا لِعَلَيِّ فَصَاحِبُنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ»^١.

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَنِي إِلَىٰ مِنْ أَشْكُوْفِإِمَا أَنْ يَكُونَ الْأَنْصَارُ ظَلِمُتْ حَقَّهَا، وَإِمَا أَنْ يُكُونُوا ظَلَمُوتِي حَقَّيْ، بَلْ حَقَّيَ الْمَاخُوذُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ، فَقَالَ قَائِلُ قُرَيْشٍ:
«أَلَا إِيمَمٌ مِنْ قُرَيْشٍ» . فَدَفَعُوا الْأَنْصَارَ عَنْ دَعْوَتِهَا وَمَتَعَوْنَيْ حَقَّيْ مِنْهَا^٢.

١ - حول الكلام بحث يير عليك تحت الرقم (٢٤) من هذه التعليقات.

٢ - وهذا الكلام مما صدر عنه(ع) في مقامات كثيرة بصورة مختلفة، في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة طم مصر: «ولا احتاج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صل الله عليه وآله وسلم فلنجوا عليهم، فإن يكن الفرج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالانصار على دعواهم»!
وقريب منه معنى في كتاب التعجب ص ١٣، وقال: أنه(ع) كتبه إلى معاوية.
وهذا المعنى مانعث به غير واحد من الأئمة المعصومين من ولده(ع).

قال في نزهة الناظر، ص ٣٠ ط ١، قيل: مر المنذر بن الجارود على الحسين(ع) فقال: كيف أصبحت جعلني الله قدراك يا بن رسول الله. فقال(ع): أصبحت العرب تعتقد على العجم بأنّ محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم منها. وأصبحت العجم مقرة لها بذلك. وأصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الامة اذا دعوناهم لم يجيئونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا. وفي البحار: ج ١٥، القسم الثالث منه ص ٢٤٧ س ٥ عكا، عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين(ع) فقلت: السلام عليك كيف أصبحتم رحمة الله. قال: أنت ترعم أنك لنا شيعة ولا تعرف لنا صاحناً ومساعناً، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون الآباء ويستحيون النساء، وأصبح خير البرية بعد نيتنا(ص) يلعن على المتأبر، ويعطى الفضل والأموال على شتمة وأصبح من يحبنا منقوصاً بحقه على جهه أيامنا، وأصبحت قريش تفضل على جميع العرب بان محمداً(ص) منهم، يطلبون بمحنة ولا يعرفون لنا حقاً، فهذا صاحناً ومساعناً. وفي اعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٣١ عن كشف الغمة عن نثر الدرر (انه) قيل له يوماً: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به. وفي ترجمه(ع) من تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٤٧ مسند عن المنهال قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت له: كيف أصبحت أصلحك الله. فقال: ما كنت أرى شيخنا من أهل المهر لا يدري كيف أصبحنا، فأما إذا لم تدرون تعلم فأننا أخبرك ، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل عمران كانوا يذبحون آباءهم ويستحيون نساءهم وأصبحنا(و) شيخنا وسيدنا يتقارب إلى عذونا بشتمه وبه على المتأبر، وأصبحت قريش تعدد أن لها الفضل على العرب، لأنّ محمداً منها لا يعاد لها الفضل إلا به، وأصبحت العرب مقرة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تعدد لها الفضل على العجم، لأنّ محمداً منها، لا تعدد لها الفضل إلا به، وأصبحت العجم (ظ) مقرة لهم بذلك ، فلن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم، وصدقت قريش أن كان لها الفضل على العرب لأنّ محمداً منها، فإن (ظ) لنا أهل البيت الفضل على قريش لأنّ محمداً منا، فأصبحوا لا يعرفون لنا حقاً،

فَاتَّانِي رَهْطٌ يَعْرُضُونَ عَلَيَّ التَّضَرَّرَ، مِنْهُمْ أَبْنَا (مِنْهُمْ أَبْنَاءُ «خ») سَعَيْدٌ^١
وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدَ، وَأَبْوَدَرُ الْغِفارِيُّ، وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرَ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ،
وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَالْبُرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا، وَلَهُ إِلَيَّ وَصِيَّةٌ لَشَّتَ الْخَالِفَةَ عَمَّا أَمْرَنِي بِهِ^٢ قَوَّالَهُ لَوْ خَرَمَقِي

فَهَكُذا أَصَبَّنَا أَذَا لَمْ تَعْلَمْ كَيْفَ أَصْبَحَنَا. قَالَ الْمَتَّالُ: فَظَنَّتْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ فِي الْبَيْتِ. وَقَرِيب
مِنْهُ فِي مَحَاجَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ مَعاوِيَةَ كَمَا فِي الْبَابِ (٢٨) مِنْ الْمَلاَحِمِ وَالْفَقْنِ.^{٩٥}
وَقَرِيبُ مِنْهُ أَيْضًا مَعْنَنَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ مِنْ الْجَزْءِ السَّادِسِ مِنْ أَمَالِ الشِّيخِ صَ ٩٥ عَنِ الْإِمامِ
الْبَاقِرِ (ع).

١ - وَهُمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَأَبْيَانٌ - أَوْ عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَوْ هُمْ جَمِيعًا عَلَى تَقْدِيرِ كُونِ «أَبْنَاءَ»
جَمِيعًا مُثْنِيَّا. وَالرَّهْطُ - كَفْلُسُ وَفَرْسُ -: الْجَمَاعَةُ وَالْعَدْدُ، هُوَ جَمِيعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ أَيْ أَثَافِي عَلَةٍ وَنَفَرٌ مِنْ
خَيَارِ اَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مُظَاهِرِينَ لِيَ نَصْرُهُمْ لِلْقِيَامِ بِعِيْقَى، وَبَادِلِينَ لِيَ جَهَدِهِمْ لِاَخْذِ مَا غَصَبُوهُ مِنِّي
مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْقَاقِ الْحَقْوَقِ وَاجْرَاءِ الْحَدْدُودِ عَلَى طَبَقِ عِلْمِ النَّافِدِ، وَعَلِيِّ الْوَاضِعِ التَّابِعِ
لِلْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

أَفَوْلُ: هُؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَضُوا بِذَلِكَ جَهَدِهِمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالْقِيَامُ بِرَدِّ حَقِّهِ إِلَيْهِ عَنْ نِسَةٍ صَحِيحَةٍ
وَأَخْلَاصٍ، قَدْ أَنْتَى عَدُوُّهُمْ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ وَرَفَعَهُ إِلَى أَرْبَعِينِ نَفَرًا مَصْرَحًا بِأَسْأَاءِ جَلَّهُمْ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَمَا أَخْوَهُ أَوْ أَخْوَتِهِ - بَنَاءُ عَلَى كُونِ لَفْظَةِ «أَبْنَا» جَمِيعًا. فَلِمَ يَبْلِي الْآنَ التَّصْرِيفَ بِاسْمِهِ
- أَوْ بِاسْمَهُمْ - وَلِيَعْلَمَ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، وَقَبْلِ اِحْكَامِ بِسِعْيِ أَبِيكَرِ مُجَمِّعِيْنَ بِذَلِكَ
نَصْرِهِمْ وَجَهَدِهِمْ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ بَعْضُهُمْ - كَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ - لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا وَالْحَاضِرُونَ مِنْهُمْ
أَيْضًا لَمْ يَعْرُضُوا مَظَاهِرَهُمْ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ، بَلْ فِي أَزْمَانٍ مُخْتَلِفةٍ وَنُوبٍ مُتَفَرِّقةٍ، نَعَمْ الْبَادِلُونَ جَهَدِهِمْ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدِ يَوْمِ السَّقِيقَةِ فَوْرًا: هُمْ سَلْمَانُ وَأَبْوَدَرُ وَالْمَقْدَادُ وَعَمَارُ وَالزَّبِيرُ وَجَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ أَخْرَى مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ لَمْ يَتَجَاوزْ عَدُوُّهُمْ عَدْدَ الْأَصْبَابِ، وَأَمَّا الْبَقِيَّةُ مِنَ الرَّهْطِ - الَّذِينَ أَنْهَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ إِلَى
أَرْبَعِينِ رَجُلًا - فَكَانُ عَرْضُهُمُ النَّصْرُ مُتَدَرِّجًا وَمُتَأْخِرًا عَنْ يَوْمِ السَّقِيقَةِ، نَعَمْ كَانَ هُوَ أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصْلُهُ إِلَى حَقِّهِ، وَلَكِنْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ عَيْنَةُ الرَّئَاسَةِ وَالرَّاحَةِ، وَعِمَافَةُ تَلْفِ النَّفْسِ
وَالْبَضَاعَةِ، وَالْإِبْلَاعَ بِالظَّمَاءِ وَالْمَجَاعَةِ، وَهَذَا صَنْعُ أَكْثَرِ النَّاسِ فِي أَكْثَرِ الْأَزْمَانِ، حِيثُ أَنَّهُمْ يَجْبُونَ تَقدِيمَ
الْحَقِيقَينَ وَتَفْوِيْهِمْ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَنْهَمُمُ فِي سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ وَلَا يَخْمَصُهُ، وَلِسَانُ حَالِمٍ وَفَعَالِمٍ - كَلْسَانٌ
مَقَالٌ بَنِي اِسْرَائِيلَ - يَقُولُ لِصَاحِبِ الْحَقِيقَةِ: فَأَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَّا قَاعِدُونَ، فَإِنْ ظَفَرْتُمْ وَغَلَبْتُمْ
إِنَّا مَعْكُمْ.

٢ - وَقَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَاتٍ أُخْرَى، وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ وَجَدَتْ اِنْصَارًا فَانْهَضَ لَا يَخْذُ حَقَّكَ وَطَرَدَ الْمُطَلِّبِينَ، وَلَا
فَتَحْفَظَ عَلَى نَفْسِكَ وَعَتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

بأنفني لا فرقْتُ لِللهِ تَعَالَى سَمْعاً وَطَاعَةً^١ فَلَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ انْثَالُوا عَلَى أَبِي بَكْرِ الْبَيْسِعَةِ، (بِالْبَيْعَةِ «خ») أَمْسَكْتُ يَدِي وَظَنَّتُ أَنِّي أَوْلَى وَاحْقُّ بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَمَنْ غَيْرُهُ^٢ وَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَمْرَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى جَيْشٍ وَجَعَلْتُهُمْ فِي جَيْشِهِ^٣ وَمَا زَالَ النَّبِيُّ إِلَى أَنْ فَاضَتْ نَفْسُهُ يَقُولُ: «أَنْفَدُوا جَيْشَ أَسَامَةَ، أَنْفَدُوا جَيْشَ أَسَامَةَ» فَمَضَى جَيْشُهُ إِلَى الشَّامَ حَتَّى انتَهَوا إِلَى أَدْرُعَاتٍ فَلَقِيَ جَيْشًا (جَمِيعًا «خ ل») مِنَ الرُّومِ فَهَزَمُوهُمْ (فَهَزَمُوهُمْ «خ ل») وَغَنِمَّهُمُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ تَدْعُوا إِلَى مَحْوِ (مَحْقِ) «خ» دِينِ مُحَمَّدٍ وَمَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ «خ») خَيَّبْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَنْصِرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَرِيَ فِيهِ ثَلَمًا وَهَذِمَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ عَلَيَّ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ فَوْتِ وَلَا يَةِ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعٌ أَيَّامٌ قَلَائلٌ، ثُمَّ تَرَوُلُ وَتَنْقَشِعُ كَمَا يَرُؤُلُ وَيَنْقَشِعُ السَّحَابُ فَتَهَضُّ مَعَ الْقَوْمِ فِي يَلْكَ الْأَخْدَاثِ حَتَّى زَهَقَ الْبَاطِلُ، وَكَانَتْ كَلِمَةُ

١ - اي لوسخوفي وذلوفي كالبعير المسخر بالهزامة، لا فرقْتُ لِللهِ تَعَالَى سَمْعاً وَطَاعَةً من ترك القيام لأخذ حق بلا معين وظاهر، يقال: خزم أنف فلان - من باب ضرب. وخزم البعير: جعل في جانب منخره المزام أو المزامة، بكسر الماء فيه. وهي حلقة يشد فيها الزمام. ويقال: «خزم أنف فلان» و«جعل في أنه المزامة»: اذله وسخره.

٢ - «قد انتالوا»: قد انصبوا واندفعوا (خوفاً وطمها) لأن يبايعوا ابا بكر. و«ظننت» أي اعتقدت. كما في قوله تعالى: «وَذَلِيلُونَ اذْهَبَ مَعَاصِبَا فَظَنَّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ» الخ وورود الفتن بمعنى العلم واليقين شائع في كلام البلاغاء والآيات والروايات كما في الآية (١١٧) من سورة التوبة، والآية (٥٣) من سورة الكهف، وغيرها. أو المعنى: أي ظنت أن الناس يرونني أهل واحق ويساعدوني على استنقاذ حق ورد ما اغتصبوا عني الي. وعلى المعنى الأول فالاولوية تعبيبية.

٣ - الضمير في قوله(ع): «وَجَعَلْهُمَا» عائد الى أبي بكر وعمر، اما كون عمر جند أسامه، وتأمير أسامه عليه في تلك السرية، فما اتفق عليه الجميع، واما الكلام والاختلاف في أبي بكر، وال الصحيح انه كان في الجيش قال ابن أبي الحديد - في اواسط الطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، من شرح المختار (٦٢) من كتب النهج، ج ١٧، ص ١٨٣ - وكثير من المحدثين يقولون: بل كان (ابو بكر ايضا) في جيشه.

وللكلام بقية وشواهد تقف عليها في أول التنبيلات الآتية.

٤ - «المحو والمحق» بمعنى واحد، وهو ابطال الشيء واصحاحاته. «والثلم» - على زنة الضرب: الخلل والخرق

الله هي العليا وإن رغم الكافرون^١.
 ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر، نادى أيها الناس إني والله ما أرذتها حتى رأيتكم تصرفوها عن عليٍّ، ولا أبا يعكم حتى يبايع عليٍّ، ولعلني لا أفعل وإن بايع^٢.

→ و«المدم» - كالضرب: النقض والسقوط. و«انقشع السحاب»: انكشف وزال. و«انقشع القوم عن أماكنهم»: ابتعدوا عنه.

١ - «نهضت»: قت، والن هو: القيام بالشيء والاسراع اليه. و«الاحداث» - جمع الحدث كفرس وهو: الامر المنكر الذي ليس معندا ولا معروفا في السنة، وهو البذلة في الدين. و«زهق الباطل»، خرجت روحه ومات. و«رغم الشيء رغم» - كضرب ونصر ومنع: كرره. والمصدر على زنة الفلس والفرس.

٢ - هذا الكلام وما تقدم آنفا من قوله عليه السلام: «وتبطئ الانصار - لهم انصار الله وكيبة الاسلام - وقالوا: أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحتنا احق بها من غيره» دالان على أن الانصار ورئيسهم سعد، لم يتجرسا على ادعاء الخلافة والامارة، الا بعدما رأوا أنها مصروفة عن الوصي عليه السلام ومنهوبة عنه باغارة أهل الشر، ووثوب المنهمكين في المحرض والطمع، فخافوا من الاضfan الجاهليه، ودوازير السوء عليهم، فادعواها لأنفسهم، ومثل هذا الكلام ما رواه في الدرجات الرفيعة ص ٣٢٦ في ترجمة سعد، من انه قال: «لوبايعوا علياً لكت اول من بايع».

وروى أيضا عن محمد بن جرير الطبرى، عن أبي علقمة، قال قلت لسعد بن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر: تدخل فيها دخل فيه المسلمين. قال: اليك عني فوالله لقد سمعت رسول(ص) يقول: «إذا أنامت نضل الأهواء، ويرجع الناس على اعقابهم، فالحق يومئذ مع عليٍّ، وكتاب الله بيده» لانبايع لأحد غيره. فقلت له: هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله. فقال: سمعه اناس في قلوبهم احقاد وضغائن. قلت: بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الامر لك دون الناس كلهم. فحلف انه لم يهم بها، لم يردها، وانهم لوبايعوا علياً كان اول من بايع سعد. اقول ورواوه في الحديث (٤٤١) في الفصل (٤١) من الباب العاشر، من ايات المدعا: ٤، ١٥٦، عنأربعين محمد طاهر القمي، قال: وروى اصحابنا عن كتاب ابن جرير الطبرى، عن سعد بن عبادة انه قال الخ. وما يدل على أن اول من اقدم على نهب الخلافة وابتزازها، هم الشياخان وتابعيهم دون سعد، ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الوسيلة، من قوله: «الا وان اول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله، فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك الخ. وما رواه البخاري ومسلم في صحيحها، والحميدى في الجمع بين الصحيحين، وابن هشام في سيرته، وأبو حاتم: محمد بن التميمى البستى في كتاب «الثقافات» وابن حجر فى الصواعق، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء، والطبرى فى تاريخه: ج ٢، ٤٤٦ - واللفظ له. قال عمر: «بلغنى ان قائلنا منكم يقول: لومات عمر بايعد فلانا. فلا يفتر امرء ان يقول: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كان كذلك غير أن الله وفي شرعا، وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبى(ص) ان عليا والزبير، ومن معهما تختلفوا عننا في بيت فاطمة، وتختلفوا عن الانصار باسرها» الخ فان هذا الكلام صريح أن الانصار تختلفوا ←

لَمْ رَكِبْ دَابَّةً وَلَمْ حَوْرَانَ وَلَمْ قَامَ فِي خَانٍ [فِي عِنَانَ «خ»] حَتَّى هَلَكَ
وَلَمْ يُبَايِعْ ۖ ۝

وَقَامَ فَرَوْهُ بْنُ عَمْرُو الْأَنْصَارِيُّ ۝ وَكَانَ يَقُودُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَرَسِينَ، وَيَضْرِمُ أَلْفَ وَسَقَ مِنْ تَمْرٍ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمُسَاكِينَ -فَنَادَى
يَامِعْشَرَ قُرَيْشَ أَخْبَرَ قُرَيْشَ هَلْ فِينَكُمْ رَجُلٌ تَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةُ وَفِيهِ مَا فِي عَلَيْهِ؟
فَقَالَ قَيْسُ بْنُ مُخْرَمَةَ الرَّذْهَرِيِّ: لَيْسَ فِينَا مَنْ فِيهِ مَا فِي عَلَيْهِ.
فَقَالَ: صَدِقْتَ، فَهَلْ فِي عَلَيِّ مَا لَيْسَ فِي أَحَدٍ مِنْكُمْ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا

كَتَّلَفَ عَلَى وَاتَّبَاعِهِ، وَمَا يَدْلِي أَيْضًا عَلَى شَهَادَةِ الشِّيَخِينَ وَاتَّبَاعِهِمْ، وَاهْمَ كَانُوا أَوْلَى مِنْ تَصْدِي
لِلتَّقْنِصُ بِالْخِلَافَةِ، مَا كَتَبَهُ -مِرْوَجُ اسَاسِ الْقَوْمِ وَحَفَظَ دِعَائِهِمْ -مَعاوِيَةُ، إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ فِي كِتَابِ
طَوْبِيلِ، وَفِيهِ: «فَقَدْ كَنَا -وَابْوُكَ فِينَا -نَعْرُفُ فَضْلَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَحَتَّى لَازَمَنَا مِبْرُورًا، فَلَا اخْتَارَ اللَّهُ
لِنَبِيِّهِ مَا عَنْهُ وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَ ابْوُكَ وَفَارُوقَ أَوْلَى مِنْ ابْنِهِ حَقَّهُ، وَخَالَفَهُ عَلَى أَمْرِهِ» الْخَ وَهَذَا الْكِتَابُ
وَإِنْ اسْتَحْيِيَ الطَّبَرِيُّ مِنْ ذِكْرِهِ مُعْذِنِدًا بِأَنَّهُ مَا يَكْرَهُهُ الْعَامَّةُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ، وَلَا يَخَافُ
مِنْ كِبْرَاهُةِ الْعَامَّةِ، فَاظْهَرَ الْحَقَّ بِتَقْلِيلِ الْمُسَعُودِيِّ فِي مِرْوَجِ الْذَّهَبِ: ج ۳ ص ۱۲، وَبِرَاوِيَةِ نَصْرِفِ كِتَابِ
صَفِينِ ص ۱۱۸، وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شِرْحِ الْمُخْتَارِ (۴۶) مِنْ خَطْبِ نَجَّ الْبَلَاغِهِ ج ۳ ص ۱۹۰.

۱ - قَالَ فِي بَابِ الْحَاءِ بَعْدَهَا الْوَاءِ، مِنْ مَعْجمِ الْبَلَدَانِ: ج ۳ ص ۳۶۰ طَمَصِرُ، «حَوْرَانَ» بِالْفَتْحِ يَعْزِيزُهُ أَنَّهُ
يَكُونُ مِنْ حَارِيْحُورَ حُورَا. وَ «نَعْوَذُ بِاللَّهِ مِنْ الْحُورِ بَعْدِ الْكُورِ» أَيْ مِنْ النَّقْصَانِ بَعْدِ الزِّيَادَةِ. وَحَوْرَانَ كُورَةٌ
وَاسِعَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دَمْشَقَ مِنْ جَهَةِ الْقَبْلَةِ، ذَاتِ قَرْيَةٍ كَثِيرَةٍ وَمِزَارِعٍ وَحَرَانٍ وَمَا زَالَتِ مَنَازِلُ الْعَرَبِ،
وَذُكْرُهَا فِي اِشْعَارِهِمْ كَثِيرٌ، وَقَصْبَتِنَا بَصْرِيَّ الْخَ وَقَالَ فِي بَابِ الْعَيْنِ بَعْدَهَا النَّوْنَ مِنْ ج ۶ ص ۲۳۰:
«عِنَانَ» -بِالْكَسْرِ وَآخِرِهِ نَوْنٌ أَخْرَى-: وَادٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ، مُعْتَرَضٌ فِي بِلَادِهِمْ، اَعْلَاهُ لَبَنِي جَعْدَةَ،
وَاسْفَلُهُ لَبَنِي قَشْيَرِ

۲ - قَالَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ -فِي شِرْحِ الْمُخْتَارِ (۶۶) مِنْ خَطْبِ نَجَّ الْبَلَاغِهِ: ج ۶ ص ۲۸-: وَكَانَ فَرَوْهُ بْنُ عَمْرُو
عَنْ تَخْلُفِهِ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ مِنْ جَاهِدِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَادِرِيْنِ فِي سَيْلِ اللَّهِ،
وَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْ خَلْلِهِ بِالْفَ وَسَقَ فِي كُلِّ عَامٍ، وَكَانَ سَيِّدًا وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيْهِ، وَمِنْ شَهِيدِهِ مِمَّا يَوْمَ
الْجَمْلِ الْخَ وَأَيْضًا قَالَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ -فِي شِرْحِ الْمُخْتَارِ التَّقْدِيمِ ص ۲۱-: وَرَوَى الزَّبِيرُ بْنُ بَكَانَ، قَالَ:
رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا بَوَيْعَ افْتَخَرَتْ تَمِيمُ بْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: وَكَانَ عَامَّةُ الْمَهَاجِرِينَ وَجْلُ الْأَنْصَارِ
لَا يَشْكُونَ أَنَّ عَلَيْهِمْ هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِهِ (ص) فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ: «يَامِعْشَرَ قُرَيْشَ وَخَصْوَصَا يَابْنِي
تَمِيمَ أَنَّكُمْ أَنَا الْخَذِيمُ الْخِلَافَةِ بِالنِّبَوَةِ، وَمَنْ أَهْلَهَا دُونَكُمْ، وَلَوْطَلْبَتُهَا إِلَيْهَا الْأَمْرُ الَّذِي نَحْنُ أَهْلَهُ لِكَانَتْ كِرَاهَةُ النَّاسِ
لَنَا أَعْظَمُ مِنْ كِرَاهَتِهِمْ لِغَيْرِنَا، حَسَدَا مِنْهُمْ لَنَا وَحَقَدَا عَلَيْنَا، وَانَا لَنْعَلَمُ أَنَّهُنَّ صَاحِبُنَا عَهْدًا هُوَ يَنْتَهِي
إِلَيْهِ.

صَدَّكُمْ عَنْهُ. قَالَ: اجْتِمَاعٌ [اجْمَاعٌ «خ»] النَّاسُ عَلَى أَبْيَ بَكْرٍ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ
أَئِنْ أَصْبَתُمْ [أَخْيَيْتُمْ «خ ل»] سُتَّكُمْ لَقَدْ أَخْطَأْتُمْ سُتَّةَ نَبِيًّكُمْ، وَلَوْ جَعَلْتُمُوهَا
فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَا كَلَّتُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمَنْ تَخْتَ أَرْبُلُكُمْ^١.

فَوَلَّ أَبُوبَكْرَ فَقَارَبَ وَاقْتَصَدَ^٢ فَصَحِبَتْهُ مُنَاصِحًا وَأَطْفَلَهُ فِيهَا أَطْاعَ اللَّهَ
فِيهِ جَاهِدًا^٣ حَتَّىٰ إِذَا اخْتَضَرَ قَلْتُ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنِّي، وَلَوْلَا
خَاصَّةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ وَأَمْرُ كَانَا رَضِيَاَهُ بَيْتَهُمَا^٤ لَظَنَثْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ عَنِّي وَقَدْ
سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيُرِيدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - حِينَ بَعْثَتِي وَخَالِدَ [ابنَ
«ظ»] الْوَلَيْدَ إِلَى الْيَمَنِ؛ وَقَالَ: إِذَا افْتَرَقْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى حَيَالِهِ^٥ وَإِذَا
آجَتَتُمُهُمْ فَعَلَىٰ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقَرُونَا وَأَصَبَنَا سَبَبًا فِتْهُمْ خَوْلَةَ بَشَّتْ جَعْفَرَ جَارَ
الصَّفَا^٦ فَأَخَذَتُ الْحَنَفِيَّةَ خَوْلَةَ، وَأَغْتَنَمْهَا خَالِدًا مِنْهُ، وَبَعْثَ بُرِيَّدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
مُحَرَّشًا عَلَيَّ^٧ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْذِي خَوْلَةَ فَقَالَ: «يَا بُرِيَّدَةُ حَظْهُ فِي

١- وقال ابوذر: اصبت قباه وتركتم قرباه لوجعلتم هذا الأمر في اهل بيت نبيكم لا اختلف عليكم اثنان. وقال سلمان: اصبت ذا السن منكم واطهاتم اهل بيت نبيكم اما لوجعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان
ولا كلسوها رغدا.

٢- اي ترك الغلو، ولم يبالغ في الانحراف كل البالغة، كالذين قاموا بالأمر بعده وجلسوا مجلسه ولقبوا بلقبه.

٣- «جاهدا» حال من فاعل «اطاع الله» او عن الصير المنصب او المرفوع في «اطعه» والأول كانه اظهر.

٤- «ولولا خاصة» اي خلطة اوعبة مخصوصة، او خصوصية ذاتية تكوينية من اجلها يعن كل شخص الى مجانته ويتوافق كل شئ طبقه، ويؤيد الاخير مواحة النبي صلَّى الله عليه وآلَّهُ بِهِمَا، وحديث: «ان الغوس - او الارواح - جنود مجده، فما تعارف منها اختلف، وما تناكر منها اختلف».

واما الأمر الذي كانا رضيا بينها فهو تعاذهما على ان يبايع ابا بكر، ليرد عليه ابو بكر بعده، ولذا قال له امير المؤمنين(ع): «احلب حلبًا لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا». وفي معادن الحكمة: «وامر كانوا ربصاه».

٥- اي على انفراده، اي في صورة الانفراد كل واحد منكم امير على جنده الخ.

٦- وفي البحار نقلًا عن كشف المحجة: «خويلة بنت جعفر جار الصفا، - واما سمي جار الصفا من حنته - فأخذت الحنفية خوولة» الخ وظاهر ان «خويلة» من غلط النسخ، كما أن قوله: «واما سمي جار الصفا من حنته» من كلام السيد ابن طاووس - او الكليني او من تقدمها من الرواة - فادرجه الكتاب سهوا او جهلاً في كلامه(ع).

٧- التحريش: الاغراء بين القوم، والافساد بينهم بالسعاية والنيمة.

الْخُمْسُ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْحَدَ، إِنَّهُ وَلِكُمْ بَعْدِي» سَمِعَهَا أَبُو يَكْرِ وَعَمْرٌ، وَهَذَا بُرْيَةٌ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ^١ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ لِقَائِلٍ.

فَبَأْيَعَ عُمَرَ دُونَ الْمُشَوَّرَةِ، فَكَانَ مَرْضِيَ السَّيِّرَةِ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُمْ^٢ حَتَّىٰ إِذَا اخْتَضَرَ قَلَّتْ فِي نَفْسِي لَيْسَ يَغْدِنُ بِهِذَا الْأَمْرِ عَنِّي لِلَّذِي قَدْ رَأَىٰ مِثْنَىٰ فِي الْمَوَاطِنِ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةَ وَأَمْرَ صُهْبَيَا أَنْ يُصْلِي بِالنَّاسِ، وَدَعَا أَبَا طَلْحَةَ رَبِيْدَيْنَ سَعِدَ الْأَنْصَارِيَ فَقَاتَ لَهُ: «كُنْ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبِي أَنْ يَرْضِي مِنْ هُولَاءِ السُّتْنَةِ».

فَالْعَجَبُ مِنِ الْخِتَالِقِ الْقَوْمِ^٣، إِذْ رَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرَ اسْتَخْلَفَهُ التَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فَلَوْ كَانَ هَذَا حَقًّا لَمْ يَخْتَقْ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَبَأْيَعَهُ النَّاسُ عَلَى شُورَى ثُمَّ جَعَلَهَا أَبُو يَكْرِ لِعُمَرِ بْرَأِيِّهِ خَاصَّةً، ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ بْرَأِيِّهِ شُورَى بَيْنَ سِتَّةَ، فَهَذَا الْعَجَبُ مِنِ الْخِتَالِقِهِمْ^٤ وَالْدَّلِيلُ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ [هُ] قَوْلُهُ (ظ): «هُولَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (كَذَا) وَهُوَ عَنْهُمْ راضٌ». فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ قَوْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَسُولُهُ، إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ عَجِيبٍ، وَلَمْ يَكُونُوا لِوَلَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَكْرَهَهُمْ لِوَلَايَتِي، كُانُوا يَشْمَعُونَ وَأَنَا أَحَاجُ أَبَا بَكْرِ وَأَقُولُ (ظ): يَا مَغْشَرَ قَرَشَ إِنَّا أَحَقُّ بِهِذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْرِفُ السُّنَّةَ وَيَدْعُونَ بِدِينِ اللَّهِ الْحَقِّ^٥ وَإِنَّمَا

١ - قوله(ص): «إنه ولكم بعدي». - كحديث يوم الدار، وحديث الغدير، والشلين، والسفينة وما يجري بعراها. يدل على استخلافه(ص) ايام بعده بلافضل على جميع المسلمين كانوا من كان، والأدلة بتکاليفها كل واحدة منها متواترة.

وأما بريدة فإنه توفي سنة (٦٣هـ) ببرو، وقيل: مات سنة (٦٢).

٢ - أي لا يحسب الواقع نفس الأمر و عند الله تبارك وتعالى.

٣ - وفي معادن الحكمة والجواهر: «فالعجب من خلاف القوم».

٤ - وفي معادن الحكمة: «فهذا العجب واختلافهم».

٥ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ويدين دين الله الحق» وفي البخار، ومعادن الحكمة: «ويدين دين الحق» والمعنى: انكم ان كتم من اهل القرآن والسنة ودين الحق فخلوا بني وبين الخلافة، لأن القرآن والسنة ودين الحق حاكم باني الحق واولي بالخلافة منكم. ويحمل ان يراد من الكلام انه ما دام في الوجود مسلم

حُجَّتِي أَنِّي وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دُونِ قَرْنِيشِ، إِنْ نَبَيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَالَ: «الْوَلَا إِلَّمَنْ أَعْتَقْ» فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
بِعْتَقَ الرَّفَّابَ مِنَ النَّارِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ الرَّقَّ، فَكَانَ لِلثَّبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِيُّ هَذِهِ
الْأُمَّةِ.

وَكَانَ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ لَهُ فَهَا جَازَ لِقُرْنِيشَ مِنْ فَضْلِهَا عَلَيْهَا بِالثَّبَيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَازَ لِيَتِي هَاشِمَ عَلَى قَرْنِيشِ، وَجَازَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمَ بِقَوْلِ
الثَّبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمُّ: «مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ» إِلَّا أَنْ
تَدْعِي قَرْنِيشَ فَضْلَهَا عَلَى الْعَرَبِ بِغَيْرِ الثَّبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ شَاءُوا
فَلَيَقُولُوا ذَلِكَ.

فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنْ أَنَّا وَلَيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ آخُذَ بِأَنْفَاسِهِمْ وَأَغْتَرِضَ فِي حُلُوقِهِمْ
وَلَا يَكُونَ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبٌ ۚ فَاجْمَعُوا عَلَىٰ إِجْمَاعٍ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ
صَرَفُوا الْوَلَايَةَ عَنِّي إِلَى عُثْمَانَ رَجَاءَ أَنْ يَتَأْلُّهَا وَيَتَدَأْلُهَا فِي مَا يَبْتَهِمْ، فَيَبْتَهِمْ
كَذَلِكَ إِذْنَادِي مُنَادٍ لَأَيْدِرِي مَنْ هُوَ ۖ فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ بَايْعُونَ عُثْمَانَ

→ وَمُعْتَدِدٌ بالشَّرِيعَةِ، فَانَا اولى بالامارة والخلافة عليه.

وفي بعض الروايات الواردة في احتجاجه (ع) يوم السقيفة على أبي بكر انه قال: «ونحن احق بهذا الامر
منكم ما كان فينا القاري لكتاب الله» الخ.

١- الاستدلال بقوله: «الولاء لمن اعتقد» بضم معه ما يأتى بعد ذلك من قوله (ص): «من كنت مولاه فعلى
مولاه» ومن قوله (ص) له (ع): «رب ابن ابي طالب لك ولا امتى»، فان ولوك في عافية واجعوا عليك بالرضا
فقم بامرهم، وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه» الخ. وروى الكليني (ره) في الحديث الخامس من
الباب الثامن، من كتاب الجهاد، من الكاف: ج ٥، ص ٢٨، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن التوفى،
عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «بعثني رسول الله صَلَّى
الله عليه وَآلِهِ وَلِيِّ الْبَيْنَ، وَقَالَ لِي: يَا عَلِيًّا لَا تَعْنَالْسَنْ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَأَيْمَ اللَّهُ لَانْ يَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدِيكَ
رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مَا طَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتِ، وَلَكَ وَلَوْهُ يَا عَلِيًّا».

٢- وهذا المعنى مما نطق به القوم في كثير من المقامات، ورواهم عنهم انصارهم - وقد تقدم نقل شرذمة منه في باب
الخطب - وقد سار بسيرتهم في كل عصر كثیر من المبطلين، فنازعوا الحق أهله فضلوا وأضلوا عن سواء الصراط.

٣- ايم ان في النسخة هكذا: «إذ نادى مناد لا يدرى من هو، واظنه جنبا» وهو من كلام بعض الرواة اعم
في المتن.

فَقَالَ:

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قُمْ فَانِعِيَ
مَا لِفُرِشَ لَأَغْلِبَ كَفِيرِهَا^١
مِنْ قَدْمُسَا الْيَسُومَ وَقَمْ أَخْرُوا
إِنَّ عَسِلِسَتَا هَوَأْلِسَيَ بِهِ
فَدَعَوْتِي إِلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ فَبَا يَقُولُ مُسْكِرَهَا وَصَبَرَتُ مُخْتَسِباً، وَعَلَمْتُ أَهْلَ
الْقُنُوتِ أَنْ يَقُولُوا: أَللَّهُمَّ لَكَ أَخْلَصْتِ الْقُلُوبُ، وَإِلَيْكَ شَخَصْتِ الْأَبْصَارُ وَأَنْتَ
دُعِيْتُ بِالْأَلْسُنِ، وَإِلَيْكَ تُحُوكُمْ [نَجْوَاهُمْ «م»] فِي الْأَعْمَالِ، فَاقْتَحَعَ بِشَتَّا
وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ.

أَللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُوُ إِلَيْكَ غَيْبَةَ [فَقَدْ «خَل»] نَبِيَّنَا وَكَثْرَةَ عَذَوْنَا، وَقَلَةَ عَدَدِنَا،
وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ وَوُقُوعَ الْفَيْنِ بِنَا، أَللَّهُمَّ فَقَرِّجْ ذَلِكَ بِعَدْلٍ
تُظْهِرُهُ، وَسُلْطَانِ حَقَّ تَعْرُفُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ: «يَا بَنَى أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ

١- النعي: خبر الموت. وجلة: «لاعلى كعبها» دعائية، قال في النهاية: . . . وفي حديث قيله: «لابزال كعبك عاليًا» هو دعاء لها بالشرف والعلو. وفي ترجمة عمان، من الدرجات الريفية ص ٢٦٢ وقريب منه في مروج الذهب: ٢٤٣/٢ - قال: وروى الجوهري. قال: قام عمار يوم يوم عثمان، فنادى يامعشر المسلمين أنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بيدهنا واكربنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معاشر قريش الى متى تصررون هذا الامر عن اهله ووضعتموه في هاهنا مرة وهنها مرة، ما انا آمن ان يتزعزع الله منكم ويضنه في غيركم كما تزعموه من اهله ووضعتموه في غير اهله. فقال هشام بن المغيرة: يابن سمية لقد عذوت طرك ، وما عرفت قدرك ، ما أنت وما رمت قريش لأنفسها، انك لست في شيء من أمرها وامايتها ففتح عنها. وتكلمت قريش باجمعها فصالحوا بعمار فانتهروه فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال اعون الحق اذلاء، ثم قام فانصرف.

قال الشعي: واقبل عمار ينادي ذلك اليوم:

يَا نَاعِيَ الْإِسْلَامِ قُمْ فَانِعِيَ
أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي أَعْوَانَا لِقَاتَلَهُمْ، وَاللهِ لَأَنْ قَاتَلَهُمْ وَاحِدٌ لَا كَوْنَنَ له ثَانِيَا. فَقَالَ عَلَى (ع): يَا أَبا الْيَقْظَانِ
وَاللهِ لَا أَجِدُ عَلَيْهِمْ أَعْوَانَا، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَعْرِضَكُمْ لَا تَنْطِيقُونَ.
اقول: وذكر في ترجمة نعسان بن زيد الانصاري من اعيان الشيعة ج ٥ ص ٩: انه انشد الاشعار يوم السقيفة، وفيها زيادة غير مذكورة هنا.

لحربيص» فقلت: لست علية حرنيساً وإنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وأن لا إله إللي من بعدي، وأنتم آخر صر علية ميئي إذ تحولون بيتي وبيته، وتصررون [وتصررون «خل»] وجهي ذؤبة بالسيف^١.

اللهم إني أستغدينك على فريش فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي وصغروا قدرني وعظيم مثلي وأجمعوا على منازعي حقاً كنـت أولى بهـم فاشتبهـونـهـ، ثم قالـوا: «اضـيرـ مـفـمـاـ أـوـمـتـ مـتـأـسـفاـ» وأـيـمـ اللهـ لـواـسـطـأـعـواـ آـنـ يـدـفـعـواـ قـرـابـتـيـ كـمـاـ قـطـعـواـ سـبـيـ فـعـلـواـ وـلـكـنـهـمـ لـنـ يـجـدـواـ إـلـىـ ذـلـكـ سـيـلاـ».

[وإـنـماـ حـقـيـ عـلـىـ هـذـهـ آـلـمـةـ كـرـجـلـ لـهـ حـقـ عـلـىـ قـوـمـ إـلـىـ أـجـلـ مـقـلـومـ، فـإـنـ أـخـسـنـواـ وـعـجـلـواـ لـهـ حـقـهـ قـبـلـ حـامـيدـ، وـإـنـ أـخـرـؤـهـ إـلـىـ أـجـلـهـ أـخـذـهـ غـيـرـ حـامـيدـ، وـلـيـسـ يـعـابـ الـمـرـءـ بـتـأـخـيـرـ حـقـهـ، إـنـماـ يـعـابـ مـنـ أـخـذـ مـالـيـسـ لـهـ وـقـدـ كـانـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـحـدـهـ إـلـىـ عـهـدـهـ فـقـالـ: «يـابـنـ أـبـيـ طـالـبـ لـكـ وـلـاءـ اـمـتـيـ فـإـنـ وـلـوـكـ فـيـ عـافـيـةـ وـأـجـمـعـواـ عـلـيـكـ بـالـرـضـاـ فـقـمـ بـأـمـرـهـمـ، وـإـنـ

١ - وهذا الدعاء صور كثيرة صدرت عنه^(ع) في مختلف المقامات، وذكرنا بعض صوره في الباب الرابع من كتابنا هذا فراجع، وصورة منه ذكرها السيد^(ره) في المختار (١٥، أو ١٦) من كتب نهج البلاغة.

٢ - وقريب منه جدا في المختار (١٦٧، أو ١٧٠) من خطب نهج البلاغة.

ومعنى استغدליך: استعين بك وأشكوك إليك واستنصرك عليهم لأخذ ظلامي منهم، حيث انهم قطعوا رحبي عن رسول الله^(ص) ولم يصسوه، وأضاعوا أيامي المشهورة التي نصرت فيها الدين، وخصائصي التي أوجبت لي ولادة المسلمين.

٣ - وال الاولوية هنا تعينية، كما في قوله تعالى: «وأولوا الرحم بعضاهم أول ببعض في كتاب الله» ويدل عليه امور كثيرة منها قوله^(ع) في المختار (١٧٠) من خطب النجف: «واجعلوا على منازعي امرا هولي» الخ. وقريب منها جدا في المختار (٢١٤) من خطب النجف ايضا.

٤ - اي انهم لم يكتفوا بمنصب حق فقط، بل زادوا عليه التغيير والتقويم.

٥ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «ولكتهم لا يجدون الى ذلك سيلا».

٦ - وهذا مثل قوله عليه السلام في المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة: «وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا يقيمه» الخ.

٧ - اي الامامة والولاية ثابتان لك اجمعوا عليك بالرضا وطيب النفس اما لا، وأما القيام بأمر واعباء الامامة

اَخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعْهُمْ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجاً». فَقَطَرَتْ فَإِذَا لَيْسَ لَيْ رَافِدٌ وَلَا مَعِينٌ مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَيَّشَتْ أَبْهَمْ عَنِ الْهَلَالِكِ؛ وَلَوْ كَانَ لَيْ بَعْدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمَّا حَمَزَهُ وَأَخْرَى جَفَرَ لَمْ أَبَا يَغْ كُرَهَا [مُكْرَهَا] «خ»] وَلَكَيْ بُلْيَتْ ٢ بِرَجُلَيْنِ - حَدِيثَيْ عَهْدِ بِالْإِسْلَامِ - الْعَبَاسِ وَعَقِيلِ، فَضَيَّشَتْ بِأَهْلَ بَيْتِي عَنِ الْهَلَالِكِ، فَأَغْضَيَتْ عَيْنِي عَلَى الْقَدْرِ، وَتَجَرَّعَتْ رِيقَنِي عَلَى الشَّجَنِ وَصَبَرَتْ عَلَى أَمْرِي مِنَ الْعَلْقَمِ، وَأَلَمْ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزْ السَّفَارِ ٣.

وَأَمَا أَمْرُ عُثْمَانَ فَكَانَهُ عِلْمٌ مِنَ الْفَرُونِ الْأَوَّلِ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابِ لَا يَضْلِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسِي ٤ خَدَّلَهُ أَهْلُ بَدْرِ

فهو معلم على اجمعهم عليك ورضاهما بك ، فان اجمعوا ورضوا بك فقم بامرهم ، والادفعهم .

١- الرافق: المعين والمساعد. وضيئت بهم من باب علم ونفع: بخلت بهم واحتضرت عليهم كما يدخل بالبنفاس ويتحفظ عليها. وما هنا قريب جداً مما في المختار (٢٤ و ٢٥) من خطب النجاح، وما ذكره عليه السلام من خوفه على استعماله واستعمال اهل بيته لوم بيايع القوم، قد تواتر عنه عليه السلام والقرآن القطعية شاهدة له، قال عبد الرحمن بن عوف يوم بيايع عثمان: يا علي فلا تجعل الى نفسك سبلاً فانه السيف لاغير الامامة والسياسة ٢٧. وان تعمقت في وصية عمر، أو ما جرى يوم السقيفة لترى الأمر جلياً.

٢- وفي نسخة البحار: «ولكني منيت» وهو بمعنى واحد، وما ذكره عليه السلام بالنسبة الى العباس وعقيل جلي لمن تأمل في سيرتها في بدء الاسلام الى زمان وفاتهما، وكذا الكلام بالنظر الى سيرة حزرة وجعفر(رض) فلو كانوا حيين لما اغتنم اصحاب السقيفة اشتراك الوصي بتجهيز الرسول(ص) غنيمة باردة لنهب الخلافة، وها ب لهم هيبة الشعلب من الاسد، ولما وقع الوصي بين المخذورين: من اجتياح العترة وعود الكفر-لوقام لاحراق حقه ودفع عاصمه- ومن غصب حقه لوسكت.

٣- «اغضيتك عيبي القدى» أي غمضتها عليه .

والاغضاء: غمض جفي العين وتطييقها حتى لا يرى شيئاً. والقدى: ما يقع في العين من نبن ونحوه. والشجي: ما اعرض في الخلق من عظم ونحوه. والعلقم: شجر مر بالغ المرأة. ويطلقه العرب على كل مر. والحز: الوجع والالم. والسفار: جمع الشفرة كفرية: السكاكن العظيمة العريضة. قال محمد عبده: «وكل هذا تمثيل للصب، والاختناق على المرض الذي ألم به من حرمانه حقه وتتألب القوم عليه».

٤- لعل المراد ان امره كان شيئاً بأمور وقعت على القرون الاولى التي لم تكونوا شاهدي اعمالهم لتعلموا حسن عاقبتهم او شناعتها، فعلمها عند الله الذي لا ينسى، ولا يصل، ولا يعزب عنه شيء، وعلم الحوادث قبل

وَقَتْلَهُ أَهْلُ مِصْرَ، وَاللَّهُ مَا أَمْرَتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَوْأَنِّي أَمْرَتُ كُنْتُ قَاتِلًا،
وَلَوْأَنِّي نَهَيْتُ كُنْتُ نَاصِرًا، وَكَانَ الْأَمْرُ لَا يَتَفَعَّفُ فِيهِ الْعَيْانُ، وَلَا يَسْفِي مِنْهُ
الْخَبَرُ إِغْيَرَ أَنْ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَ هُوَ: «خَذْلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»

→ وقوعها فائتها في اللوح المحفوظ.

ويمكن ان يزيد(ع) من قوله: «فِي كِتَابِ» القرآن، فالمراد ان حاله يستعلم من القرآن، فان كان في اعماله خائفا فله جتنا، وان كان ظالما غير مبال بالله تعالى، فهو من بعض على يديه ويقول: يا بنتي اخذت مع الرسول سبيلا، ليتبني لم اخذ فلا تاخليلا. ولعل هذا المعنى اوفق بقوله: «خذله اهل بدر» اذ اتباع معاوية وانصاره يرونون عنه(ص) مامعنده: ان الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وكذا يرونون عنه(ص) قوله: اصحابي كالنجوم بأيمهم اقتديتم اهتدتم. ولا خلاف ان جهور البدريين من المهاجرين والانصار خذلوا عثمان، بل رؤساؤهم كطلحة والزبير كانوا من البواع على عثمان.

١ - لعل المعنى ان امره كان مشتبها على من عاين الامر، وعلى من سمع خبره، فلا يعلم كيف وقع. او المعنى ان قتله شبه على اكثربالناس، فما علموا انه قتل حقا او باطلة. وقريب منه قول رسوله الى معاوية: «إن امر عثمان اشكل على من حضره، الخبر عنه كالاعمى، والسميع كالاصم» الخ. الامامة والسياسة .٨٣
ثم لعلم ان قوله(ع) هنا: «ولوأني امرت كنت قاتلا» الى قوله: «والله يحكم بينكم وبينه» رواه في المختار (٣٠) من باب خطب نج البلاغة، باختلاف طفيف في بعض الفاظه. وقطعة منه رواه البلاذري في انساب الاشراف: ٩٨/٥ و ١٠١. ورواه ايضا في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق ٢٥ ص ١٥٩ وما قبلها بمقاييس طفيفة في بعض الالفاظ، وبأسانيد عديدة في بعض الفقرات.

وفي ترجمة كعب بن مالك الانصاري من كتاب الأغاني: ١٦ ، ٢٣٣ ط مصر، وأخبرني أحد بن عبد الله بن عمار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن منصور الربعي، وذكر أنه استناد شام، هكذا: قال: قال ابن عمار في الخبر، وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت والنعمان بن بشير، وكعب بن مالك، فذكرت ما كان لكتاب فيه، قال: لما بويع علي بن أبي طالب عليه السلام بلطفه عن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، والنعمان بن بشير. وكانوا عثمانية. أنهم يقدمونبني أمية علىبني هاشم، ويقولون: الشام خير من المدينة، واتصل بهم ان ذلك قد بلطفه، فدخلوا عليه، فقال له كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان: اقتل ظالماً فتقول بقولك، أم قتل مظلوماً فتقول بقولنا ونكلك الى الشبه فيه، فالعجب من تيقتنا وشكك، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه، ثم قال:

كيف يديه ثم اغلق بابه وأيقن ان الله ليس بسفاح. وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفوا الله عن كل امرىء لم يقاتل فكيف رأيت الله صب عليهم ال سعداء والبغضاء بعد التوصل وكيف رأيتها الخير أدرى عنهم وول كاديبار النعمان الحوافل فقال لهم علي عليه السلام: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الائرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، ←

وَلَا يُسْتَطِعُ مِنْ حَذَّلَهُ أَنْ يَقُولَ: «نَصَرَةٌ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي». وَأَنَا جَامِعٌ أَمْرَةً: إِشَائِرَ فَأَسَاءَ الْأَثْرَ وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ، وَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ [بَيْنَنَا «خ»] وَبَيْنَنِي، وَاللهُ مَا يَلْزَمُنِي فِي دَمِ عُشَّانَ تُهْمَةَ [ثَلْمَةَ «خ»] مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُشْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْتِنِي (كَذَا) فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُ أَتَيْتُمُونِي تُبَايِعُونِي فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ، فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسْطَتُهَا، وَبَسْطَتُهَا فَمَدَّتُهَا ثُمَّ تَدَاكَتُهَا ثُمَّ تَدَاكَ الْأَبْلَى الْهَمِّ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرُوْدِهَا حَتَّى ظَنِّتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيٌّ وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلٌ بَعْضٍ، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الْفَسِيفِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْتَهُمْ إِنْتَيَ أَنْ حُيَّلَ إِلَيْهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَمَّلَ إِلَيْهَا الْعِلْمُ وَحَسَرَتْ لَهَا الْكِعَابُ^٢.

وعند الله ما يختلفون فيه إلى يوم القيمة.

اقرأ ونقله عنه ابن عساكر في ترجمة كعب من تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ١٥٥٣، إلا أنه قال: «وذكر له أسناداً شامياً». وهو أظهر.

١- التداك والتداكك: التدافع الذي يقع بين المزاحين الواردين على شيء واحد، فإن كل واحد منهم يدلك الآخر بقاديم بدنك ليدفعه ويستقل هو بالمرود، والمهم: العطاش. وجده هباء - كعين وعيناء - والمرود: النزول. ومثله في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب النهج، وكذا في المختار (٥٣) منها: «يوم وردها» وهو أيضاً يعطي معناه، اذ «المرود» يستعمل في الاشراف على الماء. وفي العطاش. وفي الماء الذي يورد. وفي النصب منه. وفي يوم شرب الماء.

٢- وهذا قريب جداً مما في المختار (٢٢٤، أو ٢٢٦) من خطب نهج البلاغة، إلا أن فيها: «إن ابتهج بها الصغير» وماها أبلع، اذ حل الصفار لبيته(ع) يكشف عن فرط رغبة أوليائهم لبيته، وتبركم به، وهذا حلوا أولادهم معهم لبيته(ع).

واما تفسير الفاظه(ع) فيقال: «هدج - هدجاً» الظليم: مشى في ارتعاش. وهديجت الناقة: حنت على ولدها. والفعل من باب ضرب. وتحامل في الأمر وبالأمر والى الأمر: تكلفه على مشقة. و«وحرر كمه عن ذراعه» - من باب ضرب ونصره: رفعه وكشفه. و«حضرت الجارية خارها عن وجهها»: أسفرت وأبرزت وجهها برفع الحمار. و«الكعب» - كحساب وكتاب. جمع الكعب - كفلس. وهو كل مفصل للعظام. ويراد منه هنا: الركبة أو الساق لمحاورته الركبة والعظام الناشزان من جانبي القدم، فانهما أيضاً يطلق عليهما الكعب. و«الكعب» - كحساب وسراب: الجارية حين يبدون ثديها للنہود، وهي الكعب بلاهاء. أي أن الجواري كشفت عن وجهها متوجهة الى بيتها عليه السلام لعقدها بلا استحياء، لشدة

فَقَالُوا: بِأَيْنَا عَلَىٰ مَابُو يَعْوِيْعَ عَلَيْهِ الْبُوْيَكُر وَعَمْرٌ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَلَا نَرْضِي إِلَّا بِكَ، بِأَيْنَا لَا نَفْتَرِقُ وَلَا نَخْتَلُ. فَبِأَيْمَنَكُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَىٰ بَيْعَتِي فَمَنْ بِأَيْغَنِي طَائِعًا قَبَلَتُ مِنْهُ، وَمَنْ أَبْيَ تَرَكْتُهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بِأَيْغَنِي طَلْحَةً وَالزَّيْرِيْرُ، فَقَالَا: «نُبَايِعُكَ عَلَىٰ أَنَا شَرِكَاؤُكَ فِي الْأَمْرِ». فَقَلَّتْ: لَا وَلِكَيْكُمَا شَرِكَائِي فِي الْقُوَّةِ وَعَوْنَائِي فِي الْعَجْزِ؟ فَبِأَيْغَنِي عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ أَبِي أَلَمْ أَكْرَهُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُهُمَا. وَكَانَ طَلْحَةً يَرْجُو الْيَمَنَ، وَالزَّيْرِيْرُ يَرْجُو الْعِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنَّيْ غَيْرُ مُؤْلِيْهِمَا

الرغبة والحرص على انتقام الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام. كما أفاد الاستاذ محمد عبده في تعليقه على نهج البلاغة، وهذا المعنى على ما اختاره من ضبط «الكتاعب» على زنة مسحاب، وأما بناء على كونه على زنة الكتاب والحساب، فالمعنى أن الناس - رجالاً ونساء صغاراً وكباراً - لغاية فرحمهم ونهاية عنائهم وفرط شففهم بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كشفوا عن ساقهم وشمروا ذيلهم مسرعين اليه(ع) - كمن يعدو إلى عبوبه الذي قد تأمل بفارقه في بررهة وآيس من حياته ووصاله ثم بشر بجيشه وانه على شرف اللقاء ليكونوا أول فائز بهذه المكرمة، ليتموه أو ليحكموه قبل سريان الفساد، وفوات الوقت، وعلىه فـ«حرست» مبني للمفعول. وغرضه عليه السلام من الكلام ان الامة بایعه مختاره مشتاقة من غير استدعاء منه عليه السلام. وما أقرب كلام ابن عم عدي بن حاتم لما وصف بيته عليه السلام بالشام لمعاوية، لذا ذكره(ع) هنا، قال ابن عم عدي: «ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت التعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيش - الى أن قال: - فحملوا اليه الصبي، ودببت اليه العجون وخرجت اليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقاً اليه» الخ.

١- لاعل مابويع عليه أبو يكر وعمر، فان كتاب الله وسنة رسول الله غير محتاجين الى موافقتها ولا مترطان بها، كما صرخ هو عليه السلام بذلك لما قال له ابن عوف: أبا ياعك على أن تسير فينا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشیخین. كما في تاريخ الطبری والکامل والیعقوبی - والله لــهــ. فقال عليه السلام: ان كتاب الله وسنة نبیه لا يحتاج معها الى أجیري أحد، انت مجتهد ان تزوي هذا الأمر عنی.

٢- وفي المختار (٢٠٢) من قصار نهج البلاغة: «نُبَايِعُكَ عَلَىٰ أَنَا شَرِكَاؤُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: لَا وَلَكِنَّكَا شَرِيكَانَ فِي الْقُوَّةِ وَالاسْتَعْنَةِ، وَعَوْنَانَ عَلَى الْعَجْزِ وَالاَوْدِ. وَالاَوْدِ - كَفَرْسِ - الْاعْجَاجُ. وَالْكَدُ وَالْتَّعْبُ وَبِلْغُ الْاَنْسَانِ بِمَهْوِهِ مِنْ ثَقْلِ الْاَمْرِ وَمُشْقَتِهِ.

روى ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٩٨) من خطب النهج: ج ١٠ ص ١٦، عن شيخه أبي عثمان أن طلحة والزبير، أرسلاً محدثين طلحة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا له: قل لعلي: ول أحذنا البصرة والآخر الكوفة. قال عليه السلام: لاها الله! اذا يعلم الاذيم، ويستشرى الفساد، وتنتقض على البلاد من أقطارها، والله اني لا آمنها وها عندي بالمدينة، فكيف آمنها وقد وليتها العراقين الخ.

اسْتَأْذَنَنِي لِلْعُمْرَةِ بِرِندَانَ الْقَدْرَ، فَاتَّبَعَا [فَأَتَيَا «خ»] عَائِشَةَ وَاسْتَخَفَاهَا -مَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي نَفْسِهَا عَلَيَّ^١ - وَالنِّسَاءُ تَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، تَوَاقِصُ الْعُقُولِ؛ تَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، فَأَمَا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَلَا شَهادَةَ لَهُنَّ إِلَّا فِي الدِّينِ، وَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِرَجُلٍ، وَأَمَا نُقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْاِنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ^٢. وَقَادَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى الْبَصَرَةِ، وَضَمَّنَ لَهُمَا الْأَمْوَالَ وَالرِّجَالَ، فَبَيْنَاهُمَا يَقُوْدَانِيهَا إِذْ هِيَ تُقُوْدُهُمَا (كَذَا) فَاتَّخَذَاهَا فِيْسَةً يَقْاتِلُانَ دُونَهَا^٣ فَأَيُّ خَطِيبَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَيَا، أَخْرَجَا^٤ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْنِهَا

١ - يقال: استخفف زيد عمراً: أزاله عن الحق والصواب. حله على الخلاعة. واستخف به: استهان به. وفي المختار (١٥١، أو ١٥٤) من خطب نهج البلاغة: «وَأَمَا فَلَانَةَ فَادِرْكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضَغْنُ غُلٌ فِي صُدُورِهَا كَمَرْجُلِ الْقِينِ، وَلَوْدَعَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا تَأْتَتْ إِلَيْهِ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَا بَعْدَ حِرْمَتِهَا الْأُولَى وَالْمَسَابِ عَلَى اللَّهِ». قال محمد عبد مفتى الديار المصرية - في تعليقه على هذا المقام - المثلث: القدر. والقين - بالفتح -: الحداة، أي ان ضعفتها وحقدها كانتا دائني الغليان كقدر الحداد - فإنه يغلي مادام يصنع - ولو دعاها أحد لتصيب من غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما تأْتَتْ إلَيْهِ - أي فعلت بي - لم تفعل لأن حقدتها كان على خاصة.

وروى الشيخ المفيد (ره) في كتاب الجمل، ٨١، عن عايشة أنها كانت تقول: «لم ينزل بيبي وبين علي من التباعد ما يكون بين بنت الاحماء». وروى عنها أيضاً أنها قالت: «الاجرم اتي لأحب علياً أبداً».

٢ - ومن قوله عليه السلام: «والنِّسَاءُ تَوَاقِصُ الْإِيمَانِ - إِلَى قَوْلِهِ: - عَلَى الْاِنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ» رواه السيد الرضي (ره) في المختار (٧٧) من خطب نهج البلاغة، وقال: خطبها عليه السلام بعد حرب الجمل، ورواه أيضاً السبط ابن الجوزي مع المختار (١٢) و(١٤) من الباب الأول من النهج، وحكاه السيد عبد الزهراء الخطيب (حفظه الله وزاد في توفيقه) عن كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفى سنة (٣٨٢) ج ١، ص ٢٨٢.

٣ - كذا في النسخة، وفي معاجة ابن عباس مع عبدالله بن الزبير التي ذكرها ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٥٨) من قصار نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ١٣٠: «فَانطَلَقَ أَبُوكَ وَخَالَكَ إِلَى حِجَابِ مَدِهِ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهَتَّكَاهُ عَنْهَا ثُمَّ اتَّخَذَاهَا فَتَّهَ يَقْاتِلُانَ دُونَهَا، وَصَانَا حَلَانَهُمَا فِي بَيْوَهَا، فَاتَّنْصَفَا اللَّهُ وَلَا حَمْدًا مِنْ اتَّفَسْهُمَا أَنْ أَبْرَزَا زَوْجَةَ نَبِيِّهِ وَصَانَا حَلَانَهُمَا» الخ.

٤ - هذا هو الظاهر، وفي المخطوطه من معادن الحكمة والمطبع من كشف المخجة والبحار: «اخراجهم زوجة رسول الله» الخ ومحتمل بعيداً صحة النسخة، وككون لفظة «اخراجهم» بدلاً من قوله: «ما تأْتَيا» أي أي خطيبة أعظم من اخراجهم زوجة رسول الله وكشفهما عنها حجاباً ضربه الله عليهم.

فَكَسَفَا عَنْهَا جِبَاباً سَرَّةَ اللَّهِ عَلَيْهَا وَصَانَا حَلَاثَتَهُمَا فِي بَعْثِهِمَا، وَلَا أَنْصَفَا اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمَا^١ ثَلَاثَ [بِشَّلَاثٍ «م»] خِصَالٌ مَرْجِعُهَا عَلَى النَّاسِ - [فِي كِتَابِ اللَّهِ -: الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكْثُ]^٢.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «بِاِيمَانِ النَّاسِ إِنَّا تَغْيِيْكُمْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ»^٣ وَقَالَ: «وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّهُ يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ»^٤ وَقَالَ: «وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»^٥ فَقَدْ بَغَيَا عَلَيَّ وَنَكَثَ بَعْتَيْ وَمَكَرَائِي [وَمَكَرَائِي «خ»] فَمُنِيتُ بِأَطْوَعِ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَايَشَةَ بُشْتَ أَبِي بَكْرٍ^٦ وَبِأَشْجَعَ [وَبِأَنْجَعَ «خَل»] النَّاسَ الرَّزِيرِ، وَبِأَخْضَمِ النَّاسِ طَلْحَةَ بْنِ

١- ومثله في احتجاج عبد الله بن عباس مع عبد الله بن الزبير كما في شرح المختار (٤٥٨) من قصار النج من ابن أبي الحميد، وفي ج ٣ من الطبراني ص ٤٨٢ مات الخبيث: وخرج غلام شاب من بنى سعيد إلى طلحة والزبير، فقال: أرى أمكما فهل جنتا بنسانكما، قال: لا، قال: فأنما متكتا في شيء فأعزتها و قال:

صَنَّتْ حَلَاثَكُمْ وَقَدَّمْتُ أَمْكِنْمَ هَذَا الْعَمَرَكَ قَلَّةُ الْاِنْصَافِ
أَمْرَتْ بِجَسِرِ ذِي وَهْمَاءِ فِي بَيْتِهِمَا فَهَبُوتْ تَشَقِّ الْبَيْدَ بِالْاِيجَافِ
غَرْضًا يَقْاتِلُ دُونَهَا أَبْنَائِهِمَا بِالنَّجْلِ وَالْخَطْبِ وَالْأَبْيَافِ
هَنَكَتْ بِطَلْحَةَ وَالْزَّبِيرِ سَتُورَهَا هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُمْ وَالسَّكَافِ

٢- بين المعقوفين مأخوذه من تفسير علي بن ابراهيم (ره) - على مارواه عنه في البحار: ٨، ٤١٤ - والسياق في حاجة اليه، والمراد من كتاب الله أما القرآن الكريم أو حكم الله، أي ان الخصال الثلاثة أولها ومرجعها والابتلاء بلوازمها الكربة الى الناس - وهو فاعل هذه الخصال - في القرآن، أي ان في القرآن ثابت ومذكور أن من أتي بهذه الخصال فهو بنفسه يقع في نتائجها البغية. وأن الشافت في حكم الله وقضائه هو ابتلاء الباغي والمأكروه والناكث ببغيه ومكره ونكثه.

ومن كلام بعض الحكماء: «ثلاثة من كن فيهم لم يفلح: البغي والمكر السيء والنكث. ونقل ابن أبي الحديد - في آخر شرحه للمختار (٤١) من خطب نجف البلاغة، ج ٢ ص ٢١٧ ط مصر - عن أبي بكر أنه قال: «ثلاث من كن فيه كن عليه: البغي النكث والمكر» ثم ذكر الآيات الثلاث. أقول: أقرأ قوله هذا،

وتأمل فيما صنع هو وصاحب مع أهل البيت(ع)، ونعم ما قال الشاعر:

فَلَا تَسْمَى عَلَى أَحَدٍ بِبَغْيِي فَإِنَّ الْبَغْيَيِي مَصْرَعَهُ وَخِيمَ
وقال العتبي:

بَغَيْتُ فَلَمْ تَقْعُ الْأَصْرِيْعَا كَذَاكَ الْبَغْيَيِي يَصْرِعُ كُلَّ بَسَاغٍ
وَهُوَهُ - الآية (٢٢) من سورة يونس: ١٠، الآية العاشرة من سورة الفتح: ٤٨، الآية الثالثة والأربعون من
سورة فاطر: ٣٥.

٦- منيت: أبنتهيلت. وفي بعض المقامات قد عبر(ع) بلفظ «بليت» ومعنى كونها أطوع الناس - على ما قاله

عَبَّيْدُ اللَّهِ، وَأَعْانَهُمْ عَلَيْيَ بَعْلَى بْنُ مُتَّيَّةَ بِأَصْوَاعِ الدَّنَانِيرِ، وَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَقَامَ أَفْرِي
لَا جُعْلَنَ مَالَهُ فَيَنَّا لِلْمُسْلِمِينَ!

لَمْ أَتَوْ الْبَضَرَةَ وَأَهْلُهَا مُجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَتِي وَطَاعَتِي وَبَهَا شَيْعَتِي: خُزَانُ
بَيْتِ مَالِ اللَّهِ وَمَالِ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى مَغْصِبَتِي وَإِلَى نَقْضِيَّتِي
وَطَاعَتِي، فَمَنْ أَطَاعَهُمْ أَكْفَرُهُ وَمَنْ عَصَاهُمْ قَاتِلُهُ. فَنَاجَرَهُمْ حَكِيمُ بْنُ

المجلس الوجيه (ره). أنها لقلة عقلها كانت تطبع الناس في كل باطل مما يختلقون على أهل البيت (ع). أو على بناء المفعول، أي كان الناس يطعونها في كل ماتريد، والأول أظهر لفظاً، والثاني أظهر معنى.
١ - وفي ترجمة عبدالله بن عامر، من تاريخ دمشق: ج ٣٠، انه قال عليه السلام: «أندرؤن من حاربت (حاربت) أبغد الناس - أو أبغد الناس - يعني ابن عامر، وأشجع الناس - يعني الزبير - وأدھي الناس طلحه بن عبيدة. وفي أنساب السمعاني: ج ١، ص ٢١٦، في لفظ الأسدی تحت الرقم ١٣٧، ط الهند: وكان على رضى الله عنه يقول: «بلغت بأطوع الناس وأشجع الناس» أراد بالأول عايشة، وبالثانية الزبير وفي وقعة الجمل من «العقد الفريد»: ج ٣ ص ١٠٢، ط ٢: وكان علي بن أبي طالب يقول: «بلغت بأنض الناس (ظ) وانطق الناس، وأطوع الناس في الناس، وفي ترجمة «يعلي» من المعارف لابن قتيبة: «فقال علي حين بلغه قدومهم البصرة: بلغت بأشجع الناس - يعني الزبير - وأبغد الناس - يعني طلحه - وأطوع الناس للناس - يعني عائشة - وانض الناس - أي أكثرهم مالا، يعني يعل بن منية». ومثله معنى في أنساب الأشراف.

٢ - «أكفروه» أي حلوه على عصياني وكفران نعمتي، او صبروه كافراً.
وفي كتاب الجمل، ١٦٤: فلما فرغ (طلحة) من كلامه قام عظيم من عظاء عبدالقيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنه قد كان والي هذا الأمر وقاموا المهاجرين والانصار بالمدينة، ولم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينتصروا ما أبدوا ولا يربوا مانتصروا، فكانوا اذا رأوا رأياً كتبوا به الى الأمصار، فسمعوا لهم وأطاعوا وان عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبایع الناس علياً، وبایعه في جلتهم طلحه والزبير فجاءنا نبأهما بسيعتها له فبایعاه، فوالله لا يخلع خليفتنا ولا ينقض بيعتنا، فصاح عليه طلحه والزبير، وأمرا بفرض لحيته فتفتوا حتى لم يبق منها شيء.

قال الشيخ المفيد - وقرب منه في تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٤٨٠:-: وقام رجل من بني حشم، فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني - وإنما انتسب لهم ليعلموا أن له عشرة تمنعه فلا يتعجل عليه من لا يوافقه كلامه - أيها الناس إن هؤلاء القوم إن كانوا جاؤكم بدم عثمان، فوالله ما قتلنا عثمان، وإن كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤوا إلا من حيث يأمن الطير، فلا تفترروا بهم، واسمعوا قولي وأطعوا أمري وردوا هؤلاء القوم الى مکانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم لإمامكم، وأطعوا أمري.

فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقد فوجئ بالمحضى.

ثم قام رجل آخر من متقدمي عبد القيس، فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكلم. فقال له عبد الله بن

جَبَّلَةً فَقَتْلُوهُ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عُبَادِ أَهْلِ الْبَصَرَةِ وَمُخْبِتِهِمْ يُسْمُونَ الْمُثَفَّنِينَ كَأَنَّ رَاحَ أَكْفَهُمْ ثَفَنَاتُ اِيلٍ^١.

وَأَبَى أَنْ يُبَايِعُهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَشْكُرِيُّ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَوْلَكُمْ قَاتَنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلَا يَقُولُنَا آخِرُكُمْ إِلَى النَّارِ، فَلَا تَكُلُّفُونَا أَنْ نُصَدِّقَ الْمُدَعِّيَ وَنَقْضِي عَلَى الْغَائِبِ، أَمَا يَمْبَيِّنِي فَشَفَّلَهَا عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِتَبَعِتِي إِيَّاهُ وَهَذِهِ شِمَالِيٌّ فَارِغَةٌ فَخُذَاهَا إِنْ شِئْتُمَا». فَخَيْرَ حَتَّى مَا تَرَحَّمَ اللَّهُ.

وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمَ التَّمِيميَ فَقَالَ: «يَا ظَلَّحَةُ هَلْ تَعْرُفُ هَذَا الْكِتَابَ.

قَالَ: نَعَمْ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ. قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَافِيهِ؟ قَالَ: أَفْرَاهُ عَلَيَّ. [فَقَرَأَهُ]

الزبير: وبلك مالك وللكلام. فقال مالي وله، أنا والله للكلام وبه وفيه، ثم مد الله وأنت عليه وذكر النبي فصل علىه وقال: يا معاشر المهاجرين كنت أول الناس اسلاماً، بعث الله محمداً نبيه ينكم فدعواكم فأسلمتم، وأسلمنا لإسلامكم، فكتم القادة وغضن لكم تبع، ثم توفى رسول الله فبايعتم رجالاً منكم لم تستأذنوا في ذلك فسلمنا لكم، ثم إن ذلك الرجل توفى واستخلف عمر بن الخطاب، فوالله ما استشارنا في ذلك، فما رضيتم وسلمتنا، ثم إن عمر جعلها شورى في ستة نفر، فاختبرتم منهم واحداً فسلمنا لكم واتبعناكم، ثم إن الرجل أحدث أحداثاً أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه، وما مسترتمونا في ذلك، ثم بايعتم علي بن أبي طالب وما مسترتمونا في بيته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعاً، فوالله ماندري بماذا نقضتم عليه هل استأثر بالآيات، أو حكم بغير ما أنزل الله، أو أحدث منكراً، فحدثنا به نحن معكم، فوالله ما نرافقكم الآية خلقتكم بخلافكم له.

قال له ابن الزبير: مأنت وذاك . وأراد أهل البصرة أن يثروا عليه فنعته عشراته، قال الطبرى - في ج ٤٨٦ - فلما كان الغدو ثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً.

١ - ضبطه ابن حجر تحت الرقم (١٩٩٤) من الاصابة: ج ١، ٣٧٩ ط مصر، مصغر، وعقد له ترجمة حسنة أبو عمر في أواسط حرف الحاء من الاستيعاب بهامش الاصابة: ج ١، ص ٣٢٣، وفيها شواهد لما هنا.

٢ - «المختبى»: جمع المختبى - ومحذف التون للاضافة - وهو من قولهم: «أَخْبَتْ إِلَى اللَّهِ»: اطمأن اليه تعالى وسكنت قلوبهم ونفعهم اليه، وتخلعوا وتواضعوا له، ومنه قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة هود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْجَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ أَوْلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ». والآية (٣٤) من سورة الحج: «إِلَيْهِمْ أَنْجَبُوا إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبِشَرَ الْمُخْتَبِنَ». و«الْمُخْتَبِنَ»: جمع المخفى: صاحب المخفى - بفتح الماء الثالث، وكسر الفاء: ماغلظ لكثرة السجدة من الجبهة والركبة وباطن الأكف، ومن أجلها سمي الإمام زين العابدين (ع) بذى المخفى.

ثم ان قتل سبعين نفراً مع حكيم بن جبلة مما صرخ به الطبرى في تاريخه: ٤٩١، ٢، وعبارة تاريخ الكامل: ١١٢، ٣ ظاهرة فيه.

فَإِذَاً فِيهِ عَيْبُ عُثْمَانَ، وَدُعَاوَةُ إِلَىٰ قَتْلِهِ»^١ فَسَيِّرُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ وَأَخْدُوا عَامِلَيْهِ عُثْمَانَ بْنَ حُكَيْمِ الْأَنْصَارِيَ غَدْرًا فَمَثَلُوا بِهِ كُلَّ الْمُثْلَةِ، وَنَتَفُوا كُلَّ شَغْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ^٢.

وَقَتْلُوا شِعْبَيْنِي طَائِفَةً صَبَرَا وَطَائِفَةً غَدَرَا، وَطَائِفَةً عَصُّوا بِأَسْيَا فِيهِمْ حَتَّى لَقُوا
الله ۝ قَوَّاهُ لَوْلَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَحَلَّ لِي بِهِ دِمَاؤُهُمْ وَدِمَاءُ ذَلِكَ

١- وذكره وصرح باسمه في وقعة الجمل من انساب الاشراف ص ٣٤٩، وفي كتاب الجمل ص ١٦٣، والامامة والسياسة ص ٦٨: ما يقصد هذا المصمون، في الثاني: فييناهم كذلك:- أي فن قائل صفت عايشة فيما قالت، ومن قائل: كذبت، حتى ضرب بعضهم وجوه بعض: اذ أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال فاردق على ما كنت عليه، وكنت أمنى تكتب إلينا تولينا على قتل عثمان، واليوم تدعونا الى الطلب بدمه، وقد زعمت أن علياً دعاكم الى أن تكون البيعة لكا قبله، اذ كنتم أمن منه، فأبىتم إلا أن تقدمتمه لقرباته وسابقته فباعتماه، فكيف تكوني بما بعد الذي عرض عليكما. قال طلحة: دعانا الى البيعة بعد أن اغتصبها وباعيه الناس، فعلمبا حين عرض علينا انه غير فاعل، ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والإنصاب وخفنا ان نرد بيته فنقتل فباعناه كارهين. قال: فابدا لكا في عثمان. قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلناها إياه فلم نجد من ذلك مخرجاً الا الطلب بدمه، قال: فاتأمراني به. قال: بايعنا على قتال علي ونفخ بيته. قال: أرأيتك ان أثنا بعد كما من يدعونا الى ماتعدون اليه مانصنع. قالا: لا تابيءه قال: مالنصفنا أثامراني أن أقاتل علياً وانفخ بيته وهي في أعنافكما، وتهنئي عن بيعة من لا يبيعة له عليكما، أما اثنا قد بايعنا، فإن شئتني بايعنا كما يسأر أديتنا.

وفي كتاب الجمل ١٦٣: وبلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبد الله بن حكيم القمي فصار إليه وقال له: يا طلحة هذه كتبك وصلت إلينا بعيوب عثمان بن عفان وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعتك علياً في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيها بلغني عنك، وفيما جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان. فقال له طلحة: أما عبدي لعثمان وتأليبي عليه، فقد كان، فلم يجد لنا من الخلاص منه سبيلاً إلا التوبة فيها افترفناه من الجرم له، والأخذ بدمه، وأما بعيتي له، فاني أكرهت على ذلك، وخشيتك منه أن يؤذب علي أن انتقمت من بعيته، وبغيري بي فيمن أغراه بعثمان حتى قتله. فقال له عبد الله بن حكم: هذه معاذير بعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على ما يخالف من عادة أمرها.

٢- وهذا ما أتفق عليه المؤرخون وأرباب الحديث، وفي معادن الحكمة: «أخذنا عامل» بثنية الفصيير فيه وما بعده.

٣- هذا مع كثير مما قبله وما بعده مذكور في الخطبة (١٦٧، أو ١٧٠) من نوح البلاغة. قال السبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٤: ونهوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم، فهم أول من قتل في الإسلام ظلماً. وفي الإمامة والسياسة ٦٩: فقتلوا أربعين رجلاً من الحرس. وفي كتاب الجمل ١٥١:

الجيش لرضاهم يقتل من قُتل دع [مع «خل»] أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَةِ
الَّتِي قَدْ دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَدَلَّ اللَّهُ مِنْهُمْ «فَبَغَدَ الْقَوْمُ الطَّالِمِينَ» فَأَمَا طَلْحَةُ
فَرِمَاهُ مَرْوَانٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَأَمَا الرَّزِيرُ فَذَكَرَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلهِ: «إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلَيْنَا وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَّهُ».

فاقتلو مع عثمان بن حنيف حتى زالت الشمس وأصيب من عبد القيس خمسة شيخ مخصوص من شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس - وساق الكلام إلى أن قال: - حتى أتوا دار الإمارة وعثمان غافل عنهم (لان هذا كان بالليل)، وكان بعد العهد والميثاق على أن لا يتعرض أحد الفريقين للآخر) وعلى باب الدار «السباجية» يحرسون بيوت الأموال وكانتوا قوماً من الزط، فوضعوا فيهم السيف من أربع جوانبهم فقتلوا أربعين رجلاً منهم صبراً يتولى منهم ذلك الزير خاصة الخ. وفي الطبرى: ج ٢ ص ٤٨٥: فشهر الزط والسباجية السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلو في المسجد وصبروا لهم فأقاموهم وهم أربعون الخ. وفي تاريخ الكامل: ٣، ١١٠: فشهر الزط والسباجية ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلو في المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلاً الخ. وقرب منه جداً في وقعة الجمل من أنساب الأشراف . ٣٤٩

١ - روى الشيخ المفيد (ره) عن أبي الحسن علي بن خالد المراغي، عن علي بن سليمان، عن محمد بن النهاوندي، عن أبي الحزرج الأسدي، عن محمد بن الفضل، عن أبيان بن أبي عياش، قال جعفر بن أبياس (كذا) عن أبي سعيد الخدري، قال: وجد قتيل على عهد رسول الله (ص) فخرج مغضباً حتى رق المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يقتل رجل من المسلمين لا يدرى من قتله، والذي نفسي بيده لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أو رضوا به لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لا يجلد أحداً إلا جلد غداً في نار جهنم مثله، والذي نفسي بيده لا يغضنا أهل البيت أحد إلا كبه الله على وجهه في نار جهنم.

٢ - وفي ختام شرح المختار (٣٦) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٢: وروى أبو عبيدة معمربن المثنى قال: استطعهم علي عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقرروا به، فقال: انفردوا كتاب لأسمع قولكم كتبة كتبة. فكتبوا كتاب، وأقرت كل كتبة مثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب، وقالوا: ولقتلك كما قتلناه. فقال علي: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقطتهم الخ.

٣ - أدار الله منهم: جعل الكراهة لنا عليهم. ويقال: أدار الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو وحوها إلى زيد.

٤ - لا اختلاف بين المؤرخين والحدثين في ذلك، وشهادته متواترة.

٥ - هذا أيضاً مذكور في كثير من كتب التاريخ والتراجم والحديث، قال ابن عبد ربه في عنوان: «مقتل الزبير» من كتاب المسجدة الثانية من العقد الفريد: ٣، ١١٠، ط ٢: عن شريك، عن الأسود بن قيس، قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقص الخيل بالرمي قصراً، فنهوه به على عليه السلام أبا عبدالله أندذكر يوماً أثانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال: أناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك .

وَأَمَا عَائِشَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ [ظ] تَهَا هَا رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] عَنْ مَسِيرِهَا فَعَضَّتْ يَدِيهَا نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا .
 وَقَدْ كَانَ ظَلْحَةُ لِمَا نَزَّلَ «ذاقار» قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَخْطَأْنَا فِي عُثْمَانَ خَطِيبَةَ مَا يُخْرِجُنَا مِنْهَا إِلَّا الظَّلَبُ بِدَمِهِ، وَعَلَيْهِ قَاتِلُهُ وَعَلَيْهِ دَمُهُ، وَقَدْ نَزَّلَ «دارن» [دارا «م»] مَعَ شُكَّالِ الْيَمَنِ وَنَصَارَى رَبِيعَةَ وَمُنَافِقَيْ مُضَرَّ؟
 فَلَمَّا بَلَغَنِي قَوْلُهُ وَقَوْلُ كَانَ عَنِ الرَّزَيْرِ قَبِيْحٍ ١ بَعْثَتْ إِلَيْهَا أَنَّا شَدُّهُمَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (أ) مَا أَتَيْشَمَانِي وَأَهْلُ مِصْرَ مُحاَصِرُوا عُثْمَانَ فَقَتَلُوا: «إِذْهَبْ بَنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِعُ قَتْلَهُ إِلَّا بَكَ . لِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيِّرَ أَبَادَرَ رَجْمَةَ اللَّهِ ، وَفَتَقَ عَمَارًا وَأَوْى الْحَكْمَ بَنَ أَبِي الْعَاصِ - وَقَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١- لَانَّهَا لَمْ تَنْجُعْ فِي مَقْصِدِهَا وَاسْتَبَانَتْ مُخَالِفَتَهُ لِرَسُولِهِ لِلْجَمِيعِ، لَانَّهَا نَدَمَتْ عَلَى قَتْلِ بَنِيهَا وَعَمَارَبَةِ إِبَامَهَا، وَالدَّلِيلُ مَا تَوَاتَرَ عَنْهَا حَتَّى مِنْ أَوْلَانِهَا مِنْ أَنَّهَا لَمْ يَلْفَحْهَا اسْتِهَادُ الْإِمَامِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَبَرَتْ وَانْشَدَتْ:

فَانْ يَكْ نَائِيَا فَلِقَدْ نَعَاهُ غَلَامٌ لَيْسَ فِي فَبِهِ التَّرَابِ فَعَابَهَا النَّاسُ وَقَالَتْ لَمَّا زَرَبَ بَنْتَ سَلْمَةَ بْنَ أَبِي سَلْمَةَ: أَعْلَى تَقْوِينِهَا . فَقَالَتْ: أَنِّي فَدَكْرُونِي . وَمِنْ رَاجِعِ سِيرَتِهَا مِنْ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا مُوسَمَةُ بُوْسَمَةُ الْإِنْجَرَافِ عَنْهُ (ع) فَرَاجِعٌ .

٢- ذوقَار: أَسْمَ مَاءٍ لِبَكْرَيْنِ وَاثِلِ بَيْنِ الْكُوفَةِ وَالْبَصَرَةِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وَقَعَ فِي الْحَرْبِ بَيْنِ جَنْدِ «پِروِيز» مَلِكِ إِيْرَانَ، وَبَيْنِ الْعَرَبِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ، فَانْتَصَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِيْرَانِيْنَ وَهَزَمُوهُمْ . قَيْلُ: وَهَذَا الْمَاءُ يَقْعُدُ عَلَى بَعْدِ عَشْرِ كِيلُومِترَاتِ مِنَ النَّاصِرِيَّةِ وَيُسَمِّيُ الْعَامَةَ «الْمَقِيرِ» .
 وَأَمَا «دارن» - أَوْ «دارا» بِنَاءٌ عَلَى نَسْخَةِ مَعَادِنِ الْحَكَمَةِ - فَلَمْ أَجِدْ مَا يَنْتَطِقُ عَلَى الْمُوْرَدِ، نَعَمْ ذَكْرُهُ فِي مَادَةِ «دان» مِنَ الْقَامُوسِ مِنْ أَنَّ «دارا» مَدِيْسَةُ بَيْنِ «نَصِيْبَيْنَ» وَ«مَارِدِيْنَ» - بَنَاهَا «دارا» مَلِكُ إِيْرَانَ - وَوَادِ بَدِيَارِ بَنِيِّ عَامِرِ .

٣- لِطَهُ اشَارَةً إِلَى مَارِوَاهُ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ فِي كِتَابِ الْجَمِيلِ ١٥٥، وَالْطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ج ٣، ص ٤٩١، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: لَا يَبِعُ أَهْلَ الْبَصَرَةِ الزَّبِيرَ وَطَلْحَةَ، قَالَ الزَّبِيرُ: إِلَّا أَلْفُ فَارِسٍ أَسْيَرُهُمْ إِلَى عَلَى فَأَمَا بَيْتُهُ وَأَمَا صَبْحَتِهِ لَعَلَى أَقْتَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَصْلِيَ الْبَنَى . فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: أَنَّهُ لَهُ فَتَنَةٌ الَّتِي كَتَنَّا نَحْنُ ثَدَّتْ عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: أَتَسْمِيَا فَتَنَةَ وَتَقَاتِلَ فِيهَا . قَالَ: وَمَعَكَ أَنَا نَبْصُرُ وَلَا نَبْصَرُ . وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ الْمَفِيدِ: وَلَا نَبْصَرُ مَا كَانَ أَمْرَ قَطْ إِلَّا عَلِمْتُ مَوْضِعَ قَدْمِي فِيهِ غَيْرُهُذَا الْأَمْرِ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَمْقَبَلُ فِيهِ أَمْ مَدْبَرٌ . وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي الْكَاملِ: ١١٢، ٣، بِلْفَظِ أَوْضَعِ .

وَأَبْوَبَكْرٌ وَعُمَرٌ وَأَشْتَغَلَ الْفَاسِقَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، وَسَلَطَ خَالِدَ بْنَ عَرْقُظَةَ الْعَدَرِيَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يُمَزَّقُهُ وَيُخْرَقُهُ» فَقُلْتُ: كُلَّ هَذَا قَدْ عَلِمْتُ وَلَا رَأَيْ قَتْلَهُ يُؤْمِنُ بِهِدا. وَأَوْشَكْتُ (وَأَوْشَكَ (خ)) سَقاً وَأَنْ يُخْرِجَ الْمَخْضُرُ زِينَتَهُ^٢ فَأَفَرَا بِمَا قُلْتُ.

وَأَمَا قَوْلُكُمَا^٣ «إِنَّكُمَا تَطْلُبَانِ بَدْمَ عُثْمَانَ» فَهَذَا إِبْنَاهُ عَمْرُو وَسَعِيدٌ فَخَلُوا عَنْهُمَا يَطْلُبَانِ دَمَ أَبِيهِمَا (وَمَتَى كَانَ أَسْدٌ وَتِيمٌ أُولَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَانْقَطَعاَ عِنْدَ ذَلِكَ).

فَقَامَ عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنَ الْخُزَاعِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (م)] وَقَالَ: «يَا هَذَا لَا تُخْرِجْنَا يَبْيَعِتِكُمَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَحْمِلُنَا عَلَى نَقْضِ يَبْيَعِتِهِ إِنَّهَا لِلَّهِ رِضَى، أَمَا وَسِعْتُكُمَا بِيُوتِكُمَا حَتَّى أَتَيْتُمَا

١ - «على» يعني «في» وهذا اشارة الى قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الحجرات: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّ قَبْيَنَا». والآية «١٨» من سورة الجدة: «أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ».

٢ - المخض: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج ما فيه من الزبدة وهذا مثل، والمعنى انه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود. أو يفعل هؤلاء الجليلون ما يغني عن فعل غيرهم.

٣ - هذا عطف على المعنى المستفاد من الكلام السابق، فان خطبة طلحة كانت مشتملة على معينين، ومتضمنة لدعويين، الاول ان علياً قاتل عثمان وعليه دمه، والثانى أنا نطلب بدم عثمان لنخرج بذلك عنما اخطانا في حقه. وحصل كلام أمير المؤمنين(ع) وجوابه: اني بعثت اليها وناشدتها وقتل لها: أما قولكما اني قاتل عثمان فكذب وزور صريح لانكما اتيتماني واستعنتم بي فأمرتكم بالصلب فلم تقبلوا قولي، وسعيت عليه حتى قتل، وأما قولكما «أنا نطلب بدم عثمان» فعثمان منبني أمية، وأنتا من «أسد» و«تيم» ومتى كان أسد وتمي أولياء بنى أمية، انا أولياء عثمان ابناء عمرو وسعيد، فخلوا عنها يطلبان دم أبيهما.

٤ - الكعبي أبو بجید، وهو الذي جاءت عنه الأحاديث عن رسول الله. أقول: هذه القطعة كانت في المتن، ومعلوم انها ليست من كلام أمير المؤمنين(ع) بل من كلام الراوي او صاحب الكتاب واغاً أقحم في كلامه(ع) سهواً أو نسياناً أو جهلاً وخطأ. وكيف كان فالمستفاد من الباب (١٣٩) من كتاب اليقين للسيد ابن طاوس (ره) ص ١٤٠، انه كان أخو بريدة الأسلمي لامة، وانه كان من شهد السلام على (ع) بإمرة المؤمنين في حياة النبي(ص) ومثله في الباب الخامس والتسعين منه، وعده الفضل بن شاذان من رجعوا الى أمير المؤمنين(ع). وعن جامع الأصول: انه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، سئل عن متنه النساء، فقال: أتناها بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله(ص) ثم قال فيها رجل برأيه ماشاء.

بِأَمْ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجْبُ لِاخْتِلَافِهَا إِنَّا كُمَا وَمَسِيرُهَا مَعَكُمَا، فَكُفَا عَنَا أَنْفُسَكُمَا وَأَرْجِعَا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمَا، فَلَمَّا نَعْيَدَ مِنْ غَلَبَ، وَلَا أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ» فَهُمَا بِهِ ثُمَّ كَفَا عَنْهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَكَتْ فِي مَسِيرِهَا وَتَعَاوَذَتِ الْقِتَالُ^٢ فَدَعَتْ كَاتِبَهَا عَبْيَةَ اللَّهِ بْنِ كَعْبَ النَّمِيرِيَّ فَقَالَتْ: الْمُكْتَبُ مِنْ عَائِشَةَ بْنَتِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^٣. فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَجْرِي بِهِ الْقَلْمُ. قَالَتْ وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ عَلَيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلَ، وَلَهُ بِذَلِكَ الْبَدْءُ فِي الْكِتَابِ. فَقَالَتْ: الْمُكْتَبُ «إِلَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ عَائِشَةَ بْنَتِ أَبِي بَكْرٍ، أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا قَدْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا غَنَاءَكَ [عَنَاءَكَ «م»] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مُضْلِحَةً بَيْنَ بَنَيِّ لَأَرِيدُ حَزِيبَكَ إِنْ كَفَفْتَ عَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ» فِي كَلَامٍ لَهَا كَثِيرٍ، فَلَمْ أَجِنْهَا بَحْرَفٍ، وَأَخْرَجْتُ جَوَابَهَا لِقِتَالِهَا، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ لِي الْحُسْنَى سَرَّتْ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصَرَةِ؛ فَقَدِيمَتُ الْكُوفَةَ وَقَدْ إِسْقَتُ لِي الْوُجُوهَ كُلُّهَا إِلَّا الشَّامُ، فَأَخْبَيْتُ أَنَّ أَتَخَذَ الْحُجَّةَ وَأَفْضِيَ [وَأَفْضِي «م»] الْمُدْرَنَ، وَأَخَذْتُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَإِنَّمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنِيدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاعِدِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» [٨٥ الْأَنْفَال: ٨].

١- الاختلاف: التردد والاياب والذهاب. وقوله: «ومسيرها معكما» تفسير له.

٢- لما استبان لها أن الناس كافة علموا أن خروجها خالفة الله ولرسوله، وعصيان لقوله تعالى: «وَقُرْنَ في بِيُونَكْن» قوله(ص): «بِاَحْيِرَاءِ يَاهَكَ اَنْ تَكُونِي مِنْ تَبْحِثُهَا كَلَابُ الْحَوَابِ» ولا رأت من تجمع أصحاب رسول الله(ص) والجم الفقير من فرسان أهل الكوفة حول أمير المؤمنين(ع).

٣- قايس بين ما أرادت أن تكتب إلى أمير المؤمنين(ع)- لو لا أن كاتبها نهاها عنه - وبين ما ذكره عنها في عنوان: «نهرمة» من كتاب معجم البلدان: ج ٨، ص ٣٤٥، من أنها كتبت إلى دعي معاوية ردًا على قول رسول الله(ص): «الولد للفراش وللعاهر الحجر». زيد بن عبد، أو أبيه: إلى زياد بن أبي سفيان، من عائشة أم المؤمنين الخ.

بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُنْصَفُونَ أَلِيُّسْ هَذَا تَكْذِيْبًا لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) وَتَصْدِيقًا لِمَعَاوِيَةَ فِي الْقَضَاءِ الَّذِي اعْتَرَفَ مَعَاوِيَةَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ قَضَاءَ مَعَاوِيَةَ، وَقَضَاءَ الرَّسُولِ (ص) أَنَّ الْوَلَدَ لِلْفَرَاشِ.

٤- «الحسنى»: العاقبة الحسنة. الظفر. و«اتسقت لي الوجه»: انتظم لي جميع نواحي المسلمين، وانقادوا

فَبَعْثَتْ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعاوِيَةَ مُعذِّرًا إِلَيْهِ، مَتَحِذًا لِلْمُحْجَّةِ عَلَيْهِ، فَرَدَ كِتَابِي وَجَحَدَ حَقًّا وَدَفَعَ بِسَعْتِي وَبَعَثَ إِلَيَّ أَنِ ابْعَثَ إِلَيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ مَا أَنْتَ وَقَتْلَةَ عُثْمَانَ، أَوْلَادُهُ أُولَى بِهِ، فَادْخُلْ أَنْتَ وَهُنْ فِي طَاعَتِي ثُمَّ خَاصِّ الْقَوْمِ لِأَخْمِلَكُمْ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَّا فَهُنْ خُدْعَةُ الصَّبِّيِّ عَنْ رِضَاعِ الْمُلْكِ^١ فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ اجْعَلِ الشَّامَ لِي حَيَاتِكَ، فَإِنْ حَدَثَ بِكَ حَادِثٌ (حَادِثَةُ «م») مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَاعَةُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَخْلُعَ طَاعَتِي مِنْ عَنْقِهِ، فَأَبْيَثَتْ عَلَيْهِ، فَبَعْثَتْ إِلَيَّ أَنَّ أَهْلَ الْجِبَارِ كَانُوا الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَتَلُوا عُثْمَانَ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْجِبَارِ، فَبَعْثَتْ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَسَمِّ لِي رَجُلًا مِنْ قَرْنِشِ الشَّامِ تَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةَ وَيُقْبَلُ فِي السُّورِيِّ إِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَمِّيَّتْ لَكَ مِنْ قَرْنِشِ الْجِبَارِ مَنْ يَحْلِلُ لَهُ الْخِلَافَةَ وَيُقْبَلُ فِي السُّورِيِّ.

وَنَظَرَتْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَإِذَا هُمْ بِقِيَّةُ الْأَخْزَابِ فَرَاسُ نَارٍ وَذَاثَابُ [ذَبَابٌ «م»] ظَمَعٌ تَجَمَّعَ مِنْ كُلِّ أُوبٍ^٢ مِمَّنْ يَتَبَغِي أَنْ يُؤَدَّبَ وَيُخْمَلَ عَلَى السُّنْنَةِ،

جميعهم. و«أفضى العذر» - من باب أ فعل - كأنه من قوله: «أفضى المكان»: وسعه، وعلى هذا فهو كنایة عن العذر الواسع المستعين الذي لا يخفى على من له أدنى شعور وادراك ، ويقال: «أفضى اليه افضاء»: وصل. و«أفضى اليه بسره»: أعمله به. ويقال: «قضى يقضي» - من باب رمى - الشيء قضاء»: صنته بأحكام وقدره. و«قضى حاجته»: أتمها وفرغ منها. و«قضى الأمر اليه»: أبلغه. و«قضى العهد»: أنفذه. و«النبيذ» كفلس: - القاء الخبر إلى من لا يعلمه. «والسوء» - بفتح السين: العدل. فعن الآية الشريفة: اذا خفت من قوم بينك وبينهم معايدة خيانة وتفص عهد بعلامات تلوح منها الغدر فاطرح أنت ما بينك وبينهم من العهد اليهم واعلمهم انك قد نقضت ما بينك وبينهم لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء، ولا يتسبونك الى الغدر.

١ - قال الجلبي (ره): وفي الروايات الاخر: «خدع الصبي عن اللبن». ولعله على ما في النسخ المراد به: رضاع اللبن الملي أو الطفل المليء. والملي - مهمزاً ومشدداً: الغني المقترن، والجمع ملاء وأملاء. ككساء وأنباء وعلماء..

٢ - وما ذكره (ع) في شأن أهل الشام مما قامت عليه القرائن القطعية، من أعمال القوم وأقوالهم، فلو أنكره مكابر أو ناقش فيه بجادل معانده، فليقف على حقيقة رؤساء أهل الشام أمثال شرحبيل بن السمط في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٢٨، وترجمة محمد بن عمرو بن حزم الانصاري: ج ٥١، ص ٣٩ و ٤٠، وترجمة

لَيْسُوا مِنْ (بَا «م») الْمُهَاجِرِينَ وَلَا الْأَنْصَارَ، وَلَا التَّابِعِينَ بِإِخْسَانٍ، فَلَدَعْوَتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَبْوَا إِلَّا فِرَاقِي وَشَقَاقِي، ثُمَّ نَهَضُوا فِي وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ يَنْضَحُونَهُمْ بِالثَّبَلِ وَيَشْجُرُونَهُمْ بِالرَّمَاجِ^١ فَعِنْتَ ذَلِكَ نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا عَضَثُهُمُ السَّلَامُ وَوَجَدُوا أَلَّمَ الْجَرَاجِ^٢ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُوكُمْ (فَلَدَعْوَكُمْ «م») إِلَى مَا فِيهَا، فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَلَا فِرَقٍ، وَإِنَّمَا رَفَعُوهَا مَكْيَدَةً وَخَدِيقَةً فَامْضُوا لِيَقْتَالِهِمْ، فَقُلْتُمْ إِقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفَفْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ إِنْ أَجَابُوا إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ جَاءَمُونَا عَلَىٰ مَا نَخَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ^٣ فَقَبَلْتُ مِنْهُمْ وَكَفَتْ عَنْهُمْ^٤ فَكَانَ الْصُّلُحُ يَتَنَكُّمْ وَيَتَهُمْ عَلَىٰ رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ لِيُخْبِيَا مَا أَخْيَاهُ الْقُرْآنُ، وَيُمِنِّيَا مَا أَمَانَهُ الْقُرْآنُ، فَأَخْتَلَفَ رَأِيُهُمَا وَأَخْتَلَفَ حُكْمُهُمَا فَبَذَا مَا فِي الْكِتَابِ وَخَالَفَا

معاوية: ج ٦، ص ١٧٩، وترجمة مسلم بن عقبة، وعبد الله بن حنظلة بن عامر: ج ٢٨، ص ١٥٤، إلى غير ذلك من أقوالهم الثابتة عنهم بنقل الشفatas من علمائهم، فإذا كانت الرؤساء حق فاظنك بالرعاية والمرفوسين.

وفي شرح المختار (٢٥) من خطب النبه من ابن أبي الحديدة: ١، ص ٣٤٣: قال الجاحظ: إن أهل العراق أهل نظر ذو وقطر ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التفيف والبحث ومعها يكون الطعن والتدح، والترجيح بين الرجال، والتبييز بين الرؤساء، واظهار عيوب الأمراء، وأهل الشام ذو وبلاده وتقليد وجود على رأي واحد، لا يرون النظر، ولا يسألون عن مغيب الأحوال. وقال الأصمسي: جاور أهل الشام الروم فأخذوا عنهم خصليتين: اللثم وقلة الغيرة اللغ. شرح المختار (٤٦) من باب كتب النبه: ج ١٧، ص ٨. وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة - كما في ترجمته من تاريخ دمشق: ٤، ص ٩٠ - لعبد الملك: إنك عمدة إلى الحجاج مع تفطسه وتعترسه وتعرجه لبعده من الحق، وركونه إلى الباطل، فولته الحرمين، وفيها من فيها، وبها من بها من المهاجرين والأنصار والموالي المنتسبة الآخيار أصحاب رسول الله (ص) ومن أبناء الصحابة، يسمونهم الحسف، ويقودهم بالعصف، ويعكم فيهم بغير السنة، ويطهون بطعم من أهل الشام ورفاع، لاروية لهم في اقامة حق ولازاحة باطل اللغ.

١- ينضحونهم - من باب ضرب ومنع: يرمونهم به. ويشجرونهم بالرماح: يطعنونهم. وبابه نصر.

٢- الألم - كالغرس: الوجع الشديد. والجمع آلام - كآلام - والجرح - بكسر الجيم - جمع الجراحة وهو الجرح: شق البدن وتمزيقه أو كره.

٣- وفي الامامة والسياسة: فنبأكم انهم ليسوا بأصحاب دين ولا فرآن، وإنما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة، فامضوا على قاتلهم، فأتهمنوني وقلت: قبل منهن الخ.

٤- وفي المحتكي عن الغارات: «فقبلت منهم وكفت عنهم إذ أبitem وونيت» الخ.

ما في القرآن وكأنها أهلةٌ^١

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً اغْتَرَّتْ فَتَرَكُنَا هُمْ مَا تَرَكُونَا حَتَّىٰ إِذَا عَاثُوا فِي الْأَرْضِ^٢
يُفْسِدُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَاتُلُوا أَهْلُ مِيرَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَخَبَابًا وَابْنَهُ وَأُمَّ وَلَدِهِ
وَالْحَارِثَ بْنَ مُرَّةَ الْعَبْدِيَّ^٣ فَبَعْثَتْ إِلَيْهِمْ، دَاعِيًّا فَقُلْتُ اذْفَعُوا إِلَيْنَا قَتْلَةَ إِخْرَانِا،
فَقَالُوا: كُلُّنَا قَتْلَتُهُمْ؛ ثُمَّ شَدَتْ إِلَيْنَا [عليينا «م»] خِيلُهُمْ وَرِجَالُهُمْ فَصَرَّعُهُمْ
اللهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمْرَكُنُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فَوْرَكُنُمْ
ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ فَقَلْتُمْ: كَلَّتْ سُيُوقُنَا وَنَصَّلَتْ أَسْيَشَةُ رِمَاحِنَا وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصِيدًا
(قصيدة «م»)^٤ فَأَذْنَ لَنَا فَلْنَرِجْعُ وَلْنَسْتَعِدَ بِإِحْسَنٍ (ولتفصيده بأحسن «خ ل»)

١ - أي وكان الحكما: أبوموسى وابن النابعة أهلاً لبذ ما في الكتاب، وخلاف ما في القرآن لأنعرافهم عن
أهل بيت النبوة، وشففهم بالدنيا وحبها.

٢ - أي إلى أن سعوا في الأرض بالفساد، وقتل النفوس المحرمة.

٣ - كذا في النسخة، وفي معاದن الحكمة: «وقتلوا خباب بن أرت وابنته». وكأنه حذف منه ابن، أي قتلوا ابن
خباب بن أرت وابنه وأم ولده.

قال المسعودي في وقعة النهروان من مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٠ ط بيروت: واجتمع الخوارج في أربعة
آلاف فبايعوا عبدالله بن وهب الراسي، وحقوا بالمداشر، وقتلوا عبدالله بن خباب (ظ) عامل علي عليها،
ذبحوه ذبحاً وبقرروا بطن امرأته وكانت حاملاً وقتلوا غيرها من النساء - وساق الكلام الى أن قال: - فسار
عليهم حتى أتي النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن الحارث رمزاً يدعوهم الى الرجوع فقتلوه الخ.

وقريب منه في الامامة والسياسة ص ١٤١، وزاد: وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان الخ. وفي تاريخ العقوبي:
ج ٢، ص ١٨١: فوثبوا على عبدالله بن خباب بن الأرت قتلوا وأصحابه. وفي مروج الذهب: ١٩١/٣
(قال عمر بن عبدالعزيز مع الخارجين) فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا عليهم مع الشيباني
وعبد الله بن وهب الراسي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبدالله بن خباب بن الأرت صاحب
رسول الله (ص) فقتلوا وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حياً من أحياه العرب فأستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء
والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الأقط وهي تفور. قالا: نعم. وفي تعليقه جهرة الرسائل
ص ٥٥: إنهم قتلوا ثلاثة نسوة من طيء وأم سنان الصيداوية. وقرب ما مرفئ تاريخ الطبرى: ج ٤،
ص ٦٠ والكامل: ج ٣، ص ١٧٣، وصرح في الأخبار الطوال ٢٠٧ بأنهم قتلوا ابن خباب وامرأته وأم سنان
الصيداوية، والحارث بن مرة الفقسي رسوله (ع) عليهم.

٤ - «كلت سيوفنا» - من باب فر: صارت كليلاً غير قاطع. و«نصلت أسنة رماحنا» - من باب نصر، ومنع
المصدر كالفلس والفلوس - خرجت الأسنة والتصوّل - وهو حديدة الرمح - منها. ويقال: «رمي قصد
وقصد وقصد» - على زنة كتف وقرب - متكسر.

عَدَّتِنَا وَإِذَا نَحْنُ رَجَعْنَا زَدَنَا فِي مُقَاتَلَتِنَا^١ عِدَّةً مِنْ قُتْلَ مِنَاهُ حَتَّى إِذَا أَظْلَلْتُمْ [ظَلَّلْتُمْ «خ»] عَلَى النُّخَيْلَةِ أَمْرَكُمْ أَنْ تَلْزِمُوا مُعْسَكِرَكُمْ وَأَنْ تَضْمُمُوا إِلَيْهِ نَوَاصِيْكُمْ^٢ وَأَنْ تُوَظِّفُنَا عَلَى الْجِهَادِ نَفْوَسَكُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَنَسَائِكُمْ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَرْبِ مُصَابِرُوهَا وَأَهْلُ التَّشْمِيرِ فِيهَا، وَالَّذِينَ لَا يَتَوَجَّدُونَ مِنْ سَهْرِ لَيَّلِهِمْ وَلَا ظَاهِرِ نَهَارِهِمْ وَلَا فِقدَانِ أَوْلَادِهِمْ وَلَا نَسَائِهِمْ.

فَأَقَامَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مُعَدَّةً^٣ وَطَائِفَةٌ دَخَلَتِ الْمِضَرَ عَاصِيَّةً، فَلَمَّا دَخَلَ الْمِضَرَ عَادَ إِلَيَّ، وَلَمَّا مَنَ أَقَامَ مِنْكُمْ ثَبَّتْ مَعْنَى وَلَا صَبَرَ، فَلَقَدْ [وَلَقَدْ «م»] رَأَيْتُنِي وَمَا فِي عَسْكَرِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ رَجُلاً، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، دَخَلْتُ عَلَيْكُمْ فَيَا قُدَّرَكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعْنَى إِلَيْيَّ يَوْمَكُمْ هَذَا^٤!

إِلَيْهِ أَبُوكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مِضَرَ قَدْ أَفْتَحْتُ، وَإِلَى أَظْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَضَتْ، وَإِلَى مَصَالِحِكُمْ [مَسَالِحِكُمْ «خ»] تُرْزَقُ وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى^٥ وَأَنْتُمْ ذُوُّ عَدَدٍ

١- المقابلة - بكر النساء جع المقابل -: الذين يحاربون ويقاتلون العدو. وفي الامامة والسياسة: «فاذن لنا فلنرجع حتى تستعد بأحسن عدتنا، وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عددا من هلك متا ومن فارقتنا» الخ، و قريب من هذا رواه عنه(ع) في الطبرى: ٦٧، ٤ والكامل: ٣، ١٧٦.

٢- كذا في الأصل، وببالي أي رأيت في بعض المصادر: «حتى اذا اطلتم - بالمهملة - على النخبة» أي اشرقت عليهم. ويقال: «أظله وظلله». - من باب أ فعل و فعل: أتقى عليه ظله. أدخله في ظله. و«أظل الأمر فلانا»: غشه ودنا منه. قوله(ع): «وان تضموا اليه نواصيكم» كتابة عن ملازمة المعسكر وعدم التخلف عنه، والتواصي: جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

٣- كذا في النسخة، أي أقامت وبقيت طائفة منكم في المعسكر معدة نفسه للذهاب إلى العدو، إلا أنها لم تثبت ولم تصبر معن في البقاء في المعسكرالخ. وفي المحكي عن الغارات - ومثله في الامامة والسياسة: «فنزلت طائفة منكم معن معدة» الخ.

٤- وفي الامامة والسياسة: «فما قدرتم أن تخروا معن إلى يومكم هذا».

٥- كذا في النسخة، وفي البحار: «ألا ترون أي مصر قد أفتحت» ومثله في الفقرات التالية، وهذا أيضاً صحيح الا انه خلاف الظاهر، قوله(ع): «ترق» مأخذ من «الرق» بمعنى الرفع والصعود، وبابه «علم» أي لا ترون الى ما يكون صلحاً لشأنكم ترفع من بينكم وبأخته العدو منكم قهراً. ومحتمل أن يكون قوله(ع): «ترقاً» مهمزاً - لانتصاراً - مأخذها من قوظم: «رقا الدمع» - من باب منع: جف وسكن. أي ان مصالحكم قد انقطعت وعللت وكسرت. والصواب هو ما في بعض النسخ من كون «مسالع» بالسين، لا بالصاد، وهو جمع «مسلحة» وهو عمل مراقبة العدو من الثغور، وحدود البلد، أي لا ترون الى ثغوركم

بَحَمَ، وَشَوَّكَةِ شَدِيدَة، وَأَوْلُوبَأْسَ قَذْ كَانَ مَخْوفًا، يَلْهُ أَنْتُمْ أَيْنَ تَذَهَّبُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ، أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ [قَد] جَدُوا وَتَأَسَوا١ وَتَنَاصَرُوا وَتَنَاصَحُوا، وَإِنَّكُمْ [قَد] أَبْيَثُمْ وَوَنِيَّتُمْ وَتَخَادَلُتُمْ وَتَغَاشَشُتُمْ، مَا أَنْتُمْ إِنْ بَعْيَّتُمْ عَلَى ذَلِكَ سُعْدَاءُ، فَتَبَهُّوَا رَجِمَكُمُ اللَّهُ نَائِمَكُمْ وَتَجَرَّدُوا وَتَحْرُرُوا لِحَرْبِ عَدُوكُمْ، فَقَدْ أَبْدَتِ الرَّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيعِ، وَأَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْتَيْنِ ٢ فَانْتَهُوا إِنَّا [أَمَا «خ»] تُقَاتِلُونَ الظُّلْمَقَاءَ وَأَبْنَاءَ الظُّلْمَقَاءِ، وَأَهْلَ الْجَفَاءِ وَمَنْ أَسْلَمَ كُنْهَا وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْفَأْ ٣ وَلِإِسْلَامِ كُلَّهِ حَرْبَاً، أَغْدَاءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَأَهْلَ الْبَدْعِ وَالْأَخْدَاثِ، وَمَنْ كَانَتْ نِكَائِتُهُ تُتَقَّى٤، وَكَانَ عَلَى إِلَيْسَلَامِ وَأَهْلِهِ مَخْوفًا٤ وَآكِلَةَ الرُّشَا، وَعَيْنَةَ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ اتَّهَى٥ إِلَيَّ أَنَّ أَبْنَ التَّابِعَةِ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ

وححدودكم التي تلي عدوكم قد خلت من المراقبين والمرابطين - لوهنكم وتفرقكم - فاستولي عليها الخصم الألد، فأغار عليكم من كل جانب وأنتم غافلون.

١ - «تأسى القوم»: اقتدى بعضهم ببعض في التعاون والتناصر والاستقامة والجد. قال الجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «بُوسوا» بضم الميم، من قوله: «بُوس - بأسا» من باب شرف بمعنى اشتد وشمع، أي صاروا أولوا بأس وشجاعة ونجدة.

٢ - كل واحدة من الجملتين مثل سائر يضرب لظهور الحق، قال الزعشي: «أبدى الصریع عن الرغوة» هذا من مقلوب الكلام، وأصله: «أبدت الرغوة عن الصریع» كقوله: «وتحت الرغوة اللبن الصریع» يضرب في ظهور كامن الأمر.

٣ - ولعله من قوله: «أنف - من باب فرح - أنفأ»: كرهه. تزه وترفع عنه أي كانوا مستكفين من قبول دعوة رسول الله (ص) كارهين له. وفي معادن الحكمة «وكان لرسول الله عليه وآله وسلم انف الاسلام كله حرباً».

وقال الجلسي الوجيه: والأظهر أن يكون كلامه (ع) هكذا: «وكان لرسول الله ألبًا» باللام والباء - بقرية «حرباً» - يقال: هم عليه ألب - بالفتح والكسر - أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة. والتلبيب: التحرير والاقصاد. والالب - بالفتح - التدبر على العدو من حيث لا يعلم. والطرد الشديد. والالب وال الحرب كثيراً ما يذكران معاً، وعلى التقديرين لا بد من تحجيز في اللام.

٤ - النكایة - بكسر النون - البطشة الجارحة والقاتلة، والوثوب على العدو بالجرح والقتل، وهو مصدر «نكى» العدو في المدحونكایة: قتله بالقتل والجرح. فهو ناك ، والعدو منكى . والفعل من باب ضرب. والمعرف: ما يخالف منه. و«طريق عزف» أي فيه عزايف.

حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيهِ أُتْيَةً هِيَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدِيهِ مِنْ سُلْطَانِيَّةٍ فَصَفَرَتْ يَدُ هَذَا الْبَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَخَرَجَتْ أَمَانَةُ هَذَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرَ بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَأَيُّ سَهْمٍ لِهَا الْمُشْتَرِي بِنُصْرَةِ فَاسِقٍ غَادِرٍ، وَقَدْ شَرَبَ الْخَمْرَ وَضُرِبَ حَدَّا فِي الْإِسْلَامِ وَكُلُّكُمْ يَعْرَفُهُ بِالْفَسَادِ فِي الدِّينِ [فِي الدُّنْيَا «خَل»] وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ حَتَّى رُضِحَ لَهُ وَعَلَيْهِ رَضِيقَهُ^٢ فَهُوَ لَا يُقْدِرُ قَادِهُ الْقَوْمُ، وَمَنْ تَرَكَتْ لَكُمْ ذِكْرَ مَسَاوِيَهُ أَكْثُرُهُ أَبُورٌ^٣ وَأَنْتُمْ تَعْرَفُوهُمْ بِأَغْيَايِهِمْ وَأَسْمَايِهِمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ضَيْداً، وَلَتَبِيَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَزَبَاً، وَلِلشَّيْطَانِ حِزْبًا، لَمْ يَقْدُمْ إِيمَانُهُمْ وَلَمْ يَخْدُثْ نِفَاقُهُمْ^٤ وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (لِلَّذِينَ «خ») لَوْلَئِنْ كُمْ لَا ظَهَرُوا فِينِكُمُ الْفَخْرُ وَالْتَّكْبُرُ وَالْسُّلْطَانُ بِالْجَبَرِيَّةِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَوَكِّلٍ وَتَخَادُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَهْدَى سَبِيلًا، مِنْكُمُ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْفُهْمَاءُ وَحَمَلَهُ الْكِتَابُ وَالْمُتَهَجِّدُونَ بِالْأَسْحَارِ، أَلَا تَسْخَطُونَ وَتَنْقِمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمُ الْوِلَايَةُ السُّفَهَاءُ

- ١ - «أني الي»: أوصل الي وبلغني. وهي كنفي الي معلوماً وبجهولاً - قيل: والمعلوم أقل استعمالاً - الخبر: بلغ.

وابن النابفة: عمروين العاص. وربته أتية: كيعطيه عطية لفظاً ومعناً. والعطية التي شرطها على معاوية في بيته هي أمارة مصر. وهذه الألفاظ قد تكررت في كلامه^(ع) كما في آخر المختار (٢٥) والمختار (٨٠) من خطب النج.

وفي الامامة والسياسة: «لقد غي الي أن ابن الباخرة لم يتابع معاوية حتى شرط عليه أن يربته أباوة الخ.

٢ - وفي معادن الحكمة: «وأي سهم بن (كذا) لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ له عليه رضيحة».

والرضيحة - كالرضخ، والرضاخة على زنة الفلس والاسامة: العطاء القليل. ويقال: «رضخ له من ماله رضخة - من باب ضرب ومنع: أعطاه قليلاً من كثير

٣ - أي اشد بواراً - أي بطلاناً وفاسداً وهلاكاً - من ذكر.

٤ - وفي معادن الحكمة: «لم يستقدم ايمانهم». يقال: «قدم - من باب نصر - قدمأً وقدوماً القوم»: سبقهم.

وال المصدر كالحرب والحروب. و«تقدم القوم»: سبقهم. و«قدم - من باب شرف، والمصدر كالعنبر والصحابة - قدمأً وقداماً»: ضد «حدث الأمر حداثة وحدوثاً» - من باب نصر، والمصدر كالسحابة والسرور: وقع. تحقق قريباً ولم يمض عليه زمان معتد به.

٥ - جيبيع ما أخبره^(ع) عنهم قبل وقوعه قد تتحقق عنهم وأبىلى به أكثر سامي خطبته وكتابه^(ع) وندموا على تفريطهم في نصرته^(ع) ولكن ولات حين مناص.

البُطْهَاءُ [البُطَّاءُ «م»] [عَنِ الْإِسْلَامِ الْجُفَاءُ فِيهَا إِسْمَاعِيْلَوْ قَوْلِيْ - يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ - إِذَا قُلْتُ وَأَطْعَمُوْ أَمْرِيْ إِذَا أَمْرَتُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَطْعَمْتُهُمْ لَا تَغْوِيْنَ، وَإِنْ عَصَيْتُهُمْ لَا تَرْشِدُوْنَ^١] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «أَقْمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدِي فَعَالَكُمْ كَيْنَتْ تَخْكُمُونَ» [٣٥ يُونس: ١٠] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِتَبِيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَفْنٍ هَادِي» [١٣ الرعد: ٧] فَالْهَادِي بَعْدَ الشَّبِيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمْرِيْهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ عَسَى أَنْ يُكُوْنَ الْهَادِي إِلَّا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَقَادَكُمْ إِلَى الْهُدَى، خُدُوْلُ الْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعْدَدُوا لَهَا عَذَّابًا فَقَدْ شَبَّتْ وَأُوْقِدَتْ وَتَجَرَّدَ لَكُمُ الْفَاسِقُونَ^٢ لِكَيْنَمَا يُظْفِسُوْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَغْرِيْوَا [وَيَغْرِيْوَا «م»] عِبَادَ اللَّهِ،

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلَيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الظَّمَّعِ وَالْجَفَاءِ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْبَرِّ وَالْإِخْسَانِ [وَالْإِخْبَاتِ «م»] فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَمُنَاصَحَّةِ إِمَامِهِمْ، إِنَّمَا وَاللَّهُ لَوْلَقَيْتُهُمْ وَخَدِيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ مَا اسْتَوْحِشْتُ مِنْهُمْ وَلَا بِالْيَتَّ، وَلَكِنْ أَسْفُ يُرْبِيْنِي وَجَزَّعَ يَغْرِيْنِي^٣؛ مِنْ أَنْ يَلِيْ هَذِهِ الْأَمَّةَ فُجَارُهَا وَسُفَهَا وَهَا فَيَتَّخِذُوْنَ مَالَ اللَّهِ دُولَأَ، وَكِتَابَ اللَّهِ دَخَلَأَ [دَغَلَ «خ»]^٤

١ - يقال: «بطء». من باب شرف، والمصدر على زنة القفل والكتاب والسرور. بطأً وبطاء وبطء وبطأً بباء». ضد أنسع. فهو بطيء وهي بطيئة والجمع بطاء ككتاب. والجفاء - بضم الجيم: جمع الجافى: الغليظ. والمؤثر جافية، والجمع: جافيات وجفاف.

٢ - وفي معادن الحكمة: «لَئِنْ أَطْعَمْتُهُمْ لَا تَغْوِيْنَ، وَإِنْ عَصَيْتُهُمْ لَا تَرْشِدُوْنَ».

٣ - يقال: «أَهْبَ وَتَأْهَبُ الْأَمْرِ» تهباً واستهد. و(الاهبة) - بضم الهمزة على زنة الشعنة -: العدة والتبرير. ويقال: «شَبَّتِ النَّارُ» من باب «مد». شَبَّاً وشَبُوْناً: اندقدت. و«شَبَ زَيْدَ النَّارِ»: أندقدتها. والمصدر على زنة الحب والحبوب.

٤ - كذا في النسخة، وهو من قولهم: «أَرَابَهْ فَلَانَ ارَابَهْ»: ألقه وأزعجه. وقال الجلبي (ره): قوله(ع): «ولكن أَسْفَ يَبْرِيْفِي» أي يهزلي، من قولهم: «بَرِيتَ السَّهْم»، أو «يَبْرِيْفِي» من قولهم: «أَنْبَرِيْ لَه» أي اعترض. أو «يَبْرِيْفِي» من قولهم: «وَرِيْ يَبْرِيْ وَرِيْ الْقِيْعَ جَوْفَه» - من باب «وقْبَقِي»: أفسده وأكله. و«وَرِيْ فَلَانَ فَلَانَ»: أصحاب رثته. أو «يَبْرِيْفِي» أي يزيله عنها، من قولهم: «أَرِيْتَه»: زدته.

هذا كلامه(ره) بتوضيح مني، ثم قال: وكانت النسخ المقلولة منه تحتمل الجميع.

٥ - أي فيجعل هؤلاء السفهاء والفحار ما ل الله دولاً أي يعطقوها اليهم ويدبرونها بينهم دون المؤمنين فتناوله

وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَأَئِمَّةُ اللَّهِ لَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْنِيَتُكُمْ
وَتَخْرِيفَكُمْ وَلَتَرْكَتُكُمْ إِذَا (إِذ «م») أَبْيَسْتُمْ حَتَّىٰ حُمَّ لِيْ لِقَاؤُهُمْ ۖ فَوَاللهِ إِنِّي
عَلَىٰ (لَعْلَى «م») الْحَقَّ، وَإِنِّي لِلشَّهادَةِ لِمُحِبٍّ، وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللهِ -رَبِّي-
لَمُشْتَاقٌ، وَلَحُسْنٍ ثَوَابِهِ لَمُتَنْتَظِرٌ، إِنِّي نَافِرٌ بِكُمْ (نَافِرُكُمْ «م») فَانْفَرُوا خِفَافًا
وَنَفَالًا وَجَاهِدُوا بِأَفْوَالِكُمْ وَأَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ [التوبه (٩) آيه ٤١] وَلَا تَشَاقُوا فِي
الْأَرْضِ فَتَعْمَلُوا [فَتَعْمَلُوا «خ م»] بِالذُّلِّ، وَتَقْرُبُوا بِالْخَسْفِ، وَيَكُونُ نَصِيبُكُمْ
الْأَخْسَرَ [الْخُسْرَانَ «خ»] إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْطَانَ الْأَرْقَ إِنْ نَامَ لَمْ تَنْمِ عَيْنِهِ^٢
وَمَنْ ضُعِفَ أَوْذِيَ، وَمَنْ كَرِهَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ الْمَغْبُونَ الْمَهْبِنَ، إِنِّي
لَكُمُ الْيَوْمَ عَلَىٰ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسَ، وَلَسْتُمْ لِيْ عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، مَنْ تَكُونُوا
نَاصِرِيَّهُ أَخَذَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ^٣ وَاللهِ لَوْنَصَرْتُمُ اللهَ لَتَصْرَكُمْ وَثَبَّتَ أَفْدَامَكُمْ،
إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يَنْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَيَخْذُلَ مَنْ خَذَلَهُ، أَتَرَوْنَ الْغَلَبةَ لِمَنْ
صَبَرَ بِغَيْرِ نَصْرٍ؟ وَقَدْ يَكُونُ الصَّابِرُ جُبْنًا وَيَكُونُ حَمِيمَةً، وَإِنَّمَا النَّصْرُ بِالصَّابِرِ،
وَالْوَرُودُ بِالصَّدُورِ (بِالصَّدَرِ «خ») وَالْبَرْقُ بِالْمَظَرِ^٤.

اللَّهُمَّ اجْمِعْنَا وَإِنَاهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ، وَزَهَدْنَا وَإِتَاهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاجْعِلْ
الآخِرَةَ خَيْرًا لَنَا مِنَ الْأُولَىٰ.

كل سلف منهم خلفهم. و«دولًا» جمع الدولة بفتح الدال وضمها. قوله: «وكتاب الله دخلًا (أو دغلاً) أي يفسدون الناس ويندurnهم به. والدغل - عركًا كالدخل: الشر والفساد والمكر.

١- «التأنيث»: التوسيخ، و«التحرىض»: الحديث والترغيب، و«حمل»: قدرلي.

٢- «الخسف» كفالة: الشقة والقصان، و«الأرق» ككتف وفوح: الذي، طرد

«اندیشه ای از همه» و «نگاهی غافل‌گشته

«ان دام مِنْ عَيْنَهُ» صفةٌ بُوْصَيْحِيَّةٌ لَهُ.

٣- السهم الأخيّب: الذي لا يُنْصَب له من فدح المسر. فيل: وهي ثلاثة: النجح والسفيق والوعد.

٤- أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، فإن الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفران وللحمة،
كذا أفاده المجلس الوجيه(ره).

٥- قال الجلسي: قوله(ع): «وأغا النصر بالصبر» أي ما قرئ الصبر لا بالنصر. ويمكن أن يقرأ: «بالبصر» -بالباء. أي بالعلم وال بصيرة،

الفصل السادس والخمسون والمائة

واعلم يا ولدي محمد أراك الله جل جلاله بطرق العقل والنقل والخير ما يخاف عليك مما تحتاج إلى علمه كما حضر، وأنماك من نوره ماترى ما استرب به كما ظهر، أن الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ذكر في كتاب (الرسائل) المعتمد عليه عن أبيك أمير المؤمنين عليه السلام رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته صلوات الله عليهم، قال محمد بن يعقوب ما هذا لفظه:

عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس ابن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى بعض أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

إِلَى الْمُقَرَّبِينَ [الْمُقَرَّبِينَ] فِي الْأَظْلَةِ،^٢ الْمُمْتَحَنِينَ بِالْبَلَى، الْمُسَارِعِينَ

١ - أثبنا هذا الكتاب وما يتعلّق به من تحرير الكلمات وشرحها من كتاب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) للشيخ محمد باقر الحموي ٥: ٣٣.

٢ - أي هذا كتاب إلى الذين قربوا إلى الله، أو إلينا في عالم الظلال والأرواح قبل حلولها الأجساد. قال ←

فِي الطَّاعَةِ، الْمُسْتَقِنِينَ بِيَ الْكَرَّةِ تَحِيَّةً مِنَا إِلَيْكُمْ [وَ] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^٢.
 أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ نُورَ الْبَصِيرَةِ رُوحُ الْحَيَاةِ الَّذِي لَا يَنْقُضُ إِيمَانُ إِلَّا بِهِ مَعَ اتِّبَاعِ
 كَلِمَةِ اللَّهِ^٣ وَالْتَّضْدِيقِ بِهَا، فَالْكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ، وَالنُّورُ نُورٌ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي أَيْدِيهِكُمْ سُبْتَ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَنْعَمَةِ مِنَ - اللَّهُ لَا تَغْفِلُنَّ
 شُكْرَهَا - خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا؛ وَتِلْكَ الْأَمْنَاتُ تَنْصِرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَغْفِلُهَا إِلَّا
 الْعَالَمُونَ [٤٣] الْعَنْكَبُوتُ: ٢٩] إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ عَهْدًا أَنْ لَنْ يَحِلَّ عَقْدُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ^٤.

العلامة المجلسي (ره): وفي بعض النسخ: «آل المقربين» أي الذين أفرروا بإمامتنا في عالم الأرواح عدد
 المثاق.

- ١- كذا في النسخة المطبوعة، وفي البحار: «المنشين في الكرة» وقال المجلسي (ره): وفي بعض النسخ:
 «المنشين في الكرة» والممعن على الأول: المذعنين بكتبه (ع) ورجته. وعلى نسخة البحار الممعنى: هذا
 كتاب إلى الذين من صفتهم كذا وكذا ومن صفتهم أن الله ينشئهم وينشرهم ويبعثهم بعد موتهم عند
 رجعتنا وكرتنا على الدنيا لينصرؤنا ويشفوا قلوبهم الجريحة. وما يزيد هذه النسخة، ماورد من عود مالك
 الأشتر والمقداد وبعض آخر من أصحابه (ع) عند ظهور القائم من آل محمد (ع) لنصرته وتعاونته كما في
 تفسير العياشي وأخر كتاب الإرشاد وغيرهما.
- ٢- قال العلامة المجلسي (ره) قوله (ع) «تحية» أما حال أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ مذوف يفسره قوله: «سلام
 عليكم» أو «سلام» مبتدأ، و«تحية» خبره، وفي الأخير بعد.
- ٣- قال المجلسي الوجيه: وفي بعض النسخ: «مع اتباعه كلمة الله». والضمير راجع إلى «الروح» أو «النور»
 أو إلى المؤمن بقرينة المقام، و«كلمة الله» مفعول المصن، ويزيد أنه في بعض النسخ: «مع اتباع» فيكون
 حالاً عن الضمير المجرور، والحاصل أن نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمة (ع) يشير سبيلاً لتعلق روح
 الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكتب التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في
 الآية (٢٥) من سورة النور، والسبب الذي يأيدي الشيعة ومتابعي الأئمة (ع) هو أيضاً الولاية التي هي
 سبب القرب إلى الله، والتتجاه من عقابه، أو حجاجها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها موالיהם،
 أو الأحكام والشرعيات خاصة، فإنها الوسيلة إلى التقرب إلى الله تعالى وإلى حجاجه (ع) ويزيده مافي بعض
 النسخ من قوله (ع): «اتيان الواجبات» وفي بعضها: «اتيان الواجبات» أي الكتاب وأهل البيت (ع)
 وإنما أتي بصيغة المفرد أولاً وثانياً لارتباطها بل اتحادها حقيقة.
- ٤- يقال: «أنخلص الشيء واستخلصه»: اختاره واصطفاه.
- ٥- قال المجلسي العظيم: لعل المراد عقد الإمامة، أي ليس للناس أن يحلوا عقداً وبيعة عقد الله تعالى. ثم
 قال (ره): وفي بعض النسخ: «أن لن يجعل عقد الأهواء» أي لا يجعل ماعقده الله تعالى لأحد آراء الناس
 وأهواؤهم.

فَسَارُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ وَأَمْكَثُوا فِي طَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضَ حَاضِرًا
يَا كُلُّ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعَدَ صَادِقٌ [مُعاوِقٌ «خ»] يَقْضِي فِيهَا
مَلِكٌ قَادِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا وَقَعَ، لِتَبْعُجْ بِقَيْنَ مِنْ صَفَرِ تَسِيرٍ فِيهَا الْجُنُودُ [وَ] يُهَلِّكَ
فِيهَا الْمُبْطَلُ الْجَحُودُ^٢ خُيُولُهَا عِرَابٌ وَفَرْسَانُهَا حِرَابٌ^٣ وَنَخْنُ بِذَلِكَ وَاثِقُونَ وَلِمَا
ذَكَرْنَا مُتَنَظِّرُونَ انتِظَارَ الْمُجِيدِ الْمَطَرَ، لِتَبْثِيتِ الْعُشُبِ وَيَجْنِيَ الشَّمَرَ^٤.

دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِنْتَكُمْ اسْتِنْقَادُكُمْ مِنَ الْعَمَى وَإِرْشَادُكُمْ بِأَبْابِ الْهُدَىِ،
فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْكَرَامَةِ، إِضْطَفَى اللَّهُ مَتَهِجَةً وَبَيَّنَ
حُجَّجَهُ، وَأَرَفَ أَرْفَهُ وَوَصْفَهُ، وَحَدَّهُ وَجَعَلَهُ نَصَّاً [رَصَّاً «خ»] كَمَا وَصَفَهُ^٥ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ الْعَبْدَ^٦ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكًاِنِ:

١ - هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فَسَارُوا» الخ. قوله(ع): «فَانَّ الدُّنْيَا عَرَضَ حَاضِرٌ» الغَ مما صدر
عنه(ع) في غير المقام أيضاً.

٢ - قوله(ع): «الَا وَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَقَعَ» لعله اشارة الى الصلح والرضا بالحكيم اضطراراً، أو الى بعض غزوات
صفين، فعل الاول سير الجنود اشارة الى قتال الخوارج، وعلى الثاني اشارة الى ما اورد(ع) من الرجوع الى
قتال معاوية.

٣ - يقال: «خَيْلٌ عِرَابٌ وَأَعْرَبٌ - كَجَبَالٌ وَاجْبَلٌ»: حسان كرام عربية ليست بالبراذين والمجن وعربية
الفرس: عنته وسلمته من المجننة. والحراب على زنة ضراب، وهي ما ان يكون جمع حربة - كضراب
وضربة. او انا مصدر من باب المفاعلة، او انا - بضم الحاء والتثديد. جمع حارب - كطلاب وزراع في جمع
طالب وزارع - وعلى الاولين في الكلام تبعون وعلى التقدير الثالث فالمعنى واضح. وفي بعض النسخ:
«وفَرَسَانَا احْزَابٌ» قال الجلسي الوجيه: اي احزاب الشرك الذين حاربوا الرسول(ص). اقول: وعلى
هذا فالاوصاف والمعنوت لخيول عدوه(ع) الموصوف بالبطل المحمود، وهو خلاف الظاهر.

٤ - وفي هذا الكلام دلالة عجيبة على توقعه وانتظاره(ع) اجتماع اصول الظلمة.

٥ - الارف. كغرف: الحدود. وهي جمع ارفه - كغرفة. يقال: «ارف الارض تاريفا»: قسمها وجعل لها
حدودا.

٦ - يقال: «نَصُ الشَّيْءِ - مِنْ بَابِ مَدِ - يَنْصِهِ نَصَا» رفعه واظهره. و «رَصُ الشَّيْءِ - مِنْ بَابِ مَدِ أَيْضًا - يَرْصِهِ
رَصَا»: الصق بعضه ببعض وضمه.

٧ - من قوله(ص): «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ حُفْرَتَهُ» الى قوله تعالى - الآتى - بعد ذلك وهو: «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ
حَدِيثًا» رواه في الحديث التاسع من الباب (١٦) من الجزء العاشر، من بصائر الدرجات ص ١٤٦، عن

أَحَدُهُمْ مُنْكِرٌ وَالآخَرُ نَكِيرٌ، فَأَوْلَىٰ مَا يَسأَلُونِيهِ عَنْ رَبِّهِ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ وَلِيِّهِ، فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَإِنْ تَحِيرَ عَذَابَهُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَمَا حَالَ مِنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَعَرَفَ نَبِيَّهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيِّهِ. فَقَالَ (ص): ذَلِكَ مُذَبَّذَبٌ لَا إِلَىٰ هُولَاءِ وَلَا إِلَىٰ هُولَاءِ. قَيْلَ فَمِنْ الْوَلِيِّ يَأْرُسُولُ اللَّهِ. قَقَانَ: وَلَيُكُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَا وَمِنْ بَعْدِنِي وَصَيْنِي وَمِنْ بَعْدِ وَصَيْنِي لِكُلِّ زَمَانٍ حُجَّجٌ لِلَّهِ كَيْنَما لَا تَقُولُونَ كَمَا قَالَ الصَّلَالُ حِينَ [حَيْثُ «خ»] فَارَفَهُمْ نَبِيُّهُمْ: «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَتَبَيَّنَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنَخْرِزَ» [١٣٤ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَمَامُ صَلَالِهِمْ بِجَهَالَتِهِمْ بِالْآيَاتِ وَهُمُ الْأُوْصِيَاءُ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: «فَلَنْ كُلُّ مُرْبَضٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَقْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْصَّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى» [١٣٥ طه: ٢٠] وَإِنَّمَا كَانَ تَرَبَّصُهُمْ أَنْ قَالُوا: نَحْنُ فِي سَعَةٍ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأُوْصِيَاءِ حَتَّىٰ يُعْلَمَ الْإِمَامُ عِلْمَهُ، فَالْأُوْصِيَاءُ قُوَّامٌ عَلَيْكُمْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرُوهُ^١ لِأَنَّهُمْ عَرَفَاءُ الْعِبَادِ، عَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عِنْدَ اخْتِدَارِ الْمَوَاثِيقِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ لَهُمْ [كَذَا] فَوَصَّفُهُمْ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَ: «وَغَلَىٰ الْأَعْرَافُ رِجَالٌ يَغْرِفُونَ كُلَّاً بِسِنَاهُمْ» [٤٦ الأعراف: ٧] وَهُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَالثَّبِيُّونَ شُهَدَاءُ لَهُمْ بِأَخْدِيَهُ لَهُمْ مَوَاثِيقَ الْعِبَادِ بِالطَّاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أَقْبَةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هُولَاءِ شَهِيدًا، يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْسُوْيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُنُونَ اللَّهَ حَدِيدَنَا» [٤٢ النساء: ٤] وَكَذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى آدَمَ: أَنْ يَا آدَمُ قَدْ انْقَضْتُ مُدَّتَّكَ وَفَضَيْتُ نُبُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتُ أَيَّامُكَ وَحَضَرَ أَجْلُكَ، فَخُذْ النُّبُوَّةَ وَمِيرَاثَ النُّبُوَّةِ وَاسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ فَادْفَعْهُ إِلَى ابْنِكَ هِبَةَ اللَّهِ، إِنَّمَا لَمْ أَدْعُ

متعلٰى بن محمد البصري، عن أبي الفضل المدايني، عن أبي مررم الانصاري، عن المهايل بن عمرو، عن أمير المؤمنين(ع) باختلاف طفيف في بعض اللفاظ، وفيه ثمانية عشر حديثاً آخر عنه(ع) وعن سائر الموصومين بهذا المعنى. ورواه عن البصائر، في الحديث(١١) من تفسير الآية: (٤٦) من سورة الاعراف من تفسير البرهان: ج/٢، ص/١٩، ط/٢، وأيضاً رواه عن البصائر وغيره في الباب الخامس والخمسون والسادس والخمسون من غایة المرام ٣٥٣.

١ - ومثله في المختار ١٥٠، من خطب نجح البلاغة.

الْأَرْضَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُعْرَفُ^١ فَلَمْ يَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُوصِيَاءُ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ حَتَّى
أَنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ، وَإِنَّا أَذْفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى عَلَيِّ وَصِيَّيْ وَهُوَ مَنْيَ بِمَنْزَلَةِ هَارُونَ مِنْ
مُؤْسِي^٢ وَإِنَّ عَلَيَّاً يُورَثُ وُلْدَهُ حَيَّهُمْ عَنْ مَيْتَهُمْ^٣ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّهِ
فَلَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهَا وَالْأُوصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيُسْتَلِمَ لِفَضْلِهِمْ فَإِنَّهُمْ الْهُدَاءُ بَعْدِي أَعْطَاهُمْ
اللهُ فَهِيمِي وَعِلْمِي، فَهُمْ عِشَّرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي أَشْكُوُ إِلَى اللهِ عَذْوَهُمْ
وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ فَضْلُهُمْ وَالْقَاطِعُ عَنْهُمْ صَلَاتِي^٤.

فَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَعْدُنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةِ،
وَمَوْضِعُ الرَّسَالَةِ، فَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكَبِهَا
نَجَّا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ^٥ وَمَثَلَ بَابِ حِجَّةِ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غَيْرَ
لَهُ، فَأَيُّا رَايَةً خَرَجَتْ لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَهِيَ دَجَالِيَّةٌ^٦.
إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لِدِينِي أَقْوَامًا انتَخَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالنَّصْرِ لَهُ، طَهَرُهُمْ بِكَلِمَةٍ

١ - ومثله لفظا في الحديث (١٥) من الباب الاول من البحار: ج ٦/٧ س ٤ ط الكباني. والأخبار متواترة على ذلك معنى، وملاحظة ذلك الباب من البحار مغنية عن غيره من كتب الأخبار.

٢ - هذا الحديث أيضاً مما تواتر عن النبي (ص) بين المسلمين، ومحب المنصف مراجعة ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ ابن عساكر: ج ٨٧/٣٧ إلى ص ١١٠، والباب العشرين من غاية المرام ص ١٠٩ والباب (٥٣) من البحار: ج ٩/٣٣٧ ط الكباني. والمجلد الثالث من الغدير، ١٩٩، ط ٢. وان راجع حديث النزلة من عبقات الانوار ففيها غاية الامينة.

٣ - اي ان الاحياء من ولده (ع) يرثون الامامة والولاية من يوت منهم، كما يرث الاحياء من جميع الناس ما يختلفه ميتهم من المال والحقوق، كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم. والمراد من ولده (ع) هنا الانفة منهم لا كل من يعد من أولاده.

٤ - و قريب منه في ترجمة أمير المؤمنين (ع) من تاريخ الشام: ج ٣٧/ ص ١٢٩ الى ١٤١. وكذلك في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤١٠، و حلية الأولياء ج ١، ص ٨٦. على ما رواه عنها العلامة الاميني مدحه.

٥ - ورواه في الباب الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون من المجلد الاول من غاية المرام من طريق العامة والخاصة، وافرده بالتأليف، وبسط القول فيه حق البسط، العلامة النيشابوري (ره) في عبقات الانوار.

٦ - اي هي من اهل الكذب والتويه والخدعة فاخذروها. من قوله: «دجل في حديثه»: ليس وهو قال ابن الاثير في النهاية: «وفي الحديث ان ابابكرا خطب فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآلہ، فقال: «اني وعدتها لعلي ولست بدجال» اي لست بخداع ولا ملبس عليك امرك».

الإسلام، وأفْحِي إِلَيْهِم مُفْتَرَضَ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَل بِطَاعَتِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

إِنَّ اللَّهَ حَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمْتَعَ سَلَامَةً وَأَجْمَعَ كَرَامَةً، اضْطَفَى اللَّهُ مَنْهَجَهُ وَوَصَّفَ أَخْلَاقَهُ وَوَصَّلَ أَظْنَابَهُ، مِنْ ظَاهِرٍ عَلِيهِ وَبَاطِنٍ حُكْمٌ [جِلْمٌ «خ»] ذِي حَلَاوةٍ وَمَرَارةٍ فَمَنْ ظَهَرَ بِأَطْنَابِهِ رَأَى عَجَابَهُ مَنَاظِرِهِ فِي مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ لِمَا بَطَنَ رَأَى مَكْتُوبَ الْفِيْضَنَ [مَكْتُوبَ الْفِيْضَنَ «خَل»] وَعَجَابَ الْأَمْثَالِ وَالسَّنَنِ^١ ظَاهِرَةً أَنْيَقُ، وَبَاطِنَةً عَمِيقُ، وَلَا تَفْنِي غَرَائِبَهُ وَلَا تَنْفَضِي عَجَابَهُ^٢ فِيهِ مَعَاتِبُ الْكَلَامِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَامِ، لَا يُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِحِهِ، وَلَا يُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِحِهِ، فِيهِ تَفَصِيلٌ وَتَوْصِيلٌ، وَبَيَانُ الْإِسْمَينِ الْأَعْلَى الَّذِينَ جُمِعاً فَاجْتَمَعاً [وَلَا يَضْلُّهُانِ إِلَّا مَعًا يُسَمِّيَانِ وَيُؤَصِّلَانِ فَيَجْتَمِعَانِ تَمَامُهُمَا فِي تَمَامِ أَحَدِهِمَا^٣ حَوَالَيْهِمَا (عَلَيْهِمَا «خ») نُجُومٌ وَعَلَى نُجُومِهِمَا نُجُومٌ لَيَحْمِيَ حِمَاءَ وَيَرْعِي مَرْعَاهُ^٤.

وَفِي الْقُرْآنِ تَبَيَّنَهُ [بُشِّيَانُهُ «خ»] وَبَيَانُهُ، وَحُدُودُهُ وَأَرْكَانُهُ، وَمَوَاضِيعُ مَقَادِيرِهِ وَوَزْنُ مِيزَانِهِ: مِيزَانُ الْعَدْلِ وَحُكْمُ الْفَضْلِ^٥ إِنَّ رُعَاةَ (دُعَاءَ «خ») الَّذِينَ قَرَفُوا بَيْنَ الشَّكَّ وَالْيَقِينِ، وَبِحَاءُ وَبِالْحَقِّ، بَتَوْا بِالْإِسْلَامِ بُشِّيَانًا، فَأَسَسُوا لَهُ أَسَاسًا

١- يقال: «خُصَّ فلاناً بالشيء» - من باب مد: فضلته به. وخص الشيء لنفسه: اختاره. « واستخلص الشيء»: اختاره.

ومن قوله: «إِنَّ اللَّهَ حَصَّكُمْ» إلى قوله: «فِيهَا كَفَاءَ الْمُكْنَى وَشَفَاءَ الْمُشْتَنِى» مذكور في ذيل المختار (١٤٨) من خطب نهج البلاغة، ط. مصر، باختصار واختلاف طفيف في بعض الألفاظ.

٢- الامثال: جمع المثل - بالتحريك - وهي الصفة الرائعة والقصة المستحسنة. والسنة: جمع السنة - كفرف وغرفة - وهي السيرة والطريقة.

٣- يقال: «انت الشيء - من باب فرح - أناها»: كان أناها وانياها ومونها - ككتف وغريق ومرهق -: حسنا معبجا -.

٤- ولعل المراد بالاسمين الاعلين: كلامي التوحيد. او القرآن وأهل البيت(ع).

٥- المراد بالنجوم الاول الاغة(ع). وبالتالي الدلال على امامتهم. والضمير في قوله(ع): «ليحمي حماه ويرعى مرعاه» راجع الى الاسلام. وهي الاسلام: ما حرمه الله فيه. ومرعاه: ما احله الله.

٦- ميزان العدل بيان لقوله: «وَوَزْنُ مِيزَانِهِ». وحكم الفضل: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل.

وأركاناً، وجاءهُ واعلى ذلك شهوداً بعلمات وأمارات فيها كفاء المكتفي
وشفاء المستشفى [المُشْتَفِي «خ»] يحومون حماه، ويزعمون مزعاه، ويصونون
متصونه ويُفجرون عيشه لحب [بحب «خ»] الله وبره وتعظيم أمره وذكره بما
يجب أن يذكر به^١ يتواصلون بالولاية، ويتسارعون بحسن الرعاية (كذا)
ويتساقون [ويتساقون بكأس رؤيه، ويتساقون بحسن التحية وأخلاق سنته^٢،
قمام علماء أمته [أوصياء «خ»] لا يتسع (يسوق «غ») فيهم الرئبة، ولا تشرع
فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سنتاً (سنتاً «خ»)^٣
قطوبي الذي قلب سليم أطاع من يهدى، واجتنب من يردى، ويتدخل مدخل
كرامة وينال سبيل سلامه، تبصرة لمن بصرة وطاعة لمن يهدى إلى أفضل
الدلالة، وكشف غطاء الجحالة المضلة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر
بالهدى (بالمهدي «خ») دينه، فإن الهدى (المهدي «خ») لا تغلق أبوابه
(بابه «خ») وقد فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لإفرىء اشتتصح، وقبل نصيحة
من نصح بخصوص وحسن خشوع فليقبل أمره بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها
والسلام^٤.

١ - كذا في النسخة المطبوعة الملحونة، وفي البحان: «بحب الله وبره وتعظيم أمره وذكره بما يجب أن يذكر به» قال العلامة الجلسي (ره): «بحب الله» أما متعلق بقوله: «يفجرون» أو به وما قبله على التسازع. أو بقوله: «يتواصلون».

٢ - قال الجلسي العظيم: وفي بعض النسخ: «يتراشقون» وهو من قوله: «رشف الماء»: مصدره. والسنن -فتح السين وكسر النون وتشديد الياء المفتوحة-: مؤثر السق: الرفع.

٣ - يقال: «تبطن واستبطن الشيء»: دخل بطنه. واستبطن الامر: عرف باطنه.

٤ - القارعة: مؤثر القارع: القيمة. الظاهرة. النكبة المهلكة، والجمع قوارع، يقال: «قرعتم قوارع الدهر»: أصابتهم نوازله الشديدة. و«نحوذ بالله، من قوارع فلان» أي من قوارص لسانه.

الفصل السابع والخمسون والمائة

يقول السيد الإمام الأوحد، العالم العامل، الفقيه الكامل، العلامة الفاضل، العابد العارف، المجتهد المحقق المخلص رضي الدين ركن الإسلام والمسلمين، افتخار آل طه ويس، جمال العارفين أفضـل السادات ذوالحسـبـنـ أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس العلوـي الفاطـمي الدـاوـدي السـليمـاني أـدـام الله أـيـامـه وـكـبـتـ أـعـدـاءـهـ: اـعـلـمـ يـاـ منـ وـقـفـ عـلـىـ كـتـابـيـ هـذـاـ مـنـ أـوـلـادـيـ وـذـوـيـ وـدـادـيـ، أـنـ هـذـاـ آـخـرـ ماـ اـقـضـتـ الـاسـتـخـارـةـ أـنـ اـتـمـ بـهـ مـضـمـونـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ (ـكـشـفـ الـمحـثـةـ لـثـرـةـ الـمـهـجـةـ).

واعلم يا ولدي محمد ختم الله جل جلاله عملك برضاه، وأدام لك مع دوام
بقائه المقام في حفظه وحاه، أن كتابي هذا أأسالك عنه يوم نلتقي في حضرة سيد
المرسلين وخاتم النبيين، وعند الاجتماع بأبيك أمير المؤمنين عليه السلام، والسلف
الظاهرين، فكرر النظر في معانيه، وذَكْرُه اخوتكم ومن ترجو به قبوله وانتفاعه
بالنظر فيه.

الفصل الثاني والخمسون والمائة

ومن عجيب ما اتفق من غير أن أقصد إليه أنني ذكرت بعد تمامه أن مولانا

علي بن أبي طالب شرفة الله جل جلاله بكمال صلاته عليه، كان إملاء رسالته إلى ولده وخاصته وشييعته بهذه النصائح والمصالح في نحو الوقت الذي قد انتهي عمره إليه؛ لأنَّه أملَّ الوصية إلى مولانا الحسن عليه السلام بعد عودته من صفين، وإلى خاصته بعد وقعة النهر والنهر وقتل المارقين، وبعدها وصل إلى الكوفة واقام مدة يسيرة معروفة، وقتل أشقي الآخرين عبد الرحمن بن ملجم عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين، وقد تكمل عمره الشريف نحو ثلثة وستين، وأنا قد كتبت هذا الكتاب إليك وإلى أخوتك ومن يعز علينا وعليك وقد دخلت في سنة أحدى وستين من عمر دار الفناء فسنج الله جل جلاله في طول البقاء.

الفصل التاسع والخمسون والمائة

وقد مضى في رسالة أبيك على عليه السلام إلى شيعته قوله عليه السلام: ما كان يلقى في روعي كذا وكذا من الحوادث التي تجددت عليه، وليس ذلك مناقضاً لما روی عنه عليه السلام من تعريف النبي صلى الله عليه وآله وما تجدد بعده عليه؛ لأنَّ قوله صلى الله عليه وآله: «ما كان يلقى في روعي» محتمل أنه ما كان القى في روعه ولا في روع غيره لولا كشف ذلك له من جهة النبي صلى الله عليه وآله أنَّ الأنصار ومن تابعهم يعلمون من تقديم من قدموا عليه؛ لأنَّ العقول بمجردتها ما كان يلقى في روعها أنْهم يعدلون عن حقوق من دلهم على اليمان وأعزهم بعد الهوان، وكانوا يبعدون أحجاراً وخشاباً فتنزههم عنها، وكانوا على شفا حفرة من النار فانقضذهم منها وجعلهم ملوكاً وحكاماً على العباد، وكشف لهم عن سعادة الدنيا والمعاد.

أقول: ويحتمل أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عرفه غدر الأمة به عليه السلام وتغلب أبي بكر وعمرو وعثمان، ولم يعرفه أن أصل ذلك يكون في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، أو لم يعرفه أن ذلك يكون ابتداؤه بمن وقع من الأنصار.

أقول: وبحتمل أن يكون مراده عليه السلام بقوله: «ما كان الق في روعي ولا عرض في بيالي» أن أوجه الناس إلى غيره، أي أن وجوه الناس وأعيانهم يرضون بالحقيقة، ويحبون الحياة الدنيوية، ويواافقون الرعاع والطفام على ما استعجلوا به في السقيقة مع قرب عهدهم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبالإسلام، وحقوقه التي لا يحسن جحودها عند ذوي الأفهام.

ولقد آيت في تواريخ أهل الوفاء أن هرزاً مات ولم يختلف ولداً ذكراً، وإنما خلف حلاً فوق أصحابه له حتى وضعوا تاج الملك على بطن امرأته الحامل وترقبوا ولادتها حتى ولدت، وملكو ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن جماعة من الملوك لم يختلفوا ذكراً وخلفوا امرأة، فوفوا من أحسن إليهم وملكو ابنته عليهم.

ولقد رأيت في التواريخ أن خلفاء بني العباس بايع أولياؤهم جماعة من أولادهم بالخلافة وهم أطفال غير بالغين وفاء لاحسان آبائهم الماضين.

ولقد رأيت في التواريخ وفي حياتي من أولاد المشايخ المتقدمين في رباط أو مسجد أو مقام من المقامات، يراعى أولادهم ويرتبون في مقاماتهم وإن كانوا غير كاملـيـ الصـفـاتـ وـفـاءـ لـلـأـمـوـاتـ، فـلـأـيـ حـالـ كـانـ مـحـمـدـ صـلـّـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّـمـ دون طبقة من تلك الطبقات وهو كما قال مهيار رحمه الله:

ما بـرـخـتـ فـظـلـمـةـ دـنـيـاـكـمـ حقـ أـضـاءـ كـوـكـبـ فيـ هـاشـمـ
بـئـنـيـمـ بـيـهـ وـكـنـمـ فـبـلـةـ يـرـأـيـوتـ فيـ ظـلـعـ كـانـعـ
وـصـارـكـلـ مـلـكـ مـالـمـ يـقـولـ: هلـ مـنـ مـلـكـ مـقـادـمـ
وـأـنـهـ يـتـرـكـونـهـ قـبـلـ دـفـهـ وـالـصـلـةـ عـلـيـهـ، وـقـبـلـ اـقـامـةـ حـقـوقـ مـأـتـمـهـ وـمـصـبـيـتـهـ
وـالـحـزـنـ عـلـيـهـ، أـيـجـازـوـنـهـ بـاـهـمـالـ حـقـوقـ اـحـسـانـهـ وـتـصـغـيرـشـائـهـ وـالـتـعـصـبـ عـلـىـ عـتـرـتـهـ
الـعـزـيزـيـنـ عـلـيـهـ.

هذا ما كان الق في روعه ولاروع أحد من العارفين، وإنما عرفه به سيد المرسلين عن رب العالمين جل جلاله صلوات الله عليه وعلى عترته الطيبين

الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

تم ما أردنا بالله جل جلاله من هذه الرسالة، ثم عرضناه على قبول
واهبه صاحب الجلاله نائبه صلى الله عليه وآلـه، وورود الجواب
في المنام بما يقتضي حصول القبول والانعام والوصية
بأمرك والوعديبرك وارتفاع أمرك ، والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين
محمد النبي وعتره الطاهرين

وأنا العبد الفقير إلى الله المحتاج إلى عفوريه محمد ابن الحاج رضا ابن الحاج محمد علي
الحسون النجفي، قد اتممت تحقيق هذا الكتاب في العشرين من شهر ذي الحجة المبارك من
شهور سنة ١٤١٠ هجرية، سائلًا المولى الكريم أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن يرحي
ويغفر لي ولوالدى ومن يلوذ بي إنه سميع كرم، وأخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد وآلـه الطاهرين.

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الآيات القرآنية.
- (٢) فهرس الأحاديث.
- (٣) فهرس أسماء الأئمة عليهم السلام.
- (٤) فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- (٥) فهرس الأعلام.
- (٦) فهرس الأماكن والبقاع.
- (٧) فهرس المذاهب والأديان.
- (٨) فهرس الآيات الشعرية.
- (٩) فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
- (١٠) مصادر التحقيق.
- (١١) فهرس الموضوعات.

(١) فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة	السورة	رقمها
أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ		البقرة	٣٠
أَتَهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَا		الأعراف	١١٥
أَرْنَا اللَّهُ جَهَرَةً		النساء	١٥٣
أَلَمْ تَرَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرَ الْمَوْتَ		البقرة	٢٤٤
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُكُمْ		الحجرات	١٣
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَةً لِأُولَئِكَ الْأَيَّابِ		آل عمران	١٣
أَنَّى لَكُمْ هَذَا		آل عمران	٣٣
إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرُّجُسُ أَهْلُ الْبَيْتِ		الأحزاب	٣٤
أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آتَمْنَا		النحل	٩٩
أَنَّى يَعْبُدُ اللَّهُ أَتَانِي الْكِتَابُ		مرم	٣٢
أَهْمَّ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ		الزخرف	٣٢
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْظَرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ		مرم	٩٣
فَأَقْمِ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا		الروم	٣٠
فَاتَّخِذْنَاهُ وَكِيلًا		المزمول	٩

١٤٨	ص	٨٣-٨٢	فبعزتك لأنجويتهم أجمعين إلأعبادك الملخصين
١٨٣	الذاريات	٢٣	فورب السماء والأرض أنه لحق
١٠٩	الصف	١٠	ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون
١١٨، ١١٢	النجم	٥-٤	ما ينطق عن الهوى إن هواً وحي يوحى
١٣٤	ال الجمعة	١٢	واذارأوا تجارة أو هواً انقضوا اليها
٤١	الضحى	١١	وأقاما بنعمة ربك فحدث
٩٤	الشراة	٢١٥	وأنذر عشيرتك الأقربين
١٨٣	الأعراف	١٩٨	وتراهم ينظرون إليك وهم لا يصررون
٤٨	العلق	٦	وعلم الإنسان مالم يعلم
١١٥	الأنعام	١٣٠	وكذلك نولي بعض الطالبين بعضًا ما كانوا يكتبون
١١٧	المافقون	٩	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
١٥٣	الزخرف	٣٩	ولن ينفعكم اليوم اذا ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
٥٣	النور	٢١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته
١٦٤	الحاقة	٤٤	ولو تقول علينا بعض الأقوايل لأندنا منه بالعين
١٣٤	آل عمران	١٥٩	ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك
١٣٤	التوبية	٢٦	و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم
١٣٥	المجادلة	١٣	يأتياها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول
٢١٣	الرعد	٣٩	يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه أم الكتاب
٥٣	الحجرات	١٨	يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا
٩٧	المائدة	٦	الْيَوْمَ أَكْمَلْتَ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتَمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

(٤) فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٩٤	الأئمة من قريش
١١٩، ١١٧	أنتوني بدوة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعدي أبداً
٢٤٦	أدخل على عشرة من ثقافي
٢١٢	إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك
١٣٣، ١٣٢	اذ كركم الله في أهل بيتي
٨٤	اكتب وبي علمك في اخوانك فإن مت فورث كتبك بنيك
١١٠، ١٠٩	إن خرجت نصرت وإن أفت نصرت
٢١١	إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك
١٠٥	انه يجري في أمي ماجرى في الأمم السالفة
١٣٣	انهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله
٦٣	إياك وأصحاب الكلام والخصومات وبعالستهم
١٣١	أيها الناس آني بشر يوشك أن أدعى فأجيب
١٨٢	تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش
٢٣٦	خذوا هذا الكتاب وليرأه عبد الله بن أبي رافع

-
- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| الإمام الرضا(ع): ٢٤ | . ٢١٦، ٢٠٨، ٢٠١ |
| الإمام الجواد(ع): ٢١٩، ١٣١ | الإمام زين العابدين(ع): ١٢٦، ٩٥، ٤٢ |
| الإمام العسكري(ع): ٨١ | . ١٨٣ |
| الإمام المهدي المنتظر(عج): ١٠٤، ٨٢ | الإمام البارق(ع): ٦٣، ١٤١، ١٨٣ |
| الإمام الصادق(ع): ٨٤، ٦٣، ٦٢، ٥٠ | الإمام الصادق(ع): ٢٠٦، ١١٥، ١٠٦ |
| الإمام الكاظم(ع): ٦١، ١٣١، ١٦٦ | . ٢٧٠، ٢١٩، ٢١٦، ١٨٠، ١٤١ |
| الإمام الرضا(ع): ٢٤ | . ٢١٦، ٢١١، ٢٠٩، ٢٠٧ |

(٤)
فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام

الصفحة	الاسم
١٤٧، ١٤٥، ١٣٨، ٩٨، ٧٧، ٧٦، ٧٢	آدم(ع)
١٣٤	ابراهيم(ع)
١٠٦	ادریس(ع)
١٣٠	داود(ع)
٧٤، ٧٣	زکریا(ع)
١٣١	سلیمان(ع)
١٣٠	صالح(ع)
١٣٠، ١٠٧، ١٠٦، ٨٩، ٥٥	عیسیٰ(ع)
٢١١، ١٣٨، ١٣٠، ١٠٦، ٨٩، ٧٣	موسیٰ(ع)
١٣٠	نوح(ع)
١٣٩	یعقوب(ع)
١٩٣	یوسف(ع)

(٥)

- أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي: ١٢٥، ٨٢، ١٢٥.
 إبراهيم بن محمد الأشعري: ١٨٣.
 أبو بكر: ٩٦، ٩٨، ١١١، ١٠٩، ١١٤، ١١٢، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١١٧،
 الأسود العبسي: ١٢٤.
 الأشعث بن قيس: ١٢٤.
 الأصيغ بن نباتة: ٢١٩، ٢٣٦.
 أعمش: ١٩.
 أم كلثوم بنت زين العابدين(ع): ١٠٢.
 أم موسى(ع): ٧٣، ٧٤.
 امرأة فرعون: ٧٣.
 أنس بن مالك: ١٠٦.
 البخاري: ١١٧، ١٢٧، ١٢٠.
 بنت كسرى: ٩٥.
 جابر بن سمرة: ١٣٥.

أبو جعفر الطوسي = محمد بن الحسن الطوسي.
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ١٣٤.
 أبو عبيدة: ٩٧، ١٠٩، ١٣٢.
 أبو عبيدة الحذاء = زياد بن عيسى الحذاء.
 أبو نعيم الحافظ: ١٠٤.
 أحمد بن أبي طالب الطبرسي: ٨٣، ١١٤.
 أحمد بن حنبل: ١٣٧.
 أحمد بن عبد العزيز: ٢١٩.

- زهراء خاتون: ٦٦.
 زياد بن عيسى^١ الحذاء: ٦٣، ٦٢.
 زيد بن أرقم: ١٣١.
 زيد بن علي: ١٤١.
 سعد بن طريف: ٢١٩.
 سعد بن عبادة: ٩٧، ١٣٢.
 سعد بن معاذ: ١٨٠.
 سعيد بن عبد الله الراوندي: ٦٤، ٨٣.
 سلمة بن الأكوع: ١٠٦.
 سنان بن طريف: ٢٧٠.
 سهل بن زياد: ٢٧٠.
 شداد بن عاد: ١٣٠.
 شرف الأشراف: ١٤٢.
 شيث: ١٣٠.
 صباح بن يحيى^١ المزني: ٢١٩.
 الصدوق = محمد بن علي بن الحسين بن
 بابويه القمي.
 صفوان بن المعقل: ١٣٤.
 طلحة: ١٠٥.
 عائشة: ٩٩، ١٣٢، ١٠٥.
 عاصم الحناط: ٦٢.
 عباد بن زياد: ٢١٩.
 العباس بن عبد الرحيم المروزي: ١٢٣،
 ١٢٤.
 العباس بن عبد المطلب: ١٢٠، ١١٥،
 ١٣٤، ١٢٧.
 العباس بن عمران: ٢٧٠.
- جابر بن عبد الله الانصاري: ١٠٦.
 جعفر بن الحسن: ٢١٦.
 جعفر بن محمد الحسيني: ٢١٩.
 جعفر بن هارون: ٢١٩.
 جميل بن دراج: ٦٣.
 جويرية بن مسهر العبدى: ٢٣٦.
 الحارث بن عبد الله الأعور المدائى: ٢٣٦.
 حارثة بن مضرب المدائى: ٢٣٦.
 الحسن بن أبي عثمان الآدمي: ٢١٨.
 الحسن بن الحسن: ٢١٦.
 الحسن بن طريف بن ناصح: ٢١٩.
 الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري:
 ٢١٨.
 الحسن بن عبدك: ٢١٩.
 الحسن بن علوان: ٢١٩.
 الحسن بن محمد بن أحد: ٢١٩.
 الحسين بن روح: ٢١٩.
 الحمسي محمد بن علي بن الحسن الرازي:
 ١٨٥.
 الحطم العبدى: ١٢٤.
 الخضر: ١٠٦.
 خندق بن زهر الأسدى: ٢٣٦.
 الخسأء: ١٢٧.
 ربعة بن الحارث بن عبد المطلب: ١٣٤.
 رزين بن حبيش الأسدى: ٢٣٦.
 الزبير بن العوام: ١٠٥.
 زراة بن أعين: ١٨٠.

- عمران بن الحصين: ١٠٦.
 عمرو بن أبي المقدام: ٢١٩.
 عمر بن زرار: ٢٣٦.
 فرعون: ٧٣، ١٣٠.
 الفضل بن العباس: ١٣٤.
 قابيل: ٩٨، ١٣٠.
 فارون: ٢١١.
 قشم: ٢٠٣.
- قطب الدين الرواundi = سعيد بن عبدالله الرواundi.**
- قيصر: ١٠٩.
 كسرى: ١٠٩.
 كعب بن زياد: ٢٣٦.
مؤمن الطاق = محمد بن علي بن النعمان.
 مالك بن نويرة اليربوعي: ١٢٣.
 محمد بن أبي بكر: ٢٣٥.
 محمد بن أحمد الصفوي: ٤٥.
 محمد بن جرير بن يزيد الطبرى: ١٢٥.
 محمد بن جرير بن رستم الطبرى: ٨٢.
 محمد بن الحسن الطوسي: ٦١، ٨٣، ١٨٥.
 محمد بن الحسن بن الوليد: ٨٣.
 محمد بن الحنفية: ٢٢٠.
 محمد بن العباس: ٢١٩.
 محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: ٦١،
 ١٢٦، ١٠٤، ٨٣.
 محمد بن علي بن زاهر الرازى: ٢١٩.
 محمد بن علي بن طاووس: ٥٢، ٤٦، ٤٤،
- عبد الله بن جعفر الحميري: ٥٣.
 عبدالله بن الحسن: ٢١٦، ٢٢٥، ٢٧٨.
 عبدالله بن حاد الأنصاري: ٦١، ٦٣، ١٨٢.
 عبدالله بن داهر: ٢١٩.
 عبدالله بن الزبير: ٩٦.
 عبدالله بن سنان: ٦٢.
 عبدالله بن عباس: ١١٨، ١٠٦.
 عبدالله بن مسعود: ١٠٦.
 عبدالرحان بن مسلم: ٢٧٨.
 عبيد بن أم أعين: ١٣٤.
 عبيد الله بن أبي رافع: ٢٣٦.
 عبيد الله بن محمد: ١٨٢.
 علقة بن حبيش: ٢٣٦.
 علقة بن علافة: ٢٤.
 علي بن ابراهيم: ٢٣٥.
 علي بن الحسين بن موسى (السيد المرتضى): ٦٤.
 علي بن الحسين بن بابويه: ٤٥.
 علي بن الحسين بن اسماعيل: ٢١٨.
 علي بن عبد العزيز الكوفي: ٢١٩.
 علي بن علي بن موسى بن طاووس: ٤٤.
 علي بن محمد بن ابراهيم التستري: ٢١٩.
 علي بن محمد السمرى: ٢١٩.
 علي بن موسى (السيد ابن طاووس): ٣٩،
 ٦٤، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٩، ٢١٤، ٢٧٧.
 عمر بن الخطاب: ٩٧، ١١٤، ١١٥، ١١٧.
 ، ١٢٤، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨
 ، ٢٧٨، ٢٣٥، ١٣٢، ١٢٨، ١٢٧

- ٢٧٠، ٢٣٥ .
المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
 المرتضى.
 مسلمة: الكذاب: ١٢٣.
 معاوية بن أبي سفيان: ٩٦، ١٠٥، ١١١، ١٠٥
 . ١٢٨، ١١٦
 معاوية بن خديج: ٢٣٥
 المفضل بن عمر: ٤٠، ٨٣
 المفید = محمد بن محمد بن النعمان.
 النضر بن الحارث: ٤١٠
 النعمان: ١٠٤
 نمرود: ١٣٠
 هابيل: ٩٨
 هارون بن موسى التلميزي: ٦١، ٦٣
 هرمز: ٢٧٩
 ورَامَ بن أبي فراس: ١٦٤، ١٨٥، ١٨٧
 يحيى بن حاتم بن عكرمة: ٢١٨
 يزيد بن معاوية: ٩٦، ١١٦، ١٢٨
- ٦٧٠، ٦٨، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥
 ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥
 ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١
 ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٨، ١١٢
 ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣
 ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨
 ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
 ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٦، ١٦١
 ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٣
 ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦
 ١٨٨، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٨
 ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٠
 ٢٧٧.
 محمد بن علي بن النعمان: ٦٢
 محمد بن محمد بن الأعجمي: ٢٠٣
 محمد بن محمد بن النعمان (المفید): ٤٥
 ٦١، ٦٤، ٩٣
 محمد بن غا: ١٨٨
 محمد بن يعقوب الكليني: ٢١٩، ٢١١، ٨٢

(٦)
فهرس الأماكن والبقاء

الصفحة	المكان
٩٩	أحد
١١١	البصرة
٢٢٠، ٢٠٣، ١٦٦، ١٠٦	بغداد
١٧٤، ٤٤	الحلة
٩٩.	حنين
٢٠٤، ٢٠٣	خراسان
١١٣، ١١١، ٩٩	خمير
١٧٥	سرّ من رأي ^١
٩٦	مقيفة بنى ساعدة
١٢٤، ١٢٣	الطائف
٢١٦	العراق
١٣١	غدير خم
١٨٢	فلك
٢٧٨	الكوفة

١٢٤	مأرب
١٢٤، ١٢٣، ١٢٠، ١١٦، ١١٢، ٩٥	المدينة المنورة
٩٣	مسجد النبي (ص)
١٧٤	مشهد أمير المؤمنين (ع)
٢٠٠، ١٧٤	مشهد الحسين (ع)
٤٤	مشهد علي (ع)
١٦٦	مشهد الكاظم (ع)
٢٣٥	مصر
١٣٤، ١٢٤، ١٢٣	مكة المكرمة
١٢٤	اليمن

(٧)

فهرس المذاهب والأديان

الصفحة	المذهب، أو الدين
١٠٥، ١٩٦	أهل الخلاف
١١١	الخوارج
١٤١، ١٣٨	الزيدية
١٦٨، ١٢٦، ١١٦، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ٩١، ٩٠	الشيعة
١٣٦، ١٣١	المستنصرية
٦٥، ٥١	المعتزلة
٩٥، ٩١، ٨٩	النصارى
١٣٦	النظامية
١١٤، ٩٥، ٩١، ٨٩	اليهود

(٨)
فهرس الأبيات الشعرية

أول البيت	آخر البيت	الصفحة
أحمد	معرقُ	٢١٠
إن	المخنَّ	٢١٠
والعبد	يعتقُ	٢١٠
وما بلغت	أطلوُن	١٢٧
وما يبلغ	أفضلُ	١٢٧
لسا	نتكلُّ	٢١٥
نبي	فعلوا	١٢٦
ما ببرحت	هاشم	٢٧٩
بنitem	كام	٢٧٩
وصار	مقدم	٢٧٩
والذى	شجاني	١٩٥
جدا	ويراني	١٩٥
كلها	بعناني	١٩٥
أحد	للطيران	١٩٥

١٩٥	الأمني	أتمنى ^١
١٩٦	سنان.	وكان
١٩٦	زمامي	ذهب
١٩٦	كفاني	لاتزيدوني
١٩٦	عاهدتمني	يا خليلي
١٩٦	لاتسياني	واذ كراني
١٩٦	الأمني	وبكم
١٩٦	وجفاني	واسلا

(٩)
فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الكتاب	الصفحة
الأداب الدينية	١٩٦
أصل أبيان بن محمد	٢١٦
الإحجاج	١١٤، ٨٣
الإصطفاء	١٩٥، ١٨٩، ١٧٤، ١٧٠، ١٦٧، ٨١، ٤٢
الإقبال	٢١٦
الأهلية	٥١
البهجة لثرة المهجة	١٩٤، ١٦٦، ١٤٢، ٥٩
التوفيق للوفاء بعد التفرق دار الفناء	١٩٥
الجمل والعقود	١٨٨، ١٨٧
الخرائج والجرائح	٢١١
الخصال	١٢٦
الدلائل (للحميري)	٨٣
الدلائل (للطبرى)	٨٢
ديوان النسب	١٨٩

١٩٥، ١٨٣	ربيع الألباب
٢٧٠، ٢٣٥، ٢٢٠، ٢١١	رسائل الأئمة
٢٢٠، ٢١٨	الزواجر والمواعظ
١٠٤	الشفاء والجلاء
١٩٥	طرف الأنبياء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأطائب
١٩٤، ١٢٧، ١١٧، ١١٥، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٠، ٨٧، ٨٥	الطرائف
١٢١، ١٢٠	العقد الفريد
٩٤	غياب سلطان الورى لسكان الشرى
١٠٤	الغيبة (لابن بابويه)
١٠٤	الغيبة (للنعماني)
١٩٥، ١٩٠، ١٧٧، ١٥٧	فتح الأبواب
١٩٤، ١٨٩	فتح الجواب الباهري في خلق الكافر
٨٢	الكافى
١٨٣	كتاب ابراهيم بن محمد الأشعري
١٠٤	كتاب أبي نعيم الحافظ
١١٤	كتاب دائىال
١٨٣	كتاب عبدالله بن بكر
٥٠	كتاب المفضل بن عمر
٢٧٧، ٤٧	كشف المحبحة لثرة المنهجة
١٨٨	الميسوط
٢٠١	مسائل المحتاج الى مناهل الحاج
١٩٥	مصباح الزائر وجناح المسافر
٢٠٠	المضمار
٨٣	المعجزات (للراوندي)
١٢٥	المعرفة
١٩٤	الملهوف على قتل الطفوف
١٩٣	المنتفى

١٨٠	من لا يحضره الفقيه
٢٣٥، ٢٠٩، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٤، ١٨٩، ١٧٨، ١٤٨، ١٤٣، ٨٧	المهما ت والتتمات
١٨٨	النهاية
١٢٧، ٥٠	نحو البلاغة
٤٦	الوسيلة الى نيل الفضيلة

(١٠)

مصادر التحقيق

(١) القرآن الكريم:

(٢) الإرشاد:

للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفید، ت٤١٣هـ، أُفیت مكتبة بصیری فی قم، طبع
المطبعة الحیدریة فی النجف الأشرف.

(٣) الاصابة فی تمیز الصحابة:

لشهاب الدین أبي الفضل أَحْدَبْنَ عَلِيَّ بْنَ حَسْرَ الْعَسْلَانِيِّ، ت٨٥٢هـ، الطبعة الأولى سنة
١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة.

(٤) أسد الغابة فی معرفة الصحابة:

لعزالدین أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالکرم الجزری المعروف بابن الأثنين ت٦٣٠هـ،
أُفیت المطبعة الاسلامیة - طهران.

(٥) الأعلام:

لخیر الدین الزركلی، دار العلم للملائیین، بیروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

(٦) أعيان الشيعة:

للسيد محسن الأمين، ت ١٣٧١هـ، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ.

(٧) أمل الآمل:

للبشیخ عمدین الحسن الحز العاملی، ت ١١٠٤هـ، تحقيق السيد أحمد الحسیني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

(٨) بخار الأنوار:

للمولى محمد باقر الجلسي، ت ١١١٠هـ، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت.

(٩) البداية والنهاية:

لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ.

(١٠) تاريخ الإسلام:

لشمس الدين محمد بن أهذن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

(١١) تاريخ بغداد:

لأبي بكر أهذن علي الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(١٢) تاريخ الطبری:

لأبي جعفر محمد بن جریر الطبری، ت ٣١٠هـ، دار سويدان، بيروت.

(١٣) قاج العروس:

لمحمد مرتضی الزبیدی، ت ١٢٠٥هـ، نشر المطبعة الخیریة، مصر ١٣٠٦هـ.

(١٤) تذكرة الحفاظ:

لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، نشر مكتبة الحرم المكي ١٣٧٤ هـ، أنسنت ار احياء التراث العربي، بيروت.

(١٥) تسهيل السبيل بالحجارة في انتخاب كشف المخطوطة لثمرة المهاجرة:

لمحمد بن المرتضى الفيض الكاشاني، ت ١٠٩١ هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبع مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية في طهران، ت ١٤٠٧ هـ.

(١٦) تنقح المقال:

للشيخ عبدالله المامقاني، ت ١٣٥٩ هـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٠ هـ.

(١٧) تهذيب التهذيب:

لأبي الفضل أحد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ، دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد الدكن.

(١٨) جامع الأصول:

لمحمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

(١٩) جامع الرواية:

لمحمد علي الأردبيلي الغروي الخاتري، نشر مكتبة السيد المرعشى النجفي في قم ١٤٠٣ هـ.

(٢٠) حلية الأولياء وطبقات الأوصياء:

لأبي نعيم أحد بن عبدالله الأصفهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ.

(٢١) الحيوان:

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، منشورات المجمع العلمي الإسلامي، بيروت، ١٣٨٨هـ.

(٢٢) الخصال:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١، تعليق على أكبر الغفارى، نشر جماعة المدرسین في قم ١٤٠٣هـ.

(٢٣) ديوان النساء:

لماضى بنت عمرو بن الحمرث بن الشريذ، دار صادر، بيروت.

(٢٤) الدررية إلى تصانيف الشيعة:

للشيخ آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

(٢٥) رجال ابن داود:

للحسن بن علي بن داود، ت ٥٧٤٠هـ، نشر جامعة طهران ١٣٤٣هـ.

(٢٦) رجال البرق:

لأبي جعفر أحدبن أبي عبدالله البرق، نشر جامعة طهران ١٣٤٣هـ.

(٢٧) رجال الشيخ الطوسي:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، حقيقة وعلق عليه وقدم له السيد محمدصادق بحرالعلوم، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ.

(٢٨) رجال النجاشي:

لأبي العباس أحدبن علي النجاشي الأسدى الكوفى، ت ٤٥٠هـ، تحقيق الشيخ محمد جواد النائيني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ.

(٢٩) روضات الجنات:

للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، المطبعة الحيدرية ١٣٩٠هـ.

(٣٠) رياض العلماء وحياض الفضلاء:

للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق السيد أحد الحسيني، نشر مكتبة السيد المرعشى في قم ١٤٠١هـ.

(٣١) سعد السعود:

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس، ت ٦٦٤هـ، منشورات الشريف الرضي، قم.

(٣٢) الصاحب:

لإسماعيل بن حاد الجوهري، تحقيق أحد عبد الغفور عطان، نشر دار العلم للملائين، بيروت.

(٣٣) صحيح البخاري:

لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٤) صحيح مسلم:

لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

(٣٥) الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد، ت ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت ١٤٠٥هـ.

(٣٦) الطرائف:

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس، ت ٦٦٤هـ، مطبعة خيام، قم ١٤٠٠هـ.

(٣٧) العقد الفريد:

لأحد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٥٣٢٨هـ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت ٤١٤٠٤هـ.

(٣٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:

بلمال الدين أحد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الداودي الحسني، ت ٦٨٢٨هـ، مطبعة أمين قم، الطبعة الثانية ١٣٦٢هـ.

(٣٩) فرائط السمعطين:

لإبراهيم بن المؤيد بن عبدالله الجوني الخراساني، ت ٧٣٠هـ، تحقيق الشيخ محمد باقر الحمودي، نشر مؤسسة الحمودي، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٤٠) فلاح السائل:

للسيد علي بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

(٤١) الفهرست:

لابن النديم محمد بن اسحاق بن محمد، ت ٣٨٠هـ، نشر جامعة طهران ١٣٥٠هـ.

(٤٢) الفهرست:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، نشر جامعة مشهد المقدسة.

(٤٣) الكافي:

لشقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازى، ت ٣٢٨هـ، تصحيح السيد نجم الدين الآملي وعلي أكبر الغفارى، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ.

(٤٤) كشف الظنون:

للحلي، المعروف بمحاجي خليفة، ت ٦٧١هـ، دار الفكر، بيروت، ٤١٤٠٢هـ.

(٤٥) **كمال الدين وتمام النعمة:**
 لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ، تحقيق علي أكبر غفارى،
 مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ.

(٤٦) **الكتى والألقاب:**
 للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٨هـ.

(٤٧) **لؤلؤة البحرين:**
 للشيخ يوسف بن أحمد البحرياني، ت ١١٨٦هـ، تحقيق السيد محمد صادق بحرالعلوم، نشر
 مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم.

(٤٨) **لسان الميزان:**
 لابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، مؤسسة الأعلمى، بيروت ١٣٩٠هـ.

(٤٩) **مستدرك الوسائل:**
 للشيخ ميرزا حسين التورى، ت ١٣٢٠هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام
 لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى.

(٥٠) **مسند أَحْدَبْنَ حَنْبَلِ:**
 لأَحْدَبْنَ حَنْبَلِ بْنَ هَلَالِ بْنَ أَسْدَ الشِّيَّبَانِيِّ الْمَرْوَزِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ت ٤١٢هـ، دار الفکر، بيروت.

(٥١) **معالم العلماء:**
 لـ محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني ت ٨٨٥هـ، المطبعة الحيدرية في البجف الأشرف،
 ١٣٨٠هـ.

(٥٢) **معجم الأدباء:**
 لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ت ٦٢٦هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٠هـ.

(٥٣) معجم المؤلفين:

لعمرضا كحاله، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٦ هـ.

(٥٤) مقابس الأنوار:

للشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، ت ١٢٣٧ هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

(٥٥) المقنعة:

للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى ت ٤١٢ هـ، الطبعة الحجرية.

(٥٦) الملل والنحل:

لأبي الفتح محمد بن عبد الكرم الشهري، منشورات الرضي، قم.

(٥٧) نقد الرجال:

للسيد مصطفى الحسيني التغريشى، انتشارات المصطفى (ص)، طهران ١٣١٨ هـ.

(٥٨) نج البلاغة:

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٢ هـ.

(٥٩) نج السعادة في شرح نج البلاغة:

للشيخ محمد باقر الحموي، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

(٦٠) وسائل الشيعة:

للشيخ محمد بن الحسن الحز العاملى ت ١١٠٤ هـ، تحقيق الشيخ عبدالرحيم الربانى الشيرازى دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ.

(١١) فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	مقدمة التحقيق، وتحتوي على فصلين:
	الفصل الأول: الكتاب:
٩	اسمه
٩	ماهيته
١٢	مكان تأليفه
١٢	عمره حين ألفه
١٣	تلخيص الكتاب
	الفصل الثاني: المؤلف
١٩	اسمه ونسبة
١٩	أسرته
٢١	ولادته ونشأته
٢٤	أساتذته وشيخه

٢٥	تلامذته والراوون عنه
٢٦	اطراء العلماء له
٢٧	مؤلفاته
٣٠	وفاته و مدفنه
٣٢	مصادر الترجمة
٣٤	النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
٣٦	منهجية التحقيق
٣٩	من الكتاب
٤١	مقدمة المؤلف
٤١	الفصل الأول: بيانه لشرف نسبه، وعدم معارضته ذلك لقوله تعالى: إن أكرمكم عند الله أنتي لكم.
٤١	الفصل الثاني: تضمن الكتب لوجوب تعداد اليمم بطهارة الأصول.
٤١	الفصل الثالث: عدم معارضته ذكر شرف النسب مع المنع من تزكية النفس.
٤٢	الفصل الرابع: تمني ذوي الشرف والنسب انتسابهم إلى النبي (ص).
٤٢	الفصل الخامس: بيان انتسابه إلى النبي (ص).
٤٢	الفصل السادس: بيان أن ولادته كانت في دولة الإسلام.
٤٣	الفصل السابع: بيان أن ولادته كانت بين آباء ظافرين، وفي بلد أهله من الفرقان الناجية
٤٣	الفصل الثامن: بيان معرفته لله تعالى كانت بالإلحاد.
٤٤	الفصل التاسع: بيان سنة ولادته و ولادة ولديه عمدو علي، وسنة تأليفه هذا الكتاب.
٤٥	الفصل العاشر: وصية الأنبياء والأئمة (ع) والعلماء بعلمه ووصايات الأولاد لهم.
٤٦	الفصل الحادي عشر: بيان سبب اختصاص هذا الكتاب بولده محمد.
٤٧	الفصل الثاني عشر: تفضيل الله الذكور على الإناث في الإرث.
٤٧	الفصل الثالث عشر: تسمية هذا الكتاب بعدة أسماء.
٤٨	الفصل الرابع عشر: بيانه سبب الاختصار في هذا الكتاب على المواهب العقلية.
٤٨	الفصل الخامس عشر: طرق معرفة الله تعالى.
٥٠	الفصل السادس عشر: حشة على النظر في نهج البلاغة، وكتاب المفضل بن عمرو، والاهليلجية.

- الفصل السابع عشر: تحذيره من متابعة المعتزلة في طريقة معرفة الله تعالى.
 ٥١
- الفصل الثامن عشر: معرفة الله تعالى حكمة بمحضها للإنسان.
 ٥٣
- الفصل التاسع عشر: معرفة الله تعالى حكمة بمحضها للإنسان.
 ٥٤
- الفصل العشرون: ذمة للمتشتتين بعلم الكلام.
 ٥٤
- الفصل الحادي والعشرون: كون معرفة الله تعالى بالوقادة عليه.
 ٥٤
- الفصل الثاني والعشرون: تحيزه النظري الجواهر والأجسام والأعراض.
 ٥٥
- الفصل الثالث والعشرون: مناظرته مع أحد المتكلمين واثباته أن معرفة الله بحسب ما يعلم به ويقدر عليه المكلَف.
 ٥٥
- الفصل الرابع والعشرون: وجوب تعريف المبتدئ المولود على الفطرة ما يقوى عنده ما في فطرته.
 ٥٧
- الفصل الخامس والعشرون: غضب الله تعالى على من قطع رجاءه به.
 ٥٨
- الفصل السادس والعشرون: معرفته بعلم الكلام وقراءته لكتبه.
 ٥٩
- الفصل السابع والعشرون: ذكره لعذر وابيات من كتاب عبدالله الأنصاري، ذامة للمتكلمين.
 ٦٠
- الفصل الثامن والعشرون: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم».
 ٦٢
- الفصل التاسع والعشرون: احتمال ارادة المتكلمين الذين يطلبون مالا يرضاه الله، من قوله: «متكلمو هذه العصابة من شرارهم».
 ٦٣
- الفصل الثلاثون: جمع الروايني لخمس وتسعين مسألة كلامية اختلف فيها المفید والمرتضى.
 ٦٤
- الفصل الحادي والثلاثون: ذمة الطريقة التي يتبعها المعتزلة في معرفة الله تعالى.
 ٦٤
- الفصل الثاني والثلاثون: ضلاله كل من عدل في التعريف عن الأمر المكشوف إلى الأمر الخفي اللطيف.
 ٦٥
- الفصل الثالث والثلاثون: احتياج الإنسان إلى معرفة ثبوت تماثل الأجسام.
 ٦٦
- الفصل الرابع والثلاثون: مخالفته شيوخ المعتزلة للطريق السهل المعروف في آيات الخالق.
 ٦٦
- الفصل الخامس والثلاثون: بيان الطريق الذي يتبعه المعتزلة في معرفة الله.
 ٦٧
- الفصل السادس والثلاثون: وجوب تعليم المسترشدين ما يقوى عندهم الفطرة الأولية بالتبهات المقلية والقرآنية.
 ٦٨

الفصل السابع والثلاثون: وجوب تعليم المسترشدين سُبل معرفة النبوة والإمامية.	٦٨
الفصل الثامن والثلاثون: عدم متعه من النظر في معرفة الله تعالى.	٦٨
الفصل التاسع والثلاثون: شهادة العقول المستقيمة والقلوب السليمة بلا بدية استناد المكhanات والموجودات الى فاعل لها.	٧٠
الفصل الأربعون: عدم مناسبة وجود الله تعالى وصفاته لوجودنا وصفاتنا.	٧٠
الفصل الحادي والأربعون: ردة للقائلين بأن الموجودات صدرت عن علة موجبة.	٧٢
الفصل الثاني والأربعون: دلالة اختلاف الناس في ألوانهم وأشكالهم وأصواتهم على أن خالقهم عتار قادر	٧٢
الفصل الثالث والأربعون: دلالة اختلاف الأشجار في ألوانها وروائحها وثمارها على أن خالقهم عتار قادر	٧٢
الفصل الرابع والأربعون: توصيته بالتزام الصوم والتذلل لله تعالى عند طرفة مشبهة.	٧٢
الفصل الخامس والأربعون: هداية الله لأهل الكهف وسحر فرعون وامرأته ومرم بنت عمران وأم موسى.	٧٣
الفصل السادس والأربعون: اعتبار التكليف بمعرفة الله ورسوله وأئمته (ع) من المزن والاحسان.	٧٥
الفصل السابع والأربعون: أهلية المكلفين لاتزال الكتب السماوية عليهم وابعاد الأثياء لهم.	٧٦
الفصل الثامن والأربعون: اعتبار يوم بلوغ المكلف من أعظم الأعياد وأشرف الأوقات.	٧٧
الفصل التاسع والأربعون: أهلية الله تعالى للعبادة.	٧٨
الفصل الخمسون: عدم احتياج معرفة النبي محمد (ص) ورسالته الى كثیر أدلة.	٧٩
الفصل الحادي والخمسون: عدم قدرة العقول بذاتها على كشف مراد الله منها على التفصيل.	٧٩
الفصل الثاني والخمسون: ذكر دلالات على نبوة النبي محمد (ص).	٨٠
الفصل الثالث والخمسون: الاعتماد على أخبار المعصومين في معرفة معجزات النبي (ص).	٨١
الفصل الرابع والخمسون: الحث على قراءة تفسير الإمام الحادي (ع) وتفسير الإمام العسكري (ع) وتوقعات الحجّة (ع)، وغيرها.	٨١

- الفصل الخامس والخمسون: سهولة معرفة الأئمة(ع). ٨٥
- الفصل السادس والخمسون: دلالة العقل على وجود الأئمة(ع). ٨٥
- الفصل السابع والخمسون: دلالة أكمالية وأتمية نبوة النبي محمد(ص) على وجود الأئمة(ع). ٨٦
- الفصل الثامن والخمسون: دلالة تنصيب النبي(ص) نائباً عنه في المدينة المنورة عند خروجه في غزواته، على تنصيبه(ص) نائباً عاماً بعد وفاته. ٨٦
- الفصل التاسع والخمسون: دلالة تنصيب النبي(ص) قائد أعلى كل جيش يبعثه، على تنصيبه(ص) نائباً عاماً بعد وفاته. ٨٦
- دلالة آيات كثيرة على خلافة الإمام علي(ع). ٨٦
- تأكيد النبي(ص) على الوصية. ٨٧
- الاستدلال بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ...) على خلافة الإمام علي(ع). ٨٧
- بيانه لأدلة كثيرة على خلافة الإمام علي(ع). ٨٨
- الفصل ستون: رد له الاستدلال بمحدث السقيفي على عدم خلافة الإمام علي(ع). ٩٢
- الفصل الحادي والستون: استشكاله على المجتمعين في السقيفي بعدم اجتماعهم في المسجد النبوي. ٩٣
- الفصل الثاني والستون: دلالة قوله(ص): «الأئمة من قريش» على خلافة الإمام علي وأولاده(ع). ٩٣
- الفصل الثالث والستون: اجتماع أهل المدينة على كون عثمان حلال الدم، ثم تكذيبهم لهذا الإجماع ومعطالبهم بدمه. ٩٥
- الفصل الرابع والستون: تأييد المسلمين لبني أمية وتركهم لزين العابدين(ع). ٩٥
- الفصل الخامس والستون: اعابة الأمة للإمام الحسن(ع) صلحه مع معاوية، وتركها للإمام الحسين(ع) عند هضته. ٩٦
- الفصل السادس والستون: مناقشته مع أحد المخالفين حول ماجرى في السقيفي. ٩٧
- الفصل السابع والستون: مناقشة أخرى مع أحد المخالفين حول السقيفي. ٩٧
- الفصل الثامن والستون: حسداً المنحرفين وغير المتبين لأهل الصلاح والسداد. ٩٨
- الفصل التاسع والستون: عمي المخالفين للنص على الإمام علي(ع). ٩٨
- الفصل السابعون: عمالقة الأصحاب للنبي(ص) في نقضه على الإمام علي(ع) وتركه(ص) في حنين وأحد، وخذله في خير. ٩٩

- الفصل الحادي والسبعون: عدم حفظ الصحابة لألفاظ الأذان و اختلافهم فيه .
 ٩٩
- الفصل الثاني والسبعون: بيان عدد الأنبياء، وعدم بعضهم بعبادة الأصنام .
 ١٠٠
- الفصل الثالث والسبعون: مخالفة الصحابة للإمام علي (ع) ناشئة من امور دنيوية .
 ١٠٠
- الفصل الرابع والسبعون: معرفة الأئمة عليهم السلام .
 ١٠١
- الفصل الخامس والسبعون: دلالة قوله (ص): «لا يزال الإسلام عزيزاً ما ولهم
 ١٠١
 اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» على امامية الأئمة الاثني عشر(ع) .
- الفصل السادس والسبعون: حديث الثقلين .
 ١٠٢
- الفصل السابع والسبعون: غيبة الإمام المهدي (عج) .
 ١٠٤
- الفصل الثامن والسبعون: توصيته لولده محمد بالاعتقاد بغيبة المهدي (عج) .
 ١٠٤
- الفصل التاسع والسبعون: مناقشته مع بعض الخالفين لعراض الشعة لبعض الصحابة ،
 ١٠٥
 والقول بالرجعة ، والقول بالمتعة ، وغيبة المهدي (عج) .
- الفصل العاشر والثانون: ردة للقائلين بتفضيل الخلفاء على الإمام علي (ع) بسبب فتحهم لبعض
 ١٠٨
 البلدان .
- الفصل الحادي والثانون: فتح البلدان بعد النبي (ص) كان بتأييد الله تعالى ووعده
 ذلك .
 ١٠٩
- الفصل الثاني والثانون: عدم كون الخلفاء الذين تقدموا على الإمام علي (ع) من أهل
 ١١١
 الجهاد .
- الفصل الثالث والثانون: عزل النبي (ص) لأبي بكر و عمر في غزوة بدر الكبرى .
 ١١١
- الفصل الرابع والثانون: تولية اسامه بن زيد على أبي بكر و عمر في السرية .
 ١١٢
- الفصل الخامس والثانون: دلالة عزل النبي (ص) لأبي بكر و عمر عن الجاهاد في حياته ،
 ١١٢
 على عدم صلاحيتها للخلافة بعده .
- الفصل السادس والثانون: بيان سبب اسلام الخلفاء وتزويج النبي (ص) بناته لهم
 ١١٤
 وزواجه منهم .
- الفصل السابع والثانون: سبب تزويج النبي (ص) بناته للمخالفين .
 ١١٦
- الفصل الثامن والثانون: حديث القرطاس عند وفاة النبي (ص)
 ١١٧
- الفصل التاسع والثانون: سبب قول عمر: انه ليجر .
 ١١٨

- الفصل التسعون: سبب آخر لقول عمر: انه ليهجر.
الفصل الحادي والتسعون: عودة أبي بكر وعمر من جيش اسامة.
الفصل الثاني والتسعون: مأسبيته السقيفة من الردة والضلال.
الفصل الثالث والتسعون: شرح الإمام علي(ع) حاله مع الأعداء.
الفصل الرابع والتسعون: قدم العداء بين الإمام علي(ع) والذين تقدموا عليه.
الفصل الخامس والتسعون: عدم احتياج الإمام علي(ع) الى نص على رئاسته وخلافه.
الفصل السادس والتسعون: جهل أعداء الإمام علي(ع) بالبلاغة والأدب والحكمة وغيرها من العلوم.
الفصل السابع والتسعون: ضلال أكثر الناس عن الحق في العصور السابقة.
الفصل الثامن والتسعون: مناقشته مع أحد المستنصرية في الإمامة.
الفصل التاسع والتسعون: مناقشته مع أحد الخنابلة في الإمامة.
الفصل المائة: مناقشة أخرى له مع أحد الخنابلة في الإمامة.
الفصل الحادي والمائة: مناقشته مع أحد الزيدية في الإمامة.
الفصل الثاني والمائة: مناقشة أخرى له مع أحد الزيدية في الإمامة.
الفصل الثالث والمائة: وصيته لولده بحفظ تاريخ تكليفه والاحتفال به في كل سنة، وانه أحضر بنته شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل وشرح لها ما يجب أن تفعله عند تكليفها.
الفصل الرابع والمائة: عزمه على التصدق بمائة وخمسين ديناراً عند بلوغ ولده.
الفصل الخامس والمائة: ما ينفي فعله عند البلوغ.
الفصل السادس والمائة: ما يجب تذكره عند البلوغ.
الفصل السابع والمائة: وصيته لولده بأن يتذكر كيفية انتقاله من آدم.
الفصل الثامن والمائة: وصيته لولده بعدم ايثار أحد على الله تعالى.
الفصل التاسع والمائة: تكون الإنسان من جواهر وأعراض.
الفصل العاشر والمائة: اشراق الله تعالى على الإنسان بعدم خلقه من نار.
الفصل الحادي عشر والمائة: أهلية الإنسان لمن يبعث الله له رسلاً من الملائكة.
الفصل الثاني عشر والمائة: تأكيده على الإخلاص في الطاعة والتوكل على الله تعالى.

- الفصل الثالث عشر والمائة: بعض مصاديق لطف الله تعالى بعده. ١٤٩
- الفصل الرابع عشر والمائة: مصاديق أخرى لطف الله تعالى بعده. ١٥٠
- الفصل الخامس عشر والمائة: مصاديق أخرى لطف الله تعالى بعده. ١٥١
- الفصل السادس عشر والمائة: عدم معاملة الله تعالى لعبد بعده بل بإحسانه. ١٥٣
- الفصل السابع عشر والمائة: مصاديق لطف الله تعالى بعده. ١٥٤
- الفصل الثامن عشر والمائة: الحث على الزواج. ١٥٦
- الفصل التاسع عشر والمائة: توصيته لولده بعدم مخالطة الناس. ١٥٧
- الفصل العشرون والمائة: ما يبتلي به المخالف للناس. ١٥٧
- الفصل الحادي والعشرون والمائة: أصعب المخالفات هي مخالطة العصاة. ١٦١
- الفصل الثاني والعشرون والمائة: ذمته للدخول على الملوك ومخالطتهم. ١٦٢
- الفصل الثالث والعشرون والمائة: رفضه لزيارة ومخالطة بعض الملوك الذين طلبوا منه ذلك. ١٦٢
- الفصل الرابع والعشرون والمائة: مخالطته للناس في داره فقط بعد استخارته لله تعالى في ذلك. ١٦٣
- الفصل الخامس والعشرون والمائة:**
- ذكر جده ورثام وبعض أحواله وكيفية شروعه في الدرس. ١٦٤
- بيانه معرفة الملوك والرؤساء له. ١٦٤
- رفضه للافتاء وتعلم الناس. ١٦٤
- رفضه لأن يكون حاكماً بين المختصين. ١٦٥
- الفصل السادس والعشرون والمائة: بيان زواجه وما ترتب عليه هذا الزواج. ١٦٦
- الفصل السابع والعشرون والمائة: طلب الخليفة المستنصر المؤلف لفتوى، واعتذاره عن ذلك. ١٦٧
- الفصل الثامن والعشرون والمائة: نهي لولده عن الدخول مع الملوك في امورهم وهزفهم. ١٦٨
- دعاة الخليفة المستنصر المؤلف بأن يتولى نقابة الطالبيين، ورفضه ذلك. ١٦٨
- الفصل التاسع والعشرون والمائة: طلب ابن الوزير القمي من المؤلف أن يكون نديماً له، ورفضه ذلك. ١٦٨
- الفصل الثلاثون والمائة: اختيار الخليفة المستنصر المؤلف لأن يكون رسولاً للتتر، ورفضه ذلك. ١٦٩

- الفصل الحادي والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من أغراء الشيطان له.
- الفصل الثاني والثلاثون والمائة: تحذيره ولده من الدخول مع الولاة.
- الفصل الثالث والثلاثون والمائة: تفضيله الاصابة بالجنون أو البرص والجذام على الدخول على الولاة
- الفصل الرابع والثلاثون والمائة: بيان انتسابه إلى الإمام الحسين(ع)، وبيان انتقاله من الخلة إلى النجف ثم إلى كربلاء، وعزمها على الإستيطان في سامراء.
- الفصل الخامس والثلاثون والمائة: توصيته ولده بذكر الله دوماً.
- الفصل السادس والثلاثون والمائة: جوارح الإنسان بضائمه إلى الله تعالى.
- الفصل السابع والثلاثون والمائة: حفظ الله تعالى لعيده في السفر.
- الفصل الثامن والثلاثون والمائة: ما يجب فعله عند النوم.
- الفصل التاسع والثلاثون والمائة: العبد وما في يده ملك الله تعالى.
- الفصل الأربعون والمائة: عدم ترك الأنبياء ذهباً وفضة لأبنائهم.
- الفصل الحادي والأربعون والمائة: اعتقاد البعض فقر النبي (ص) والإمام علي(ع)، ورده هذا الإعتقاد.
- الفصل الثاني والأربعون والمائة: إخباره بفطام ولده دون تكلف.
- وصيته بتعلم الخط.
- الفصل الثالث والأربعون والمائة: وصيته بتعلم الفقه.
- وصيته بقراءة كتب الشيخ الطوسي الفقهية.
- ذكر الكتب التي عنده.
- بيان ابتداء دراسته للعلوم الإسلامية، وما حصل عليه من الكتب، وما ألفه من الكتب.
- الفصل الرابع والأربعون والمائة: ذكره للصلوة.
- الفصل الخامس والأربعون والمائة: ذكره للزكاة.
- الفصل السادس والأربعون والمائة: ذكره للصيام.
- الفصل السابع والأربعون والمائة: ذكره للحج.
- الفصل الثامن والأربعون والمائة: ذكره للجهاد.
- الفصل التاسع والأربعون والمائة: احتلال الترabil بغداد، وسعى المؤلف للصلح بين

- ٢٠٣ المسلمين والتر.
- ٢١٥ الفصل الثالث والخمسون والمائة: وصيته ولده بعض الوصايا الأخلاقية.
- ٢١٦ اعتراف أبناء المحسن (ع) بأن المهدى (عج) ليس من ذرية الإمام المحسن (ع).
- ٢١٨ الفصل الرابع والخمسون والمائة: وصية الإمام علي (ع) لولده الإمام المحسن (ع).
- ٢٢٥ الفصل الخامس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي (ع) إلى شيعته ومن يعز عليه.
- ٢٧٠ الفصل السادس والخمسون والمائة: رسالة الإمام علي (ع) بعض أكابر أصحابه، والتي يذكر فيها أن الأئمة (ع) من ذريته.
- الفصل السابع والخمسون والمائة: بيانه لانتهاء الكتاب، وأنه يسأل ولده يوم القيمة عنه.
- ٢٧٧ الفصل الثامن والخمسون والمائة: ذكره لعمره حين الانتهاء من تأليف هذا الكتاب، وانه مطابق لعمر الإمام علي (ع).
- ٢٧٧ الفصل التاسع والخمسون والمائة: بيانه لمعنى قوله الإمام علي (ع): «ما كان يلقى في روعي كذا وكذا....».
- ٢٨١ فهارس الكتاب.
- ٢٨٣ ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢٨٥ ٢ - فهرس الأحاديث.
- ٣٨٧ ٣ - فهرس أسماء الأئمة عليهم السلام.
- ٢٨٩ ٤ - فهرس أسماء الأنبياء عليهم السلام.
- ٢٩٠ ٥ - فهرس الأعلام.
- ٢٩٤ ٦ - فهرس الأماكن والبقاع.
- ٢٩٦ ٧ - فهرس المذاهب والأديان.
- ٢٩٧ ٨ - فهرس الآيات الشعرية.
- ٢٩٩ ٩ - فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن.
- ٣٠٢ ١٠ - مصادر التحقيق.
- ٣١٠ ١١ - فهرس الموضوعات.

چکیده

ابن طاووس (متوفی ۶۶۴ق.ق) از عالمان بزرگ شیعی در قرن هفتم هجری است. وی فقیهی اخلاقی و دانشوری پرهیزگار بود. کتابهای فراوانی در زمینه علوم اسلامی نگاشته است، یکی از آنها اثر حاضر در موضوع اخلاق و عرفان عملی است که در واقع، وصایایی است که برای فرزندش نوشته تا بتواند مسیر رشد و تکامل انسانی و اخلاقی را بهتر بپیماید.

ناشر

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهداء، ص پ: ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵ ، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴ ، پخش: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶

كشف المحبحة لثمرة المهجحة

رضي الدين أبي القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
تحقيق: الشيخ محمد الحسون

بوستة
١٣٨٨